

لمهدي المنتظر

دراسة في نشأته وتطور هذه الفكرة في الإسلام منذ نشأته حتى عصر النهضة
وضمها

معتز بن محمود الأسير

للوصول إلى درجته

أستاذ في التاريخ العربي

من

جامعة بيروت الأمريكية

١٦ / أكتوبر / ١٩٤٨

المختصر

— — —

القسم الأول

- ١ الفصل الأول : - مدخل
- ٥ اسماء الخلفاء
- ٨ من خلف النبي في حكم دولة المؤمنين
- ١٠ النجدة والحكم الاموي
- ١٢ الاتيها موما والحكم الاموي
- ١٩ الفتح الذي ينتج بالحلبة في حكم النعمان
- ٢٢ الفصل الثاني : - محمد ابن الحنفية المهدى الاول
- ٢٤ عبد الله بن الزبير
- ٢٦ محمد بن الحنفية
- ٣١ المختار بن ابي عبيد الثاني
- ٤٦ الفصل الثالث : - تلموز مهدي ابن الحنفية بعد وفاته
- ٥٠ كبير ترة
- ٥٢ السيد الحميري

القسم الثاني

- ٥٨ الفصل الاول : - من اين جاء المختار بفكرة المهدية
- ٥٨ كلمة " مهدي "
- ٦١ احتمال الكلمة بغير معناها " المصحي "
- ٧١ الفصل الثاني : - طناً فكرة المهدى (المصيح)
- ٧١ مصدر مذهب الفكر
- ٧٧ الفكر في المذهب القديم

٧٨	تطور الفكرة بعد العهد القديم
٧٩	المفسحون

الفصل الثالث

٨٦	<u>الفصل الأول</u> - الشيعة عموماً والمهدية
٨٦	الزهدية
٨٥	العباسيون
٨٨	العلويون والحكم العباسي
٨٩	سلح الدعابة
٩٤	سلح القوة
٩٨	المتعدون العلويون في العهد العباسي
٩٩	محمد بن عبد الله (النضر الزكية)
١٠١	موسى بن جعفر
١٠١	محمد بن القاسم
١٠٢	يحيى بن عمر
١٠٤	الامامية (اثنا عشرية)
١٠٥	الطور الأول
١١٦	الطور الثاني
١٢٣	الخلافة
١٢٨	<u>الفصل الثاني</u> - السنيون عموماً وفكرة المهدية
١٣٠	الفاطميون
١٣٢	الصفهانيون
١٤٢	الطوسي

- ١٥١ الاحكام بين السنة وفكرة الحدودية
١٦٤ الفرق بين الشرطين (للمدى) الشهادة والسنة
١٦٦ علماء السنة ونقد الفكرة
١٦٧ خاتمة واعتذار

الفصل الرابع

ا	المصادر الأولية
د	المصادر الثانوية
د	(ا) العربية
د	(ب) المصرية
هـ	(ج) الأجنبية

XXXXXXXXXXXX

((القسم الأول))

((الفصل الاول))

مدخل

الطريقة التي يصل بواسطتها الحاكم الى كرسي الحكم ،
والنوع الذي يتبعه في حكم الشعب ، مشكلتان خطورتان شائكتان صحبة
الانسان منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا . ولقد قدم الانسان في
مختلف الانواع والامم ، والاجيال والعصور ، لهاتين المشكلتين ، حلولاً مختلفة ،
عقلية وفلسفية ، تفاوت حظهما بين الفشل والنجاح تفاوتاً نسبياً . وما لا شك
فيه ان هاتين المشكلتين متبليان ما بقي الانسان .

اما السر في خطورة هاتين المشكلتين ، وعدم مقدرة الانسان على
حلها حلاً نهائياً ، فلما لهما من علاقة وثيقة مع نفسية الانسان المتعددة وعقلية المتأخرة ،
وما الفكرة التي نعالجها في هذه الرسالة الا محاولة من تلك المحاولات .

كان النبي محمد المؤسس ، بل الباني ، لأول دولة اسلامية
سياسية - تلك الدولة التي كانت نتيجة التطور الطبيعي السليم للدولة
الدينية . او لنقل ان الاثنين نشأتا وتوحدتا ثم شبتا جنباً الى جنب ، وهكذا
كان الاسلام ديناً ودنيا . كان محمد نبياً كل شيء ، ومحمد كل شيء ، نبياً وصاحب
رسالة دينية ، وعلى هذه الصيغة خرج على قومه في " مكة " يهديهم الى
دينه . ولما لم تجده الطريق المسلمية في التبشير في ذلك المجتمع
الذي لم يكن يلهم غير القوة ، هجر محمد مسقط رأسه ليهود البها على رأس
جيش وفتحها بعد السيف . ودخلت مكة في دين الله كما دخلت قلها - ولو بصيغة
مختلفة - شقيقتها وشانقتها " يثرب " . وهكذا انشأ محمد نفسه رئيساً
دينياً لقيم هام - بل لاهم قسم - في جزيرة العرب . والسبب جاذب همة
الرئاسة الدينية ظهرت له رئاسة اخرى ربما لم يكن يحلم بها
نظراً : الرئاسة السياسية لدولة عربية ندية سيطرت لهما بعد علي معظم

جزيرة العرب . وما لا شك فيه ان طهجة تعاليم الدين الاسلامي مهدت الطريق لهذه السيادة الدينية . ونحن نؤكد مع سندرلي جوزي^(١) ان هذه التعاليم كانت استجابة اصلاح لما كانت تعانيه بلاد العرب - سيط القريشيين - من فوضى دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية : الجاهلية .

والاسلام - خاتمة الاديان - وآخر نذير للناس قبل يوم الحساب الربيب - يعتقد ارسخ اعتقاد ان مصير الانسان في دار البقاء متعلق باعماله في دار الفناء . ولما كان الله يحب صلحة عباده لذلك ارسل اليهم رسوله محمدا ليفضل رسالته تشمل مستلزمات النجاة التي يوجدها بدخول المؤمن في عبادة الله ورحمته ونجوه من عذابه . لينال بذلك رضا الخالق في الدنيا والاخرة .

وهكذا كلل الاسلام - من قرآن موحي به واعمال الرسول واقواله - فلسفة كاملة تشمل دقائق الحياة الانسانية وكيانها . وتسيطر على المؤمن وتوجهه من المهد الى اللحد . ولقد كانت هذه الفلسفة مدبورة حكما تبنا مكيها من السيطرة على مختلف مرافق الحياة الانسانية : من سياسية واقتصادية واجتماعية . هذا عدا عن طابعها الديني المميز .

ولما كان الاصل الذي تفجرت عنه خيوط هذه الفلسفة في نهضة النبي الحديدية . لم يكن من الغريب ان يصحح رجل السفين هذا في نفس اوتت رجل الدولة .

هذا وسارت امور هذه الدولة - في طريق كلها صعوبات - سيرا نظريا وتدرجيا لدرجة يصعب علينا معها ان نعين بالضبط متى بدأ

(١) تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ١٢٠ - ٢١٠ .

محمد يحكم وحتى تم له الحكم . وهذا يكن من امر قلقد تمكن من اجتياز
ثيمك المشككتين اللتين بدأنا بهما حديثنا دون كبير عناء . فمن الهداهة
ان يترأس محمد تلك الدولة التي شيد صرحها العالي بنفسه . ومن الطبيعي
ان لا يسأل حاكم كمحمد عما يفعل طالما أنه هو الواسطة التي تنقل الوحي
الالهي - الذي كان من ضمنه تحديد صلاحيات الحكام - وطالما أنه وحده
المكلف بتفسير هذا الوحي لجبهة المؤمنين .

ومما هو جدير بكل اهتمام ما دفعه المجتمع الاسلامي - منذ
عهد لسرب جدا بالنبي . حتى التوت الحاضر - من ضمن باهظ جدا
لصوه فهم تلك الحركة الاندلاية التي قام بها النبي . ان هذا المجتمع
وقع فريسة لعدة دجالين ادّعىوا الاصلاح وقاموا باعباءه مقلدين النبي
في كل شيء اللهم الا في صدق ايمانه وبطل مبادئه الاصلاحية .

فمن الغريب ان هذه الفللفة التي جاء بها الاسلام والتي
شملت دقائق الحياة الانسانية وكلياتها لم تتعرض بصورة واضحة لا بمشورها
الشك لسألة الحكم . ففمن اذا تركنا الحديث النبوي جانباً - وذلك
لأننا لا نستطيع الاعتماد عليه في هذه المسألة لكثرة الوضع - ورجعنا الى القرآن
لا نجد فيه غير اشارات غامضة جهمة فسرت بعد عصر الرسول عدة
تفسير مغتارة تتشى مع رغبات الاحزاب السياسية المتطاحنة على الحكم .

وهكذا " تولى النبي . ولم يعرف المسلمون . معرفة صحيحة
لا يتطرق اليها الفكر . رأيه في ولاية الحكم في الجاهة الاسلامية . فاصبحت
المسألة المهمة الشاغلة لاذهان المسلمين هي الفصل في مسألة الخلافة " (١)
" التي كان ذلك المجتمع الحديث العهد في حاجة ماسة اليها والتي افسحت

(١) جولد تسيبر . الحليدة والتفسيرية في الاسلام . ص ١٦٩

- (٢) - رولندسن دوايت م . . عليه الشبهة . (تعريب م . . طبع مصر .
١٩٤٦ م) .
- (٣) - لوتن ه نان . السيادة العربية . (توجه من الفرنسية ونقد وعلق عليه :
حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم . طبع المطبعة المصرية . مصر .
١٩٣٤ م) .
- (٤) - لويس ه بنارد . اصل الاساطير . (نقله الى العربية : خليل احمد
جلو . جاسم محمد الجيب . طبع دار الكتاب العربي . مصر .) .

(ج) الاجنبية : -

- 1) Bermann, Richard A., The Mahdi of Allah, (Translated by Robin John), New York, 1932.
- 2) Breasted, James Henry; (i) The Dawn of Conscience, New York. London, 1944. (ii) Development of Religion and Thought in Ancient Egypt, New York, 1912. (iii) A History of Egypt, New York, 1912.
- 3) Browne, Edward G., A Literary History of Persia, Vol. II, New York, 1906, Vols. III & IV Cambridge, 1928.
- 4) Grunebaum, Gustave E. Von., Medieval Islam, Chicago, 1945.
- 5) Hastings, James, Encyclopaedia of Religion And Ethics, Edinburgh, 1915.
- 6) Houtsma, M. Th.; Wensinck, A. J., The Encyclopaedia of Islam, Leiden, 1936.
- 7) Hurgonje, C. Snouck; Verspreide Geschriften, art. III, Der Mahdi, Bonn und Leipzig, 1923.
- 8) Mamour, Prince P. H.; Polimics on The Origin of The Fatimi Caliphs, London, 1934.

الناس بوجودها بسيرة وعلانية ، خصوصاً بسبب ردة الهدوء العامة عن
الدين الجديد . (١)

والواقع أنَّ مسألة الخلافة هذه لم تكن أول اختلاف
مكتسب وقع بين المؤمنين بعد وفاة النبي ، فأول اختلاف كان حول
وفاة النبي لنفسه ثم اختلفوا في موضع دفنه . وتمكن أبو بكر من وضع حد
لهذين الاختلافين عندما اقنع المؤمنين وجهة نظره مستنداً على القرآن (٢)
كما تمكن فيما بعد من وضع حد للاختلاف الأهم الذي وقع حول مسألة
خلافة النبي بأن ضمها لنفسه ثم أوصى بها من بعده لعمر . وما لا
شك فيه أن خلافة أبي بكر كانت انتصاراً " ضمن لعمل النبي دولته
واستمراره " . (٣) وذلك لأن الظروف التي تلت وفاة النبي - من ردة يهود
انشقاق - كانت تتطلب حكمة الشيوخ وحزمهم ، هذا بالإضافة لما كان لهذا الشيخ من
أيادٍ بيضاء على الإسلام ، ولما كان مفروضاً أن من احترامه في قلب المؤمنين .

ثم تلت وصية أبي بكر لخطبه عمر ذو الشخصية القوية
الرهيبية التي تتطلبها حالة الدولة الإسلامية في عصر الفتح . وحمل
أحوج للدولة في حالة الحرب من الحاكم المستبد العادل ؟ وهكذا
كانت خلافة عمر انتصاراً آخر للإسلام ضمن له الوحدة الداخلية ما هياً
للتقويات الخارجية - المحكمة والدينية - أمسين الظروف .

(١) Hurgonje, Vers. Geschriften, Vol. I, P. 148-149.

(٢) البخاري ، كتاب الفري بين الفري ، ص ١٢ - ١٣ .

(٣) جولد نجر ، المفيدة والشهيرة في الإسلام ، ص ١٦٩ .

ولما شذت وصية عصر - ذات الانتخاب المحدود - فاز بمنصب الخلافة عثمان بن عفان . أحد أفراد الأسرة الأموية ، التي كانت الاسلام كاحا شديدا . وحكم هذا الخليفة مدة ست سنين دون ان يصترى وحدة الاسلام اى انقسام ذى خطر (١) . وانما ادع ان هذا الرجل ضيف الشخصية تمكن من السيادة طيلة هذه السنوات الست بفضل لونه استتار هيئة الخلافة التي خلقها وشبها في نفوس الناس سابقه على كرسىها . ولكن لما نادى عثمان في سياسة المحابة نحو الناس - او هكذا تراهى لاهواه - وحاول الناس ان يضموا حدا لهذه السياسة ، صرّوا تهرلا لم يكن جديرا بالاحترام والعبادة ، تملك الصفتين اللتين صود الناس عليهما ابوكرو عصر ... وهكذا تقلت المعارضة هذا الخليفة معبرة من تلمسيتها اصدق تعبير ، انها ثورة على الحكم البشرى !

اسباب الخلاف

لقد عاش المؤمنون في ظل دولة النبي مئة شطت بهم كثيرا من الواقع الى الخيال ، كانوا يربوا سكارى بالله ، لا هم لهم الا يرضيه ويذخل جنته من صلاة وصيام وجماد . كما كان لوجود النبي بين ظهرانيهم غير طائفة ما يفتهم من الآخرة واهوائها . وذلك للصلة الحية التي كان النبي واسطتها بين الله والمؤمنين . وهكذا عاش المؤمنون في عصر النبي حياة ملؤها الانتظار للآخرة وللآخرة فقط . لذلك كان لولائه في نفوسهم اسرا الأقصر لدرجة انه لم يلبوا الاعتراف بولائه ، بل قالوا انه رفع الى السماء ، طبعاً على امل ان يعود اليهم . لقد تعودوا حكم السماء ، حكم الفضيلة . لذلك اوجبوا خيلة من حكم الرجال . وبما يكن من امر فلقد كان لهم في خليفتي النبي بعض ما يسليهم من فقدان من لونه شخصية وعلوية وتدين وتفتك وبعد من الدنيا . ومع ذلك لم يكن الايمان لعمري شاملا . لما حكم عثمان وظهر ميله الى ذويه ، وظهر ان هذا الميل ... كشرت المعارضة له من انبائها .

(١) البندادى . الفرق بين الفرق ص ١٤ : التوبختي . فرق الشيعة ص ١

ثم هنالك العنصرية الفردية والقبلية والاثنية وصعوبة حكم هذا المجتمع الذي استطاع محمد صهره في بؤته واحدة بفضل شخصيته الفذة والدين الجديد . وبعد وفاة النبي مباشرة تحركت هذه الآلات الجاهلية وبدأت تظهر للمعان رويدا رويدا . وعلى الرغم من التركيز السامي الذي وضع به ابوبكر وعمر فلقد وقع في مدة حكمهما الكثير من المخازفات - التي بدأت بطريقة صامتة - والتي كانت نواة للانقسامات الكبيرة التي ظهرت فيما بعد . فاشتبك ابوبكر ، مثلاً ، مع فاطمة بنت النبي وزوجة علي بن أبي طالب - كبير أبطال الانقسام - حينما طالبت بارتعاس من أبيها ونعمها ابوبكر عنه بروايته من النبي " ان الانبياء لا يورثون " (١) . واشتبك عمر مع خالد بن الوليد حين عزله عن قيادة الجيوش في معركة اليرموك . ولم تنفع شخصية عمر القوية خالداً من التحديق على ذلك بقوله " عمر الرني على الشام وهو له مهم ، فلما الى الشام بوائده وصار بشينة (٢) ومسللاً مؤلفي " فلما لمع عليه احدهم قائلاً " هذه هي القصة " اجاب خالد " كلا وابن الخطاب هي " (٢) . طبعاً " كلا وابن الخطاب هي " !

تكانت عناصر الشقاق هذه واخذت تلك رويدا رويدا حول موضوع واحد اتفشت المعارضة منه رمزاً لثمة وحدة : ذلك الموضوع هو خلافة النبي في حكم الامة الاسلامية . اذ انه " قسماً بين كبار الصحابة منذ بدأت مشكلة الخلافة ، حزب نظم على الطريقة التي اقتضت بها الخلافة الثلاثة الاول وهم ابوبكر وعمر وعثمان ، الذين لم يراع في انتخابهم درجة القرابة من اسرة النبي . ولقد فضل هذا الحزب بسبب هذا الاعتبار

(١) الهنداوى ، الفرق بين الفرق ، ص ١٣

(٢) ابن دريد ، كتاب الامتياز ، ص ٩٣ - ٩٤

(٣) البشت ، الارض المسماة النبوة (ابن دريد ، كتاب الامتياز ، ص ٢٥٤)

ان يعتبر للخداثة عليا بن ابي طالب ه ابن عم النبي وادنى قريب له ه
والذى كان فضلا من ذلك زوجا لابنته فاطمة ه ولم يجد هذا الحزب
فرصة مواتية ه يسمح فيها صوته فالب ه الاحيثا كان على رأس الدولة
الاسامية الخليفة الثالث عثمان (١) ه وما لا شك فيه ان فكرة مناصرة
علي وتفضيله على غيره لم تنشأ من العدم ؛ فمع ان الاسام العرب بدأ
المساواة الا انه لوى ميول العرب الارستقراطية التقليدية عندما وضع
اسما جديدة للتقوى الاجتماعي ه العرب من النبي عن طريق الدم
والايمان (٢) ه وحظ علي من هاتين الميزتين لوى جدا ه فهو ابن
عم النبي وزوج ابنته من جهة ه وهو من جهة اخرى من اوائل الذين
دخلوا في دين الله ه وتدبره وفصله على الاسام امران لا ينكرهما عليه فكر
ولامر ما اولغيره ه تكثرت المعارضة ه ذات العناصر المضاربة -
حول علي هذا الذي لم يحرك ساكنا اللهم الا بعد مقتل عثمان ه او
على الاقل اننا لانعلم كثيرا من الدور الذي لعبه في توجيه هذه
المعارضة ه وبعد مقتل عثمان انتعشت المعارضة فلها خليفة للمسلمين ه
بيد ان معاوية الاموي ه حاكم سوريا الداهية ه لم يعترف بهذا الانتخاب ه
بل انه اعتبر عليا المسؤول الاول من دم عثمان ه ثم انه ذهب ابعد من
ذلك عندما اعلن من نفسه انه هو الخليفة الحقيقي ه وهكذا التحم
الامتان - ومن خلفهما انصارهما - في حرب طاحنة ه

وفي فترة هذه المعركة ه الحربية والمباينة ه تمكن معاوية
بفضل مواهبه المباينة القاتلة من شطط اتباع علي الى الشطرين الاسمين
الذين تكونوا منهما ه اتباع الوراثة الشريعة ه الشيعة ه ضدعلمهم
اليها الروح الثيوقراطية التي لا تعترف بنغير سلطة الله على الارض ه ثم
جماعة الثوران الديني الذي انتهى بصرف الخوارج المتطرف ه ضدعلمهم

(١) جولد تسيبر ه المعتمدة والتسمية في الاسلام ه ص ١٦٦

(٢) Grunebaum, Med. Islam, P. 199

اليه عقلية الجذو التي لا تعترف بأى نوع من أنواع السلطة الدائمة (١). والواقع ان اجتماع هذين العنصرين في صعيد واحد امر غير طبيعي ابدا . فاللهما عنصر سلبي مغرق في المصلحة - كما اظهر تطور الطبيعي فيما بعد . والثاني ايجابي مغرق في الاجابية . ولم يجمعهما غير طبيعة المعارضة التي كثيرا ما تجمع الثقافات . كما وان هذه المعركة اظهرت للمعان نوع شخصية علي . فخر الخوارج من زمة اقباسه والثبات الشبهة ، ذري العقلية السلبية ، عولاه لم يكن . عيت . فاليجل لم يخلو للقيادة الاسم . بل للقيادة معارضة هدامة لا تهدف الى . . . ولما بحاجة الى بسمية نافذة لتذكر ان هزيمته النهائية كانت اميا حتميا لا محيد منه . حتى اذا لم يكن خنجر قائمه قد وضع هذا نهائيا للنزاع الذي شغل به ونهر بأبائهم . (٢)

وهكذا ، بعد فشل علي ، ضمن معاوية بن ابي سفيان الخلافة لنفسه . واستمر شجرة علي في عذائهم له ولاسرة الاموية ال اكسة ، واناس اليها الخوارج في هذا العدا . ولكن هذين العنصرين بقيا هذه المرة منفصلين بعد ان مولا معركة اكيدة ان لا ضدومة في نظامهما . بل انهما بقيا على عداوتهما التي بدأت وتلي على قيد الحياة .

من يخلط النسي في حكم دولة المؤمنين :

وكتيجة لهذه الخلافات السياسية ظهرت في الاسلام ثلاث فطيمات رئيسية حول مركز الخلافة :

١- الخلافة عند الخوارج " ينتهي ان تعتمد لافضل ابنا "

الامة الاسلامية من طريق الاختيار الطلق من كل ليد . وبعد ان اشتغلوا حرة اختيار الخليفة استخرجوا من هذه الفضة كل النتائج العقلية المستترة عليها . ولم يفسروا الخلافة . كما كان الحال الى ذلك الوقت . على يوم تقموا وحدهم بهذا الامتبار . بل انهم انكروا على قبيلة قريش التي ينتمي اليها النسي . وذهبوا الى ان ((عبدا حنبيا)) لا يقل اهلية للخلافة واستعدادا

(١) Della Vida, Encyc. of Islam, Vol.IV, art. ULAIYADS, p.999.

(٢) جولد تيدر ، العقيدة والنزعة في الاسلام ، ص ١٢٠

لهما من ميل اعظم القبائل حميا ونسبا . (١)

وهي عند الشيعة وائبة تيوقراطية في نسل النبي من طريق ابنته فاطمة وزوجها علي بن ابي طالب ابن عمه . ثم تطورت هذه الفكرة التيوقراطية تطوراً كبيراً منذ كره في حينه .

ولم يحرر الاجتماع الاسلامي ميل الفواج الحدودية كغير اهتمام . ان تلك الآراء المرفقة في الديمقراطية كانت سابقة لاوانها . لذلك لم تتألف من الفواج جماعة محدودة ثابتة . كما انهم لم يجتمعوا على خلافة واحد كعثم وفتح عظم . بل اخذت جموعهم المرفقة في انحاء الدولة برعاية رؤسائهم بظنون الولاء وناوونهم وقد ساج الى الانقسام الى الفواج الحقائق المعقدة الربطة الحال في المجتمع الاسلامي . التي راقها كيرا ميل الفواج الديمقراطية واحتمادانهم على مظهر الحكم والولاة . (٢)

كما وان ميل الشيعة التيوقراطية لم تصادف نجاحا يذكر اللهم الا في العصور المتأخرة . بعد ان استراهما الكثير من التاور واتخذت من الحركات السرية سلاحا لها . او قل بعد ان خرجت من طابعها السلي النوبدان منه . هذا وفي الشيعة الذين تايروا على روح التشيع السلي القديم . وتطوروا حسب مستلزمات - وهم الشيعة الامامية - بعد اهل الارض عن الحكم . وانتقلت حركتهم بظلية خبالية لا تست الى الوانرا . على . بل هي هروب من الوانم الى الفبال . المهدى المنتظر .

اما اهل السنة فانهم اتخذوا نظريتهم حول الخلافة من الوانم الذي كان حلا وسطا بين نظريتي الشيعة والفواج المشرقيين .

(١) جولد صبيد . العنينة والشيعة في الاسلام . ص ١٢٠ - ١٢١

(٢) - - - - - ص ١٢٢

تلك الناحية التي بنيت اصولها وقوانينها نتيجة لنجاح من نجح في الوصول الى كرسي الخلافة ^(١) ، الخلفاء الاربعة اولا ، ثم خلافة بني امية ، ومن بعدهم بنو العباس . ولم تمر هذه الناحية الشيعية التي يسل بها الخلفاء الى كرسي الخلافة كبير اهتمام بجانب امتطاعها بما الى الخليفة من واجبات دينية ودينية عليه ان يقوم بها . لذلك كان مراد اهل السنة بلسان حول الى خلافة تقوم ، بينما يناسبها الشيعة - وفي العصر الاموي الخوارج ايضا - المدا .

ونجمل ان نقتل من الكلام من هذا الانقسام حول فكرة الخلافة علينا ان نذكر ، ولو بايجاز ، فئة رابعة نذت لثالث بمقدم وجوب هذا المنصب لا بالعقل ولا بالشع ، والواجب عندها هو اضاء حكم الشع ، " فاذا تواطأت الامة على العدل ، وتسلد احكام الله تعالى لم يحتم الى امام ولا يجب نصبه " ^(٢) . وربما كان الدافع السذي دفع هذه الفئة الى هذا الاتجاه هو ما وصل اليه المسلمون من اشتقاق حول منصب الخلافة هذا . ولقد ذابت هذه الفئة على مر الايام كما ذابت فرق الخوارج ، وعلى الصراع محتصد ما بين الشيعة والخلافة (ومن ورائها اهل السنة) ، صراع كانت فكرة النهضة ، ظهورها وتطورها - ظهورا من نظامها .

النسبة والحكم الاموي :

وما لا شك فيه ان انتماء المؤمنين في الوصول الى كرسي الخلافة كان ضربة ناعبة اصعب بها اشباع على ، لذلك ناسب مسوولا

(١) راجع : التوختي ، لوق الشيعة ، ص ٦ وما يليها .

(٢) ابن خلدون ، المند ، ص ١١٢ ، راجع ايضا : التوختي ، لوق الشيعة ص ١٠ .

الغزالي ، فضائل الباطنية ، ص ٥٩ .

الخلافة الاموية عند المحدث . ومن الداعي ان يتأجل خلافاً مني
امية هذا المحدث بفضله ، فمضت عهد بكر بدأ معاوية ، بعد ان استقر
له امر الخلافة بعمل القتل والتشريد في اتباع علي ، حتى بقي السبع
البعيد حيث ارسل قائده سيار بن نزار لعمل القتل لديهم (١) ولم يترك
معاوية ، ومن خلفه اهل الشام ، اي وسيلة لوضع حمد لحركة التشيع
الا وتعلموها " ثم ارتقى يدوم الامر في طائفة ان جعلوا لمن علي سنة ينشأ
عليها الصغير وذلك عليها الكبير . قال السمودي وذكر بعد الاخباريين
انه قال ليحل من اهل الشام من زمانهم واهل الراء والمثل منهم
من ابو تراب الذي يلحقه الامام علي الصغير . قال اراه لصاً من لمسوى
الفتن " (٢) . كل هذا ودماً الشبهة تغلي ، وصدورهم تغلي " هذا
علي هذه الدولة التي لم تكن في نظريهم شعبة ، واخذوا يتعنون
الفرح للانتقام عليها ، ولي عهد يزيد بن معاوية تحبوا للانتقام بصفة
" دل اختباؤهم لها على التمدد وقصر الدار " (٣) . ان انما انتقدت
بانكسارهم الشيعي في معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي
ومعظم من كان معه من الشيعة واهل البيت . وما لا شك فيه
ان معركة كربلاء هذه كانت نقطة تحول في التاريخ الشيعي ، فهي آخر
عمل ايجابي قال لجماع الشيعة . وبعد هذه المعركة صار ذلك الاجماع
في منار العمل السليبي الصريح وافق فيه ، بينما اخذ يعتبر كل حركة
ايجابية يقوم بها احد افراد البيت العلوي خروجاً عن التشيع . لقد

(١) ابن دهر ، كتاب الاستقار ، ص ٢٢

(٢) السمودي ، مروج الذهب ، ج ٥٥ ، ص ٨٠

(٣) جولد تمبدر ، المفيدة والشيعة في الاسلام ، ص ١٧٦

لأمر الشيعة في هذه المعركة ضعفت أمام قوة الأمويين ، لذلك تونست من على سطح الأرض لتعمل تحتها ، وأول حركة ممكنة قام بها رجل باسم العلويين بعد معركة كربلاء - ثورة المختار في العراق للأخذ بثأر الحسين باسم محمد بن الحنفية - فأولها اشراق الشيعة أكبر ما قاموا به الأمويون .

وهكذا بدأت الشقة بين هذين البيتين الأموي والملي ، وكان الواحد منها يعتمد - بنمور ومدون نمور - نهاية الثاني بشقي الوسائل ، حتى أن أعمالهم وأقوالهم كانت أبدا تتخذ شكل التناقض ، أحتم الأمويون بأمر الدنيا لأغرق العلويون بأمر الدين ، وأما الأمويون الميامنة جانباً كبيراً من اعتمادهم ، فأغرق العلويون في البعد منها ...

الانتهاء بما والحكم الأموي :

إن بذور الزهد والمهت وجدت في الإسلام منذ نشأته فإدسية الزهد من حياة النبي وأصحابه أمر معروف ، واستعمل حناز الغنائم في الجهاد ثم آثاراً قوية أدت إلى الترف ، ومنذ بدء الحكم الأموي أخذ هذان المذهبان من مظاهر الحياة الإنسانية يلتفتان شيئاً فشيئاً ، بل أصبحا متناقضين - لتلو اتباع كل منهما في السير في صفت : سار طائفة الترف الدينيون في طريق الدنيا ، وسار طائفة الزهد في طريقهم ، حتى تطورت حركتهم - ليما بعد - إلى التصوف . وشهد العصر الأموي أشد مراحل هذه الحركة خطوية (١) ولقد كانت حركة الزهد هذه طليعة الشبه بحركة التشيع من حيث

(١) جولد تمبر ، المنيعة والشيعة في الإسلام ، ص ١١٩ - ١٣٦ .

١٦ - ٢٦ .

مليتها . بل قل انما فاقتها في المصلحة . وكما نضر العلمون
الى على كظمهم الاعلى للاسام الحاكم . وانما نوا اليه الكبير من
القائمة . كذلك ندر هؤلاء الزهاد الى دولة الخلفاء الراشدين بعد
ان احاطوها بمال من التقدير . ونظروا اليها من زاوية الزهدة
نحسب . وكما سار الامور قدما في طيبتهم الدينى ازداد
استياء هؤلاء الحالمين السليبين منهم ومن دولتهم الدنية .
وازدادت دولة الراشدين في نظهم قدسية وسعوا . وما لا شك فيه
ان راء هؤلاء لانتفاء الزهاد في متالبة دولة الخلفاء الراشدين قد
تغلب على معظم الآراء وحتى في بعد الدوائر الشيعية . فالمؤرخ الشيعي
ابن النفاي يقول عن هذه الدولة * واعلم انما دولة لم تكن من
طراز دول الدنيا وهي بالامر النبوة والاحوال الاخرى اشبه والحق في
هذا ان زهدا قد كان في الانبياء وهدى الهدى الاولياء * (١) . كما وانهم
مسؤولون - بالاستقرار مع فيهم من اخصام بني امية - من الكثرة
الخالصة التي صوروا بها الامور كأمده للدين الاسلامي . لبالرغم
من قول ابن النفاي في معاوية انه كان " مصروف اليه الى تدبير
امر الدنيا بدون عليه كل شيء " اذا انتظم امر الملك * (٢) . فلا يمكن
الحكم على هذا الجيل بالخروج من الدين كما فعل الزهاد
(والنسبة والخوارج) . وما لا شك فيه ان الخير الذي نراه المعهود

(١) الفخري في الآداب السلطانية . ص ٨٩ .

(٢) - - - - - ص ١٣٠ .

في بعد كتب التواريخ والذي يقول " بخلافة الحسن مع الخير من رسل
الله صلح الخلافة بعدى ثلاثون سنة " ^(١) . انهل ان هذا الخير
من وضع هؤلاء الزهاد .

ونحن اذا نظرنا الى سلوك بعض الخلفاء الامويين من
الناحية الدينية الصرفة ، فاننا نجد نهدم خروجا عن هذا ما يتطلبه الدين .
او قل تحريزا لتسلطه الحكام والزمان الجديدين ، فالخليفة الثاني ، يزيد
" كان صاحب غريب وجوارح وكلام ولدود وسنادمة على الشراب ...
وطلب على اصحاب يزيد وعالمه ما كان يفعله من الفسوة ، وفي امامه
ظهر الذخا ، بمكة والمدينة واستعظت الملاهي واشهر الناس شرب
الشراب " ^(٢) . ولكن هذا التحذر لم ينفرد به الامويون وحدهم ، اذ
انه كان عاما بين معظم سكان العجاز وسوريا ، بما يهدم المثلون
انفسهم .

لهذا محمد بن علي بن ابي طالب ، الملقب بابن الحنفية ،
الذي آزره نسم لا يأمر به من الشيعة وشجع لعصب امامة الموحدين ،
واعتمد بعضهم بانه المهدى الذي اجتبه الله لتحرير الاسلام .
فاسمع ما ينقله لنا ابن سعد من اخباره : " ... عن ابي ادريس قال رأيت
ابن الحنفية يذهب بالحناء والكتم فقلت له اكان علي يذهب ؟ قال لا .
قلت فالك ؟ قال اتشرب به للنساء " . " حدثنا عبد الواحد بن ايمن
قال ارسلني ابي الى محمد بن الحنفية فدخلت عليه وهو بكل الميدين
مصبوغ اللحية بحمرة لرجعت الى ابي فقلت ارسلني الى شيخ مذمت

(١) صحيح الذهب ج ٥ ص ٢ .

(٢) - - - - - ص ١٥٦ - ١٥٧

نقال يا ابن اللغاة ذاك محمد بن عليّ " هذا وآه اخدمم وهو يتسبب
(١) بهذا الدن .

وامثال ابن الحنفية - سيما ابناه كبار الصحابة والتابعين -
في هذا العصر كثيرين جداً . ولكن طبيعة النار في اهتمام الحاكم
وتحميله تبعات اعمال الرعية ، والمعارضة التي لا ترحم ولا ترى غير
المطالب ، وعدم تقدير الفسيق الظاهر للظروف الجديدة مع ما يقتضيه
في الواقع من شأن عصر الرأسمالية ... كل هذا حدا يدمر التي
الاسراف في نقد ومعاداة بني امية ما أدى الى عدم تقدير الخدمات
الجليلة التي قدموها للاسلام .

والواقع ان الحكم الاموي كان صلوة قاسية للعناصر الثلاث
التي عارضت الخلافة الاموية ، فقد كان للطائفة الشيعية ، والاشاعرة
والقرية الروائي الثابت على دست الحكم ... كان لهذه السائل التي سار
عليها الامويون في دولتهم ، اوقع الاثر في فلسفة الخوازم النوار الدينيين
والتاريخيين لكل نظام ديني . والمطالبين بانتخابات ديمقراطية حرة
للحصول الى كرسي الخلافة . ذلك الكرسي الذي اهدوه على انه
دينني وديني فحسب . اما اولئك الدالسون المسلمين ، بقايا الذين
لم يهتروا بموت محمد ، والذين بنيت هيولتهم مبنية على دولة
الرأسمالية الخالصة في نظريتهم (الانتباه والزهاد) ، او التي شخصتها
على التي كانت ابدا في محمود (النجدة) ، نقول اما اولئك
الدالسون فانهم دأبوا على حملهم ينتظرون دولة الله على هذه الارض .

(١) كتاب الطبقات الكبير . ج . . . ص ٨٥ .

وما زاد في نوبة هذه المعايضة للحكم الاموي حدة تايخ فاشلة
معاونة : بني امية الذين حاربوا الاسلام ونسبه حتى آخر لحاة ، والذين
لم يسلط محمد بن ابو صفيان اللهم الا بعد فتح مكة وانتصار الاسلام النهائي .
اشق الى ذلك كون مؤسس هذه الدولة ، واول خلفائدها ، لم يكن من
ندامى صحابة النبي . فكيف يضح رجل كهذا امام المؤمنين ؟ اضف
الى هذا كله انما هو الدخول الجديد الذي اقتضت به هذه
الدولة " بالخليفة " لم يحد الخلفاء او المنتم لمكة محمد ، التي
تهددها منذ نشأتها . فهو لذلك شيء آخر ، انه الشخصية
البارزة في العالم العربي ، الا في بين شيوخ القبائل في القوة العسكرية
والروابط العائلية والنزول والمنازل الفردية ، وهو في الواقع ، وان لم يكن ملقب
رسمياً ، " ملك " او بالاحسن " خليفة " بغيره اسم الكلمة الاصيلي (١) .
وهكذا ، ومنذ عهد مبكر في الحكم الاموي ، اتسعت
نسبة الخلاف بين الدولة ومعارضيه : حار الامويون حسب المباشرة
الوانعية التي اقتضوها . وسار كل نسق من نية المعايضة الثلاثة
حسب تمهيلات وشمل المطالب ، اما الخوارج فامضوا لانفسهم حروب انتداب
رواياتهم ، الذين اعلوا القتل لينا بينهم من جهة وبينهم وبين
الغاصب الاموي من جهة اخرى . واما اشباع على - محمد فاضل
الحسين - فاستردوا صلتهم بالله من طريق صفات وميزات الهية منحوها
للأنفة من ولد على : امامة الهدى في هذا وتعرض الزهاد والانتها
يهدا يهدا من هذه الدنيا الى الله الذي اتاموا بينهم وبينه صلة
باشرة : الموبة !

(١) Della Vida, Encyc. of Islam, Vol. IV, art. Umayyads,
p. 999.

وما لا شك فيه ان هناك ترفا كبيرا بين مفهوم دولة الاسلام عند المعارضة وعند الامويين ، عند العالمين التاليين الذين لم يجربوا الحكم ، وعند الوائمين الذين اصبحوا مسؤولين عن ادارة دولة الدولة الاسلامية . لقد كانت هذه المعارضة تحلم بمملكة ليست في هذا العالم ، بينما انهم الامويون في خدمة ملكة الوائيم . لقد قطع الامويون تماما صيرما في امر وفاة النبي ، بذلك انقضت كل الصلات الحميمة بالغمائل . وبوفاة النبي كل الدين الاسلامي الذي لا تفك بصدقة ايمانهم فيه رغم مزاعم المعارضة . وانتهجوا لخدمة هذا الدين نهجا جديرا بكل احترام وتقدير ، وهل هناك افضل ممن نسوه في خارج حدود دولة الاسلام ؟ ولما كانت الدولة هي الجبل الوحيد لنشر هذا الدين لذلك نبروا نسيه بتوسع الدولة . والدولة لا تستطيع ان تكون مسيلا ما لم تكن وضعيتها الداخلية تسامد على ذلك ، بيد ان احزاب المعارضة لم تقدم ذلك بل انما كانت امدا مصدر قلق لهذا الوصف الداخلي ، لذلك ظهر اليهم الامويون كأعداء للدين والفولسة .^(١) والامويون اذا ما اقدموا على قتل الحسين وزيد او اذا ما حولوا النار من الحج الى الكعبة ، او حتى اذا ضيقوا بالعقبة او قتلوا اي عدد من الثوار المسلمين ، فهم يعتقدون انهم بذلك يخدمون دولة الاسلام ابتغاء مرضاة الله . ولقد استودعت اعمال الامويين هذه لعنة الاجيال القادمة ، بله المعاصرة ، وهال ما يقوله البيهقي في معركة الحرة " وهي التي قتل بها بنو امية اهل المدينة وانتهبت اموالهم وهتكمت ستور المجاهدين والانصار وضحت نملأوهم فلحق الله من لعنة رسول الله صلعم وآله من المحدثين في المدينة " ^(٢)

(١) جولد تبيد ، العبيدة والشيعة في الاملام ، ص ٧٠ - ٧٣ .

Della Vida, Encyc. of Islam, Vol. IV, art. Umayyads, p.999.

(٢) الآثار الباقية ، ص ٣٣٥

هذا وسار خلفه بنى امية في ملائمة معارضي دولتهم
ولم يشذ عنهم غير الخليفة الثاني عمر بن عبد العزيز الذي يصفه دلا بهذا
بأنه كان " ذا صفات سامية وأنه كان موهوبا بشعور حي بالحق " (١)
غير ان سياسة التسوية التي انتهجها بقصد توحيد صفوف الاسلام
صارت من فوق الرؤوس دون ان تحرك اذرا عمليا . هذا اذا نحن جانا
الذكرى الطيب الذي ناله شخصية هذا الخليفة النورانية المعارضة
واحدة في شبه الحكم الامور البهيم . فوجد الانباء في حكمه ما يذكرهم
بحكم الراشدين من تشديد في امور الدين وعمد من الدنيا . اذ
انه عزل من عظمه من كان يظهر العصبية (٢) . وكذلك فصل اهل
بيته وسماها مظالم وكتب الى عظمه جميعا اما بعد فان النار قد اعيد
بلا . وندة وجور في احكام الله وسنن سيئة مستفها عليهم حال السوء
فلما قصدوا قصد الحق والبرق والاحسان . ومن اراد الحج فاجلوا طبع
عظمه حق بتجهيز منه ولا تحدثوا حديثا في قطع وعلب حتى توامروني (٣)
كما وحاول استقالة شعبة على بنى الوائل . فامر عامله على
المدينة ان يلزمه في ولد على عشرة آلاف دينار (٤) . ورد اليهم اية لاداء (٥)
واوفد عاده غم على الطاهر وكتب بذلك الى الاناء (٦) . فاستحق
بذلك ومنق النجعة وسببتهم وبعد ولاته رثاه بعض شعراءهم مثل كثير (٧)

(١) Della Vida, Encyc. of Islam, Vol. IV, art. Umayyada
p. 1002.

(٢) البهيم . تاريخ . ج ٢ . ص ٢٦٢ .

(٣) - - - - - ٢٦٦ - - - - -

(٤) السمودي . مروج الذهب . ج ٢ . ص ٢٦١ .

(٥) البهيم . تاريخ . ج ٢ . ص ٢٦٦ .

(٦) السمودي . مروج الذهب . ج ٢ . ص ٢٦٦ . ابن العناني . التاريخ في الآداب

السلطانية . ص ١٥٤ .

(٧) البهيم . تاريخ . ج ٢ . ص ٢٦٦ .

والشيخ الرضي (١) . ولقد بالغ الشيعة في احترام هذا الرجل حتى ان كبار محدثيهم رووا الاحاديث النبوية (او العلية) التي دخل عبر في سلسلة روايتها (٢) وقالوا في موطأه " ان اهل بيته مستوفى خبرنا من ان يخرج الامر منهم " (٣) .

ونحن اذا استقينا هذا الخليفة القوي الضام . نعمنا في القول ان خلفاء بني امية مايزوا في معاملتهم لاحزاب المعارضة مغيرة لا هوادة فيها .

النوع الذي يتجهه الخليفة في حكم الشعب

ان اسباب المعارضة التي ذكرناها حتى الان تنحصر في مسألة " الطريقة التي يصل بها الحاكم الى كرسي الخلافة الاسلامية " تلك الاسباب التي تكثرت حول مشكلة الخلافة . ولعل ان نذكر شيئا من مجموعة اخرى من الاسباب فليما ان نذكر ان الاسباب الاولى لم تنزل من الوجود . انها بقية حية تعمل جنبنا الى جنب مع اسباب المعارضة التي ظهرت بعدها . وربما كانت نتيجة لها . والتي انظمت معها حول مشكلة الخلافة .

اما المجموعة الثانية فكانت بالدرجة الاولى ناتجة من

ثورة الشعوب المحكومة ضد ما سموه ظلم الولاة والخلفاء . فلي

(١) ابن النديم في الفهرست في الآداب السلطانية ص ١٥٥ .

(٢) راجع : الكشي . اصل الكافي ص ٤١٢ * ٤١٣ * ٥٠٢ * ٦٢٦ .

(٣) البعوني . تاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ .

لذلك اسباب التصادية واجتماعية ودينية وشعبية . ولقد بدأت اسباب المعارضة هذه بمقتل عمر بن الخطاب ، الذي قتله مولى فارسي ظالم ثم استمرت في الثورة ضد عثمان ، غير انها لم تبدأ بصورة جدية الا في ثورة المختار بن عبيد الثقفي الذي كان معظم انصاره من الموالي المظالمين من ضرائب اميادهم وجزيرة الدولة الاموية : انها ثورة في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية .

ونحن نسدأ ان نتبين فوارق هامة بين هاتين المجموعتين من الاسباب :

المجموعة الاولى قامت على اكتاف العرب ، بينما قامت الثانية على اكتاف غير العرب سبط الفارسيين .

المجموعة الاولى قديمة ، فبدعي الشيعة ان الخلافة على خلافة النبي ظهر وهو على قيد الحياة . بينما ظهرت الثانية للمعريين انشاء ثورة المختار .

الاسباب الاولى سياسية محضة ، بينما سرعان ما تطورت الثانية الى اسباب دينية صرفة .

وهكذا اختلطت هاتان المجموعتان من اسباب المعارضة والتفتتا حول مسألة الخلافة . واصبح الوضع في العصر الاموي - ومن بعده العباسي - مؤلما حقا ، حكومة تحكم امبراطورية واسعة يعتقد عدد لا بأس به من افراد شعبها بعدم شرعيتها ، ويشتكي هؤلاء تبعه ما يعانونه من خالفات التصادية واجتماعية وعنصرية ودينية عليها . وينتس بين جموع هذا الشعب المتبرم اناس يدعون الاصلاح ، وهم ابعد اصل الارض عنه ؛ انهم انانيون نفسيون لا يهدفون الى شيء اللهم الا الوصول الى كرسي الحكم . وحتى يتمكنوا من كسب اعوان

بصلواتهم ظهورهم الى اهدافهم الغشوبة اتبعوا اسوأ الطرق ؛
التمويل ! اخذوا يتكلمون لهم باسم الدين الذى بنى عليه ذلك
المجتمع ، اولل انهم اخذوا يستغلون الدين لصالحهم الشخصية
السياسية ، راحوا يسورون لهم ان الارض قد " ملئت ظلما وجورا "
وانها ستبلى كذلك بل انها ستتزداد ظلما فوق ظلم وجورا على جور ،
حتى يصلوا هم ، او من يحومهم الى كرسي الخلافة ، " المهدى المنتظر "
عندها " ستملأ الارض نسطا وعدلا " (١) . فاعذا كانت النتيجة ؟ نيام
فترات من هؤلاء المتهمدون بثورات عديدة انكسرت العالم الاسلامي ؛
فتمثل معاشها ، ونجح البعض . فاعذا عمل ؟ انه " ملأ الارض ظلما
وعدلا " بقدر ما " ملئت ظلما وجورا " (٢) اولل انهم هم الذين
" ملؤوا الارض ظلما وجورا " فالثورات المتعددة ، والحروب المتكررة
كانت والا بالدرجة الاولى من ذلك الشعب الذى تطوعوا لرفع نير
الظلم عن كاهنه (٣)

((الفصل الثاني))

محمد بن الحنفية

المهدي الاول

تجمع المصادر التي رجعنا اليها ان محمد بن الحنفية هو ابي
نخعي في التاييد الاسلامي حلي ، او بالاحرى حلي ، اثناء حياياه لقب " المهدي "
بملوكه " المسيحي " (x) . ولما ظهرت هذه التسمية لابي مرة اثناء ثورة

(x) نذ من ذلك فان فلوتن (الشهادة المريضة ١٤٤ - ١٤٥) حيث يقول :
" روى ابن سعد حديثا جاء فيه ان موسى بن طلحة هو المهدي المنتظر " . اما الخبر
الذي يشير اليه فان فلوتن يروي (ابن سعد) كتاب الطبقات الكبير ٣٠٠ ص ١٢٠ - ١٢١)
" قدم الكتاب المختار بن ابي عبيد الكوفة فذهب عنه وجوه اهل الكوفة فقدموا علينا داعيا بالبصرة
وليدعهم موسى بن طلحة بن عبيد الله قال وكان النار يرويه زمانه هو المهدي قال لعشيقهم قاسم
من النار وشبهه ليمن فشبه فاذا نزع طويل السكوت قيل الكلام طويل الحزن والكآبة
الي ان قال يوما من الابهام والله لان اكون اعلم انها لنت لها انتضاء احب الي من ان
يكون لي كذا وكذا واعظم الخوف فقال رجل من النوم يا ابا محمد ما الذي تترهب واخذ
ان تكون لنته قال ارهب المرح قال وما المرح قال الذي كان اصحاب رسول الله
صلعم يعدنون القتل بين يدي الساعة لا يستقر النار على امام حتى تقوم الساعة
عليهم وهو كذلك واهم الله لئن كان هذا لوددت اني على راس جبل لا اسم لكم صوتا ولا الي
لكم داعيا حتى ياتي بي دامي " . فلا ذكر في هذا الخبر كما نرى ، الي مهدي منتظر
وكل ما في الامر ان موسى بن طلحة (المتوفى سنة ١٠٣ - ١٠٤) هذا رأى من الحكمة بعدم
الانغماس في تلك المشاكل التي انغمس فيها النار ، نوعه بعضهم بأنه مهدي ، او المهدي
اي انه لم ينغمس في تلك المشاكل ، التي لا اكبر ولا اقل . ونستطيع لذلك ان نحكم على فان
فلوتن بأنه اماه لهم هذا الخبر لفسره على انه قيل ليه بمعنى " مسيحي " ا . هـ

المختار (٦٦ - ٦٨٠) في العراق - تلك الثورة الشيعية التي ازكى نارها
من جديد مقتل الحسين بن علي في معركة كربلاء (٦٦ - ٦٨٠) -
لذلك كان من الضروري ان ندرس هذه الثورة بشي من التفصيل .
ولملاقاة هذه الثورة بحركة محمد بن الحنفية من جهة ، وحركة محمد الله
ابن الزبير من جهة اخرى . لذلك كان علينا ان ندرس ثلاث حركات
كما تشمل في ثلاثة اشخاص هم اهلل لها ، محمد بن الحنفية ،
المختار ، عبد الله بن الزبير ، وللعلامة المهمة بين هؤلاء الثلاثة
من جهة والدولة الحاكمة من جهة اخرى وجب علينا ان ندرس بشي
من التفصيل تلك الفترة العصيبة من تاريخ الدولة الاموية ، التي تبدأ
باستشهاد الحسين وتنتهي باعتراف ابن الحنفية بخلافة عبد الملك بن مروان
(٧٢ - ٦٩٢) (X) .

ان هذه الفترة من اعصब الفترات في التاريخ الاسلامي ،
التي اشترك فيها (علي الاق) بنارمن الخليفة امور خلافته ، كلهم
يريدوا لنفسه ! فأرى نفسي دينة وسباسبية واجتماعية واقتصادية وتصح
فيها العالم الاسلامي . وأى أزمة فلسفة كان يحايتها مسئولا تلك
الفترة سيما الانتباه والزماد منهم ! وأى فحمة كان يذوقها المؤمنون

(X) وفي الدور الهائل الذي لمسيب الخواج في هذه الفترة ،
غير اننا سوف لا نسيرهم كبير اهتمام وذلك لعدم تركهم انرا مباشرة
في ظهور وتطور فكرة الهدية التي نحن بصدددها . وما لا شك فيه
انه كان لحركاتهم انرا غير مباشر في ذلك ، فعالة القلق -
التي كان الخواج وحريهم من اهم بواعثها - كانت من اهم البواعث على
ظهور وتطور فكرة الهدية .

حينما كانوا يمشون من الحج الى الكعبة ويردون منها الى مكة يبيت
 القنديل (١) ؟ وأي امي كان يتمرب الى ثلوسهم حينما يسمع لهم
 بالح الى مكة فيكون بأمرهم تغرق المسلمين كما حدث سنة ٦٨ هـ
 ان نهدا . وقت اربعة الهة بمحلات محمد بن الحنفية في اصحابهم
 وابن الزبير في اصحابه ونجدة بن عامر الجوني ولوا بني امية
 وقال المساور بن هند بن قيس وتشعبوا فكل قبيلة نهدا امير
 الموطنين . (٢)

حالة مؤلفة تتطلب العلاج العاجل . ولقد بعث
 الامويون الوائمين منه عند رجل حازم بخطاب النار بهذا الكلام .
 " والله لئن بليت لكم لانجرتكم نجر السمود ولاؤدبتكم ادبا سوى هذا
 الادب " (٣) . وكان لهم ما ارادوا . فمرعان ما لغت الجعاج بن
 يوسف يودب النار بخير ادبهم ومدد الطريق لمبادرة الدولة الطلة .
 وآلآن وبعد هذا التمهيد نعود الى ابطال هذه
 الفترة التي نحن بمقدورها .

عهد الله بن الزبير (٤)

قائد قبضي تاج الامويين الخليفة طيلة تسع سنوات .
 ولد سنة (٦١٢ = ١) وقتله الجعاج سنة (٦٩٢ = ٧٣) . كان من

(١) البعثي . تاريخ ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) - - - - - ٣١٤ . ابن سعد . كتاب الطبقات الكبير . ج ٥ ص ٢٥ .

(٣) السمودي . موج الذهب ج ٥ ص ٢١٨ .

(٤) طهفة م التصوف من : M. Seligsohn, Encyc. of Islam vol. 1, art. ABD ALLAH B. AL-ZUBAIR, p. 33.

عائلة من ارفع عائلات نهر ، وكان ابيه من انبياء النبي . واهله
اسماء ابنة ابي بكر . شهد مع ابيه معركة اليرموك ثم حارب مع ابن
الدامر في مصر . هذا ولم يدوروا كثيرا في فتح انبليجا ثم حارب
في خراسان . وفي حوادث مقتل عثمان كان من اهم الداعمين منه .
وفي معركة الجبل كان قائد المشاة في جيش خالقه عائشة .

وفي حكم معاوية اخذني صاحبنا طمعه بالخلافة ،
ولكنه لم يطلب معاوية بالاعتراف بولاية العهد ليزيد . وبعد وفاة معاوية
اعلن عداوة يزيد وقرر ان يقسم له يمين الولاة . ولما علم ان يزيد امر
بقتله هرب مع الحسين الى مكة .

وكان عبد الله بن يحيى خليفة الحسين قد نصحه ، وهو
بنو الف ، بالتوجه الى الكوفة . ولما وصلت اخبار مقتل الحسين
الى مكة تمكن من الحصول على بيعة اهل مكة له بالخلافة (٦١ -
٦٨٠ - ٦٨١) . ثم تار اهل المدينة ضد الاسويين وانضموا له .
وهكذا ضمن لنفسه الخلافة في الحجاز .

وعند وفاة يزيد بن معاوية (٦٤ - ٦٨٣) دانت له
بالطاعة واعترفت بخلافته العراق وجنوب بلاد المغرب ولسم كبير من
سوريا . ثم ارسل دعائه الى مصر وللمطمين واماكن اخرى يدعوون الناس
لخلافته . غير ان انكسار قواته ومقتل قائده ، الضحاك التقي ، في
معركة مرج راهط (٦٤ - ٦٥ - ٦٨٤) كان ضربة قاضية لخلافته .

اتفا ذلك اشتد ضغطه على الخوارج ، وفي السنة
التالية سجن محمد بن الحنفية وكل عائلته وسبعة عشر شهيدا من
انبياء الكوفة في بئر زمزم (١) . ثم كان لاندرام ومقتل اخيه مصعب

(٧١ = ٦٩١) هـ الحاكم من قبله علي العمري هـ انرا لها في قلم
حريكه . اذ سرعان ما القى نفسه حاكما على مكة فقام حيزه حاصره
الحجاج بن يوسف قائد الخليفة عبيد الملك هـ الذي قتله وتسل حريكه هـ

محمد بن الحنفية :

هو محمد بن علي بن ابي طالب هـ وكنته ابو القاسم هـ
اخذ علي من النبي اذنا بهذه التسمية والتكنية لانه قبل ان يولد هـ
ولما اخرج نبيما بعد طاعة علي هذه التسمية والتكنية احضر علي
له شعوبا شهدوا بان النبي قال له متبنا هـ " سيولد لك بعدى
سلام فند نسله اسمي وكنتي ولا تحمل لاحد من امتي بعده " (١)
استولد علي محمدا هذا من غزوة الحنفية هـ وهي من سبي النبط
الجامعة اعطاها ابو بكر لعلي هـ وقال انها كانت أمه لبني حنفية
ولم تكن منهم (٢) هـ

ونحن لا نعرف من طائفه كثيرا الا انه شهد معركتي
صفين والجهل مع ابيه وحمل لهدا رايته (٣) هـ وبالرغم عن امومة
محمد الغدير مشرفة هـ وعدم سريان الدم النبوي في عروقه هـ فقد
اصبح - بعد ان باع الحسن حنوفه في الامانة واستشهد الحسين
في كربلاء - محمد آمال قسم لا يلبس به من الشبهة كوشح اهل
البيت للامانة هـ وهم يوم من الشبهة انهم قالوا بامانة لانه كان
صاحب راية ابيه يوم البصرة دون اخوه (٤) هـ فغير ان امانة محمد

(١) ابن سعد هـ كتاب الطبقات الكبير هـ ج ٥ ص ٦٦ هـ

(٢) - - - - - هـ - - - - - هـ - - - - - هـ - - - - - هـ
موق الذهب هـ ج ٢ ص ١٤٨ هـ

(٣) ابن سعد هـ كتاب الطبقات الكبير هـ ج ٥ ص ٦٧ - ٦٨ هـ

(٤) التوفيق هـ في الشبهة هـ ص ٢٠ هـ

لم تقل لاجتماع الشيعة ، فذهب فليق آخر الى ان الامامة من بعد الحسين لابنه علي الملقب بزين العابدين الذي وصف بكثرة التمسك والتزهد لعدم الافراط^(١) والذي أصبح فيما بعد أحد الأئمة الاثني عشر . هذا ومذخر هؤلاء من امامة ابن الحنفية^(٢) . ويذكر الكلبيني رواية تذهب الى ان ابن الحنفية حاول - عقب مقتل الحسين - اقتاع علي هذا بأن يتنازل له عن الامامة لعداوة منه ، ولما رآه علي ذلك احتسبها الى العجر الاسود . فلما سأل محمد العجر عن يكون الامام بعد الحسين لم يجبه ، ولكن لما سأله علي بن الحسين " تحسبك العجر حتى كاد ان يزل من موضعه ثم افاضه الله عز وجل بلسان عربي مبين فقال اللهم ان الوصية لك والامامة بعد الحسين ابن علي الى علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال فانتصروا محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين^(٣) . ولكن رغم رواية الكلبيني هذه فان سلوك ابن الحنفية - مع انه كان شديد الخطر - لا يدل على انه تنازل عن الامامة الا عندما تنازل عنها فيما بعد الى الخليفة الاموي^(٤) .

اثار تكتل من تكتل من الشيعة حول ابن الحنفية الشكوك والكراهية لي نفر ابن الزبير . غير ان الاخير لم يخذ المسألة بعين الاعتبار والجهد اللهم الا بعد ان لوت حركة الختار

(١) البهائي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ .

(٢) الكلبيني ، اصل الكافي ، ص ١٤٧ .

(٣) - - - - - ١٨٢ .

(٤) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ٥ ، ص ٨٢ .

في العراق ، طفا منه ان المختار يعمل لابن الحنفية . هذا وكان
ابن الحنفية يعمل المختار معاملة كلها حذر ، فهو بالتسوية له
شمر لا بد منه . ولكن عندما اشتدت اذية ابن الزبير له ، قد اضطر
الى طلب مساعدة مسكية من المختار .

وذكر الطبيب انه سبق لابن الزبير - عندما ادعى
الخلافة - ان طلب الى ابن الحنفية وابن عباس مبايعته بالخلافة
ولكنهما رفضا واوجبا ذلك قائلين " حتى نجتمع لك البلاد ونثق
لك السوار " . فتركهما واخذ بمساودهما محاولا بين القبيلة
والقبيلة ، فلما اشتد امر المختار في العراق ضغط عليهما كثيرا
وهددهما " وتصد ل محمد بن الحنفية فأظهر شتمه وبهه واسره وسني
انهم ان يلزموا شتمهم بمكة وجعل عليهم الرقبة وقال لهم انما قال
والله لتباهمن او لاحرقكم بالنار ففعلوا على انفسهم " . ثم جئهم
في مدين قري بنو زمر ، وذكر ابن الحنفية في الحرب الى الكوفة
فقدم من ذلك علمه بمواسرة خبيثة دبرها المختار لقتله هناك .
معتقد طلب من شيعته بالعراق حراسة مسلحة فأرسل له المختار
اربعة آلاف جندي (١) ولما دخلت طليعة هذا الجند مكة غناه
ابن الزبير وهرب الى الكعبة وتعلق بأستارها وقال " انا عائد بالله " .
وهكذا انقذ هذا الجند بني هاشم من الدية . ولما طلب هذا
الجند من ابن الحنفية ان يفسح حدا لابن الزبير ، ففر ذلك قائلا ،
" هذا بلد حرمه الله ما احله لأخذ الا للشيء " واكتفى بأن
صحب الى الحج ، وكانت هذه السنة هي التي اجتمع فيها على
مكة اربعة الهة . وبعد انقضاء موسم الحج يجمع هذا الجند الى
الكوفة ليشهد بعد قليل مقتل المختار .

ولي معتقل سنة ٦٩٠ هـ بعد مقتل الخنار هـ
 حاول ابن الزبير إرضاء ابن الحنفية هـ بطرية عنيف هـ على ما بهت هـ
 ولكنه ردت ذلك كعادته هـ . وفي هذا الاثناء تلقى ابن الحنفية
 رسالة ودية جدا من عبد الملك بن مروان يقود فيها على
 ابن الزبير ومحاولته إكراه ابن الحنفية على البيعة له هـ ويذم
 فيها للفرزول منده لى الشام هـ . سر محمد بهذه الرسالة
 وحمل الى الشام هـ . ولكنه ما كان يستريح فيها حتى طلب
 إليه عبد الملك ان يباح له لا يتركه . وقتل راجعا الى الجواز هـ .
 ولما هم بدخول مكة منعه ابن الزبير هـ فذهب الى المدينة وفي
 فيها حتى قدم الجواز وقتل ابن الزبير هـ . ولما بايع الناس
 لعبد الملك (٧٣ = ٦٩٢) بايع له محمد ابن الحنفية ايضا
 لى رسالة ارسلها مع الجواز هـ . ثم رجع ومكن المدينة هـ وكان
 بين الحسين والآخر يزور عبد الملك بدمشق متعزضا لملكه هـ .
 ومات سنة ٨١ ودفن فى البقيع ^(١) . وذكر المسمودى انه " ~~معتقل~~
 " تنوع لى موضع قبره " ^(٢) .

والواقع اننا اذا تعمقنا لى دراسة شخصية محمد
 هذا لانا نجد فيها نواح عديدة من التألق والتبرؤ هـ فمن ناحية
 سلوكه الشخصي جمع هذا الرجل لى نفسه غلبة الزاهد الانزالية
 وغلبة / رجل الدنيا الغير متعالي من لذائذها هـ . جمع محمد
 هاتين الغلتين لى عصر يدانا فيه تظهران مقترنتين - كما نرى هنا

(١) ابن سعد هـ كتاب الطبقات الكبير هـ ج هـ . ٧٣ - ٨٦ .

(٢) معج الذهب هـ ج هـ . ٢٦٨ .

سابقة - ما جعل جولد تصيهر^(١) يأخذ من شخصية ابن الحنفية
مثلا على اجتماع هاتين العنصرين في شخص واحد . فبينما يمسح
بعدم معاصيه بكثرة المسلم والوع^(٢) . يمسح البعز الآخر بالتعلق بطهيات
هذه الدنيا - كما ذكرنا املاء ص ١٤ - ١٥ - التي يمسحها
Buhl^(٣) من ميزات امره . وان كثرة الديون التي كانت تراكم
عليه . وكثرة طلباته التي كان يطلبها من عند الملاك ابن مروان -
بعد ان اعترف به - لسد ديونه وللائناق على نفسه واولاده وخاصة
ومواله^(٤) . تعطينا صورة صادقة عما نحن بصدده .

وهذا وانطبعت مواقف السياسة بطابع هذا الفرد ،
الذي قد يكون ورثه من ابيه . فنقول هذا رغم ما يذكره لنا
ابن سعد من ان محمدا هذا تجرم مبة من تردد ابيه في السير
بحمطة وجنحتها الشام لحماية معاوية^(٥) . ومن الواضح جدا ان
هذا الرجل ، كآبيه ، لم يخلق لقيادة النعم . كما انه لم
يكن رجل حرب . في معركة الجمل اخذ ابو منه الراية لما رأى منه
نكوصا عندما التقى الجيشان^(٦) . اضف الى ذلك النقص بالقرى
الذي كان يفتابه من جراء امومه الغير مشرفة ، والتي كانت ابدا
تستعذبه للاهانات ، فهنا ، عندما مات الحسن بن علي واراد
الشعبة دثنه في بيت النبي ووضعت عائشة ، الح عبيدنا العلويون في
قبول ذلك . وما ان تكلم محمدا ابن الحنفية في ذلك حتى اجابته
" يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون لنا كلامك " . وحدث^(٧)

(١) المنجدة والشيعة في الاسلام ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ١ ص ٦٢ .

(٣) Encyc. of Islam, Vol.III. Art.Muh.B.Al-Hanafia, (٣)

(٤) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ١ ص ٨٣ . p. 671 .

(٥) (٦) - - - - - ٦٢ .

(٧) الكشي ، اصل الكافي ص ١٥٥ .

ان خطيب ابن الزبير قال من علي بن ابي طالب تصدى له محمد
هذا ، فانتدبه ابن الزبير قائلاً : " هذا عصابة مذرة بني النواظم
لنا بال ابن امه بنى حنيفة . " فلما سمع محمد هذه الكلمات قال
مترجماً : " فاني بذلك التي فيها العذاب صبير . " (١)

وممن نستطيع ان نعين موقف ابن الحنفية السباي
بكلمات تشبه : كان الرجل يفسح بالذلالة والكم ، ولكنه لم يحرك
سأكا في سبيل ذلك ، بل انه كان ينتظر ان تمتد عليه الدولة
التي يريد ان يترأسها من عند الله ! لقد تمتد الدولة الشيعة
السلبية في شخصية محمد هذا خير تمثيل . انه كان يتأخر حركة
معارضة خرماء . فلو كان محمد عليا لكارف كيد يستغل قوة انتصاره
سيما الدرائيين منهم ، ولكنه كان مدمم الثقة بنفسه وشيعة .
ولو لم يكن يحكم بالحكم لما تزعج هذه الحركة الخرماء ولما كان
يتردد على لسانه عبارات كقوليه : " فان امرنا اذا جاء كان
كالشمس الضاحية . " (٢)

اما بخصوص موقفه من فكرة انتظار المهدي ،
فنحن بين الاحاديث التي جمعها لنا ابن خلدون حديثان يدخل
محمد هذا في سلسلة روايتها ، احدهما يرويه عن ابيه (٣) ،
والآخر عن ابيه عن النبي (٤) . وما لا شك فيه ان كلا هذين
الحديثين اختراع متأخر . ومن المؤكد ان الخبرين اللذين نقلتهما
لنا ابن سعد ، حيث يقول ابن الحنفية في اولهما : " النبي منا
والمهدي من بني عبد شمر " وفي الثاني - وقد سألناه سائل
" ان الناس يرمون ان ليكم مهديا " - يقول " ان ذاك كذاب ولكنه

(١) البهني ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣١٢ . ايها السعدي ، من الذهب ،

ج ٥٥٥ ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ٥٥٥ ، ص ٧٧ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣١٩ .

(٤) = = = = ٣١٨ .

من بني عبد شمر . (١) ، نقول من المؤكد ان هذه الخبرين
من وضع متأخر ، قصد بهما الدعاية لبني اسية ، سببا للخطيئة
عمر بن عبد العزيز . هذا ولا يوجد لي ايدينا ما يبرهن ان الرجل
كان يعتقد بهذه الكيفية . وقد رآه ابن الحنفية - كما سنخبر فيما
بعد - لقب المهدي - بمعناه المسيحي - الذي اسمه اياه المختار .

المختار بن ابي عبيد الثقلي (٢)

ونحن اذا ندرس شخصية هذا الرجل ، ندرس شخصية
من لقب الشخصيات في التاريخ الاسلامي . وهو من نواح عديدة
طابع الشبه بالرحمن بن الصباح ، مؤسس حركة الحشاشين . ونحتاج
ان نلخص تاريخ حياة هذا الرجل - قبل ان تأتي علينا بالتفصيل -
بكلمات قليلة ، كان المختار رجلا ذا طموح لا حد له ، ولما
كان في وقت تضامم فيه زعماء المسلمين على رئاسة الامة ، سرت
اليه روح هذا التضامم . ولم يجد المختار نفسه اقل من اولئك
التضاممين ، لبدا بعمل . ولقد اوتى صاحبنا مقابلة لابي عبد الله
من الطراز الاول ، فلم يترك وسيلة توصله الى الحكم الا واتبعها
ولكنه لم يخلق للحكم ، لذلك فشل . بيد ان النجاشي والخلود
كنها للانكار التي جاء بها .

(١) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ٥ ، ص ٢٤٥ .

(٢) يكاد يكون الطبري (الجملة الثانية) ص ٥٣٠ - ٧٥٢ .

مضافا اليها اشارات اخرى قليلة (المصدر الوحيد لدراسة
المختار . لذلك نعتمد عليه كل الاعتماد في سردنا لقصة
حياته .

بذكر الطبري^(١) والبلاذري^(٢) ان الغتار ولد في
السنة الاولى للهجرة ، ولكن الطبري يسمو بذكر انه في سنة
اربعين كان " غلام ثياب " ^(٣) . وبعد مقتل ابيه احتضنه عمه سعد
ابن مسعود ، العلوي الميول والذي اصبح عاملاً لعملي على المدائن .
ولما خرج الخوارج على علي (٤٢ هـ) خرج معه في طلبهم
واستخلف مكانه على المدائن ^(٤) . من ذلك ان الغتار نشأ
في بيئة علوية . وعندما التحم القتال (٤٠ هـ) من الحسن بن
علي ومعاوية هرب لوالده الاول الى المدائن واحتجى بعم الغتار .
والسيد هذا الحديث الذي دار آذان بين الغتار وعمه . قال الغتار
لعمه : " هل لك في الغنى والشرف فقال وما ذاك قال توثق الحسن
وتستأمن به الى معاوية فقال له سعد هل لك لعمه ان علي
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بشر الرجل انت " ^(٥) . وذكر
البلاذري^(٦) ان الشيعة ، على اثر ذلك ، طهروه لبقائه ولكن عمه حال
دون ذلك . هذا ودفع الغتار بعد خمسة وعشرين سنة من هذا
التصرف عندما وبخه الشيعة عليه . وما لا شك فيه انه كان لذلك
الحادث اثراً قوياً في قلبه فلي هذا الرجل الذي لم بعد بقال
تقدم . بل انهم قدوة متعاضداً ^(٧) .

(١) تاريخ الزمل والطوك ، الجلة الاولى ، ص ١٢٦٤ .

(٢) انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٢١٤ .

(٣) تاريخ الزمل والطوك ، الجلة الثانية ، ص ٢ .

(٤) - - - - - الاولى ، ص ٢٣٦٦ .

(٥) - - - - - الثانية ، ص ٢ .

(٦) انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٢١٤ .

(٧) - - - - - ٢١٤ .

والظاهر ان رفرعه مفعلة من الانضمام الى الحكام الامويين والاعتادة
 منهم . ولو اقبل لم يفعل ذلك لوجود مماثلة فيه " عمرو بن العاص " .
 آخر . ومما يمكن من امر لقد اتخذ هذا الرجل مكانه في
 صفوف المعارضة . ولما ناز حجير بن عدي ضد الامويين (سنة ٥١ هـ)
 وطلب زياد بن ابيه من المختار ان يشهد عليه " راع " من الشهادة (١) .
 وهكذا اتخذ المختار موقفا معاديا للخلافة الاموية . وفي سنة ٦١ هـ
 اشترك في ثورة مسلم بن علقم على الامويين . فحدثه عامل بني امية
 عبيد الله بن زياد بعد ان ضربه وشتمه عليه . ولم يخطئ مراحه
 اللهم الا بعد ان توسط له زوج اخوته عبد الله بن عمر عند الخليفة
 الاموي يزيد . وما لا شك فيه ان المعاملة التامة التي لقيها من
 العامل الاموي حرّدت في نفسه كثيرا .

وعلى هذه الصورة خرج المختار من المعادي يزيد
 الحجاز . وخلق اثنا عشرة ممالا النار من عند الله بن الزبير
 قال له احداهم : " انه يباح سرا ولا اراه الا لو تددت شوكه
 واستكف من الرجال الا سيظهر الخلاف " فأجابته المختار " اجل
 لا شك لي ذلك . اما انه رجل العيب اليوم . اما انه ان يخطئ
 في اني وهم نولي اكله امر النار . ولا يفعل قولهم ما انا بدون
 احد من العرب " (٢) وتوجه الى مكة بقصد ابن الزبير . وساق
 اتاعه بالوثوب على الحجاز والمباينة لنفسه ولنا . ولم يتر المختار
 نفسه - كمادات - لي هذه اللحظة . بعد هذه الى ابن الزبير
 وقال مسامحا : " ايسر يذك اباهك واسطينا ما يرضينا " (٣) . غير
 ان ابن الزبير لم يحضر جوابا . فخرج من مكة متدها وذهب الى
 الطائف حيث اخذ " يرمم اية صاحب الغضب ويبر الجاهل " (٤)

(١) الطبري ، تاريخ الرمل والطوك ، الجلة الثانية ، ص ١٣٤ .

(٢) (١) = = = = = ٥٢٤ :
 (٣) = (٤) = = = = = ٥٢٦ :

ولم تكن هذه اهل مرة ولا آخر مرة تكلم فيها المختار وتبنا
لنفسه بأعمال جليلة . وهذا يكن من امر نند انام في الحالف
سنة . ومعتقد Della Vida ^(١) ان في هذه الفترة
تضمت انكابه التي جعلت منه مؤسس وقائد مرحلة سياسية ودولية
من مراحل الحركة الشعبية .

ولما رجع من الطائف ارسل له ابن الزبير -
الذي اصبح دعوت الان مكتوفة - من يتكلمه منه ، فاجبه على
الخلافة بعد ان يرضح لشروط وضعها (المختار) له ، وهي " على
ان لا تقضى الامور دوني وعلى ان اكون في اهل من تاذن له
واذا ظهرت استعنت بي على افضل عملك " . ولما حاصر
مكة الجيد الاموي (٦٤ هـ) بقيادة الحصين بن نمير السكوني و
حارب المختار الى جنب ابن الزبير " فكان من احسن الناس يومئذ
بلاء واعظمهم غناء " ^(٢)

بيد ان تعاون هذين الرجلين لم يطل . فلما
رفع الحصار وتولى يزيد بن معاوية ، وابع اهل الكوفة لابن الزبير
بالخلافة ، ورأى المختار ان ابن الزبير لا يستعطفه " جعل لا يلام
عليه احد من الكوفة الا ما لم يكن حال الناس ومعتقدهم
ومعتقدهم " ^(٣) ، ولما تأكد ان لها من لم يمتدح بخلافة ابن
الزبير ، توجه اليها حالا . هذه رواية الطبري في مسند
سفر المختار الى الكوفة . اما ابن سعد ^(٤) والبلاذري ^(٥) .

(١) Encyc. of Islam, Vol. III, art. Al-Mukhtar, p.716

(٢) الطبقي ، تاريخ الرمل والطوك ، الجلة الثانية ، ص ٥٢٨ . ايضا

المعمودي ، موج الذهب ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) الطبقي ، تاريخ الرمل والطوك ، الجلة الثانية ، ص ٥٣١ .

(٤) كتاب الطبقات الكبير ، ص ١٧١ .

(٥) انساب اشراف ، ص ٢٧٢ .

والمسمودى (١) . فيذكرون ان المختار ذهب الى الكوفة بأمر ابن الزبير وذلك لأنه هذه بأن يكسب لخلائفة شعبة بنى هاشم ضد الامهين .

وهذا يمكن من أمر فقد توجه المختار بقصد الكوفة (٦٤ هـ) . وهو لا يترك بمسأل هذا وذلك من احوالها . ونوم لنفسه بأوسع دسابة بين من يمر بهم . وهو " لا يمر ببطر الا سلم على امه وقال ابنسوا بالنصر والتج اتاكم ما تحبون " (٢) . ولكنة حربة هذا الرجل تمكن أثناء هذه الرحلة من الاحتكاك بأوساط متعددة فجهدا للحرب ضد قسطة آل البيت . ولم يشر ان يدعو بعض الشخصيات الكبيرة من ذوى الميول الشيعية للحاق به الى الكوفة . فلما وصل هوذا الى بيت ليدما سأله عن أمر الناس عموما والشعبة خصوصا . فأخبروه ان الشيعة قد اجتمعت حول سليمان بن صرد الذى كان على وشك الذيول . عندئذ قال المختار " اما بعد فان المهدي بن الوصى محمد بن علي بعثني اليكم امينا ووزيرا ومفتحا واميرا وامرني بتسليم المحدثين والمطلب بدماء اهل بيته " هذه رواية الملاحى (٣) اما الحيز (٤) فيزيد عليها " والدم من الضعفاء " . وكانت هذه المرة الاولى التي تسريها بتتبع ابن الحنفية بلقب المهدي .

-
- (١) مروج الذهب ج ٥ ص ١٧٠ - ١٧١ .
 (٢) الطبرى . تاريخ الرسل والملوك . الجلة الثانية . ص ٥٣٢ .
 (٣) انساب الاشراف ج ٥ ص ٢١٨ .
 (٤) تاريخ الرسل والملوك . الجلة الثانية . ص ٥٣٢ .

هذه رواية الطبري في دعوة المختار باسم ابن الحنفية .
وهي لا تذكر شيئا من مسبب تلك الدعوة . بل انها تحدثنا على الظن
ان الاثنين كانا متولين عليها سرا . اما رواية المسمودي فتذهب
الى غير ذلك : . وصل المختار الى الكوفة واخذ من بيت المال اموالا
مطابقة لرق معظمها على الذين اتفقا حوله . ولما كتب لابن الزبير
" ان يحسب له بما اقله من بيت المال " ورفض الاخير ذلك
غلب المختار طامسته : وكتب الى علي بن الحسين يمرض عليه ان يدعو
لامسته . فرفض هذا . بل انه " سبه على رؤوس الاعلى في مسجد
النبي صلعم وذكر كذبه وجوره ودخوله في الناس باظهار البهل
الى آل ابي طالب " . ولما رفض المختار من علي كتب الى عمه
محمد يمرض عليه نفس الشيء . وكان هذا يميل الى الرفض لكنه
عدل عنه نتيجة لتضحية ابن عباس الذي قال له " لا تفعل فانك
لا تدري ما انت عليه من ابن الزبير " (١) . ونحن نرجح كثيرا رواية
المسمودي هذه . فهي تفسر لنا كثيرا من الغموض في العلاقة بين
هذين الشخصين . لم يطلع المختار ابن الحنفية على قصده من
المسار الى الكوفة او ربما اطلعته ولم يوافق عليه . ولما بدأ عمله
الانقلابي فيها شعر بحاجته الى الاستناد الى احد افراد البيت .
الذين كانوا بدورهم في حاجة الى شخص قوي يساعدهم . وهكذا
وضع المختار ابن الحنفية امام الامر الواقع . هذا ويذكر البلاذري (٢)
قصه استيلاء المختار على اموال بيت المال وتوزيعها على اتباعه
دون ان يخلق عليها .

وهنا يمكن من امر لقد اخذ المختار يدعو باسم محمد
ابن الحنفية . المسمى . وقيل ان نعتهم في تتبع هذه الدعوة
علينا ان نتوقف قليلا لنتمسك على الحالة في العراق عموما والكوفة خصوصا

(١) موج الذهب ج ٥ . ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) انساب الاشراف ج ٥ . ص ٢٢٨ . ص ٢٢٩ .

امره . فقد اتلى جيش التوابين هذا بجيش الخلافة الاموية
(٦٥ هـ) بمعركة " عين الورد " التي انتهت بالهزام جيش التوابين
وقتل لواءه (١) .

ولما نشبت معركة عين الورد هذه كان المختار
مُسجوناً في سجن عبدالله بن يزيد الانصاري فامل ابن الزبير
على الكوفة . وكان انكسار جيش التوابين الساحق وقتل سليمان
ابن مرد اعظم انتصار للمختار الذي كان له ثباً - او بالاحرى تكن -
بذلك . كما ثباً بأن لوى الشهمة - تحت امرته - سوى
تتلم نشر انتقام من قتلته شهيد كريلاً . وكانت هذه الثبوات ثباً
منه على شكل جمل مسجونة كسجج الكهان . ككوه ولقد طوى
على مسجونه نحو من خمس عشرة ليلة . " عدوا لغاربكم هذا اكثر من
عصر ودون النسر ثم بجيتكم نبأ هتر من طعن نتر
وضرب هير وقتل جم وامر رجم فمن لها انا لها
لا كذابين انا لها . " (٢)

ومعد مقتل ابن مرد شمل بعد وجه الكوفة
لخروجه من السجن . فاخرجه فامل بن الزبير مشترطاً عليه ان
لا يقتل ابن الزبير . وطالب خروجه اخذ بتزم حركة اقتسام
لمقتل الحسين . وكما ذكرنا املاء . قام بذلك باسم محمد
ابن الحنفية . العبدى . فير ان الناس شكوا في صحة ما يدعيه
من علاقة مع ابن الحنفية . فشكوا ولدا لدم على الاخير
وسأله من المختار ودعواه . فاجابهم اجابة دبلوماسية " واما
ما ذكرتم من دماء من دعاكم الى الطلب بدمائنا والله لودت ان الله
انتصر لنا من عدونا نحن شاء من غلله البول هذا واستغفر

(١) المسمى مودى ، التتبيه والانسراف . ص ٣١١ .
(٢) الطبرى . تاريخ الرسل والملوك ، المجلد الثانية ، ص ٥٦٩ .

الله لي ولكم . " (١) . بهذا الجواب العليّ بالتحفظ اجاب ابن الحنفية . فلما رجع التوسد الى العراق وقد فهم ضمنا ان ابن الحنفية يوزر حركة الثمار لال البهت . نقل المختار عبارات ابن الحنفية الى الناس بلسونه . " يا معشر الشيعة ان تفراكم احبوا ان يملوا همدان ما جئت به فحولوا الى امام الهدى والتجيب التوسد ابن خير من طشى وحشى حاشى النبي المجتبى لمأواه ما قدمت به عليكم فبأهم اني وزره وظهره ورسوله وخليفه وامركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المعولن والطلب بدما اهل بيتكم الصطفين . " (٢) . وهذه الحادثة تعطينا صورة صادقة من العلاقة بين الرجلين . ابن الحنفية رجل متحفظ يريد ان يستفيد من هذا الدعاية . والمختار غير متحفظ . وهو بدوره يحاول لمارى جهده استغلال اسم محمد لقربه الشخصية .

وسارت هذه الدعوة الجديدة للاخذ بنار الحسين . ومنها سارت الدعاية لابن الحنفية ومهديته . ولمسنا نعلم بالضبط الى اى حد فهم المجتمع الكوفي مهدة ابن الحنفية على انها مهدة بالمعنى " المسيحي " . ولكننا نستطيع ان نؤكد ان البعض - سيما من بين التواني - قد فهمها كذلك .

اغزل المختار جند قوى الشيعة للتفصال ضد الفاصبين الامويين . يريد ان يسطرلا بأس به منهم لم يشترك معه بل التناحصول القائد ابراهيم بن الانستر ، ذى الشخصية المحترمة . ولكي يفتح المختار ابراهيم هذا - الذى كان بالنسبة له صفة رابعة جدا - بالانضمام مع اتباعه الى حركة (زور كتابها على لسان ابن الحنفية يطلب فيه من ابراهيم ماضرة المختار والانتقاد

(١) الكليري . تاريخ الرسل والملوك ، الجملة الثانية ، ص ٦٠٢ .

(٢) = = = = = ص ٦٠٨ .

لده . وعندما سَلَّم المختار الكتاب الى ابراهيم ابدى الاخير شكه في صحته . اذ انه يبدأ بعد الجملة بهذه الكلمات : " من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشتر " فلما قرأ ابراهيم هذه الكلمات ابدى شكوكه في كونه من ابن الحنفية بقوله : " قد كتب اليّ ابن الحنفية وقد كتبت اليه بلس اليوم فط كان يكتب اليّ الا باسمه واسم ابيه " قال المختار ان ذلك زمان وهذا زمان (١) . ثم يسر ابن الاشتر معه ويحارب تحت لوائه اللهم الا بعد ان شهد له شهود (شهدوا كذبا حَبَّالِي الخروج) بانه لاخبار على صحة الكتاب .

ورغم الشك الذي أبداه البعض في المختار ونواياه فلقد آمن به اناس ايماناً كبيراً الى درجة ان وصله احدهم بانسه معصوم (٢) . ولكي يكسب المختار شعبية حسن معاملته مع الناس كثيراً واخذ " يَمَنِّي الناس ويستجروا مدتهم ومودة الانسراف وبحسن السيرة جهده " (٣) . وتفاقت عليه الشعراء بمدحونه فمدحه احمد بن محمد (عبدالله بن همام) بقوله :

فمن وزير ابن الرمي ما بهنم وكان لهم في الناس خير شافع
وأب المهدي حقا الى مثله بخير اهاب آبه ورجوع
الى المائتي المهدي المهدي به فنحن لده من سامع وطبع (٤)

كل هذا وهو مفادك في الاستعداد للحرب التي اخذ يمد لها مدتها .

وفي ١٤ ربيع الاول (٦٦ هـ) بدأت الثورة . ودارت بعض المعارك الثانوية بين قوى المختار - التي كان يقودها ابن الاشتر -

-
- (١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، المجلد الثانية ، ص ٦١١ - ٦١٢ .
راجع الجادري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، المجلد الثانية ، ص ٦١٢ .
(٣) = = = = = ص ٦٢٢ .
(٤) = = = = = ص ٦٢٨ .

ومين جنود الدولة . ولقد كون الموالي قسما كبيرا من جبهه المختار .
ما اثار سخط اسبابهم ، الاشراف ، الذين اخذ بعضهم من المختار
بظهور نسبنا فنبينا .

وهكذا نشأت بين اشراف الكوفة حركة ثورة ضد
المختار وعمله . وجرّ احد الاشراف من سبب هذه الثورة بقوله " انه
تأمر علينا بخير رضى منا ورضى من ابن الحنفية بعنه اليينا وتدعلنا
ان ابن الحنفية لم يعمل . واطعم موايلنا يئنا واخذ مبيدنا نحرى بهم
بتماننا واراملنا " (١) . هذا وكان لثقافتهم المختار مع الموالي ضد
اسبابهم اثرا كبيرا جدا ظهرت نتائجه في المستقبل . اما الاسباب
التي حثت بالمختار لان يثقافهم مع الموالي فلأنهم كانوا اسهل اعتقادا
من غيرهم . ونحن لا نميل الى الأخذ برأى Della Vida ان المختار
" فضل حزب الموالي . وبإبداءه الاختراع لا لاسباب سياسية : انه
كان يعتقد ان نصر المهدي الذي تنبأ به سيجعل المؤمنين متساوين
دون اى تمييز عنصري " . (٢) فهذه الاسباب ربما دفعت الموالي للتحلق
بالمختار ، لا العكس ، نقول ذلك لأننا نعتقد ان المختار لم يكن يؤمن
بهداية ابن الحنفية التي استغلها للوصول الى اهدافه الشخصية ،
والى الظاهر هذين الخبيين اللذين يؤكدان ما نحن بصددده : " قال
المختار من جاءنا من عبد فهو حر . فبلغ ذلك ابن الزبير فقال كان يقول
انى لا أفرق كلمة لو ظننتما كثر تبعى . وهي هذه ليكن تبعه " . (٣) ركب
المختار يوما مع المغيرة بن شعبه لمر بالسوق فقال المغيرة اما والله

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، الجلة الثانية ، ص ٦٥٠ - ٦٥١ .

(٢) Encyc. of Islam, Vol.III, art. Al-Mukhtar, p.716

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .

اني لا أقر كلمة لو دعا بها اريب لاستقال بها انواما نصاروا له أنصاراً
ثم لا سيما المجسم الذين يقبلون ما يلقى اليهم قال المختار وما
هي يا م قال يدعوهم الى نصية آل محمد والاعلى بمدانهم
فكانت في نفس المختار حتى دعا . (١) هذا والخبر الذي يذكره
المحمود بمطهرنا انور بهمان على ما نحن بمصدده : " وانيل
يدعو النصار على طيناتهم ومقاديرهم في انفسهم وقلوبهم فندم
من بظلمه بامامة محمد بن الحنفية . وطهم من بدائعهم من هذا
بمذايبه بأن الملك بأنبه بالوحى وخبره بالذهب " (٢) . ونحن لا
ننك انبدأ في ان هذه السمة الذائمة التي سندا المختار كانت
ذات اثر قوى في قلبية الشيعة . فهذه الناحية في تعاليم الخزان
الصفا . مثلاً . معروفة عند الجميع . وذهب احد الاحاديث التي
يرويها الكشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : " انا معاصر الانبياء أمرياً
ان تكلم الناس على قدر عقولهم . " (٣)

استمد الاشراف للنورة على المختار والفضاء عليه .
ولفتوا لرمية بعد ابن الاشراف الذي كان مشغولاً بمقال الاسويين .
في النبال . غير ان المختار استرجعه بسرعة الى النورة حيث
وضع هذا لتلك النورة . وفي أثناء إحدى معارك المختار مع هؤلاء
النوار طلب احداهم (مراك بن مرداس) الامان فأعطى له ثم انه
تقدم من المختار وقال له " مراك بن مرداس يحلف بالله السوء
لا اله الا هو لقد رأى الملائكة تنشق على الذيل البلق بين السوء

(١) البلاذري . انساب الاشراف ج ٥ . ص ٢٢٢ .

(٢) ميعج الذهب ج ٥ . ص ١٧٢ .

(٣) اصول الكافي ج ٥ . ص ١٢ .

والأمر فقال له المختار فاصعد المنبر فأعلم ذلك المسلمين فاصعد
فأخبرهم بذلك ثم نزل فغلا به المختار فقال اني قد علمت انك
لم تر الملائكة وانما اردت ما قد عبرت ان لا انتك فاذهب فاني
حيث احببت لا تفقد علي اصحابي . . (١) فبذره صورا واحدة
لخداع هذا الداهية لاتباعه البسطاء .

ومع ان الخسد هذه الثورة بدأ المختار بنفسه ما
سبق ووجد الناس به كثيرا : الفتن بفتنة الحسين واتباعه . ولم
يكف بقتلهم جميعا بل قتل معهم حتى الذين لم يتابعوا الحسين
في محنته . ومع ذلك بوقت قصير احرز قائده ابن الأشتر انتصارا
باهرا على جيوش الامويين القادمة لقتال المختار . وفي هذه الموقعة
قتل قائد الجيوش الاموي : عبد بن زياد ، قاتل الحسين في كربلاء .

وهكذا اصبح المختار الحاكم المطلق على رقعة
من الدولة الاسلامية تضم العراق - ما عدا البصرة - والموصل
وارمينيا واذربيجان (٢) . عندها حاول احتلال الحجاز - الذي كان
يحكمه ابن الزبير - واتيح لذلك خطة رديئة (٣) زادت في كراهية
ابن الحنفية له . ووجد ابن الزبير عليه : مساجم الخبيثين
عمليا في القضاء عليه : وما ان واثت الذممة حتى امر ابن الزبير
لخاء مصعبا : واليه على البصرة : ان يهاجم المختار . وانضم الي
مصعب الكثيرون من اشراف الكوفة : وفي تلك الوقت اخذت في الشهادة
التي التفت حول المختار تتقدم شيئا فشيئا امام جبر ابن الزبير
وحلفائه . اغتفر الى ذلك ان انتصار المختار اغتوا بهجروته شيئا

(١) التاريخ : تاريخ الرسل والملوك : الجزء الثانية : ص ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٢) البهاري : تاريخ : ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٣) التاريخ : تاريخ الرسل والملوك : الجزء الثانية : ص ٦٨٦ - ٦٩٢ .

البلاذري : انساب الاشراف : ج ٥ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

نفسها . كل هذا وهو يمارب بينسولة نادرة . واخيرا نطلب عليه
المسدود نهائيا وحصره مع بعض اتباعه في قلعة في الكوفة .
وبعد مقاومة باسطة عطف فيها لحاصريه . فكر المختار في
الخروج . وعندما خرج من القلعة . وتبل ان يلتقي بالامم
الذين كانوا يتربصون به . وفي ذلك الوقت الذي كان فيه في
حالة نفسه متحسسة . انفلت على لسانه عبارة هي غير ترجمة
لحريته ونوابه . بلقت المختار الى احمد اتباعه وهما خارجان من
القلعة ليقل له " انما انا رجل من العرب رأيت ابن الزبير
انتزى على الحجاز ورأيت نجدة انتزى على اليمامة ومروان على
الشام ثم اكن دون احمد من رجال العرب فلأخذت هذه
البلاد كنت لأحمدهم الا انني قد طسبت بتار اعمل بيت النبي
طعم اذ نامت عنه العرب فقلت من شرا في دعاتهم والفت في
ذلك الى يومى هذا . " (١)

(١) الطبرى . تاريخ الرمل والبلوك . الجلة الثانية . ص ٧٢٧ . اجمع ابدا
البلادى . انساب الاشراف . ج ٥ . ص ٢٦١ .

((الفصل الثالث))

تطور مدنية ابن الحنفية بعد وفاته

وهكذا نفي العشار بعد ان ترك اسوأ الذكريات تحوم
حول شخصه ^(١) ، حتى ان الكوفة اصحت تُعَيَّر به ^(٢) ، وتذهب
المصادر التي يجمعنا اليها ان ابن الحنفية - الذي كان يدين
باسمه - لم يكن حسن الرأي فيه ^(٣) ، بل انه كان يكره اسمه ^(٤)
ونحن لا نستغرب ذلك علمنا بفنسا من اختلافات خطية جوهية ،
بغير الفخر عن اختلافها من حيث الغالب .

وما لا شك فيه ان ابن الحنفية بعد خلافه على
الروح الشيعية السلبية الاسيلة غير مدانة ، فكان يفتد اسمه
من اسوة لها فضل على العشار ^(٥) ، وان من احبها فندمه الله
وان كافته في الدبلم ^(٦) ، وكان يلجم الثقة بحق هذه الاسوة
في حكم المسلمين . ولما انتصب الحاكم الاموي هذا الحق .

(١) راجع : البلاذري ، انساب الانبياء ، ص ٥٥٥ - ٢٢٦ . الطبري ، تاريخ الرسل

والملوك ، الجلة الثانية ، ص ٥٢٦ - ص ٦٨٦ .

(٢) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ١٦١ - ١٨٢ - ١٨٥ .

(٣) ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ٥ ، ص ٧١ .

(٤) - - - - - ٧٣ .

(٥) - - - - - ٦٩ .

(٦) - - - - - ٧٠ .

ومما يكن من أمر فقد رفض ابن الحنفية لقب "الهدى"

الذي البسه إياه المختار : " من أي حبرة قال كانوا يمسحون
على محمد بن علي سلام عليك يا محمد . فقال اجل انا محمد
أحمد الى الرند والوزير امي اسم نبي الله وكسيتي كسيتي نبي
الله فاذا سلم احدكم قليل سلام عليك يا محمد السلام
عليك يا ابي القاسم . " (١) ويحدث رجل من عزة آخر بخرامان
انه قدم الى ابن الحنفية وسأله بعد ان سئله تأجيله ليلوط .
وحسب احد هذه المسئلة - الذي ترجع انه كان رجل مديته -
يسأله الرجل : " وقد كانت تلغنا منك احاديث من وراء وراء
فأحببت ان اناشدك للكلام فلا امال منك احدا ... فحمد الله
محمد بن علي ... ثم قال اما بعد فهاكم وهذه الاحاديث فانها
عيب عليكم : وعلبكم بكتاب الله تبارك وتعالى فانه به هدى اولكم
ومه يهدي آخركم . " (٢) والظاهر ان المختار ضرب برنق ابن الحنفية
لهذا اللقب من باب الحائط بل امر عليه : علي نزل ان لا يتعدى
كونه وسيد يستند منها . وهو لا يتورع عن التمسك بابن الحنفية
بنفس هذا الملاح - سلاح الهديفة - اذا ما آثر منه خطرا
على اطماعه : فعندما ضايق ابن الزبير ابن الحنفية ذكر الثاني
بالدروب من وجهه الى الكوفة : حينئذ كان المختار يمد له
المسبيل (٣) فأمد له المختار استقبالا رائعا : قال لا قبل الكوفة
" ان نبي الهدي علامة يقدم بلكم هذا فبشيء رجل نبي الموق
بالمسبيل لا تقصيه ولا تحبك له " وطبعا أثر ابن الحنفية البها
تحت ضغط ابن الزبير على ضربة المسبيل (٤) .

(١) : ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج ٥٥ ص ٦٨ .

$\gamma - \pi = \dots$ (2)

٢٢ - - - - - (٢)

البلازمي • انساب الاشراف ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ •

والرغم من التشجيع المعتدل الذي تشعبه ابن الحنظلة
لقد ألف حول شخصه - سيما بعد وفاته - أكثر الشبهة فسلوا
وطبقوا . ونحن لا نشك أن ذلك كان من جراء دعايات المختار
وانكاريه . وفيما عن أنه يلقب بالهدى فإن هذا الاسم ، معذرة
" المسيحي " بني ثالثا بشخصه اتاه حياء ، وبعد موته . وإذا
كان من الصعب عليه أن يلعب دور الهدى اتاه حياء ، فلقد
أصبح من السهل أن ~~يقلد~~ يلعب هذا الدور بعد وفاته ، لقد
علق أتباعه عليه الكثير من الآمال ، فلما مات لم يشأوا أن يعترفوا
بالدهشة ، بل أمروا على انتظار دولة الله التي سيأمرها هذا
الهدى .

هذه هي قصة الكيمانية ^(١) ، اتباع محمد بن علي .
تلك القصة التي لا تختلف في تكوينها عن تكوين مشكلة الخلافة ،
انطلاقا من تلك مناس . أخذت كلمة الهدى تحمل شيئا نفسيا محل
كلمة الخليفة ، وكما كان الناس يختلطون في لغة أدبية هذا الموضع
أو ذاك في منصب الخلافة ، أخذوا يختلطون في لغة أدبية هذا أو ذاك في
منصب الهدى ، الذي سهل بدوره إلى نفس الخلافة .
وهكذا أصبحت الهدى علم الثورة يحمل رمزه المادوية الذين كانوا
يهدون إلى تولي منصب الخلافة .

وبعد وفاة محمد بن الحنظلة انقسمت فرقة الكيمانية
هذه - التي كانت تعتقد بأمامته وهديته - إلى فرقتين كبيرتين
يمكن حصرها في قسمين رئيسيين : قسم يزعم أن ابن الحنظلة حي

(١) لمعرفة أصل هذه التسمية راجع : السعدي ، مرقب الدنيا ، ص ١٨٠ .
التوحيدي ، تاريخ الشيعة ، ص ٢٠ - ٢١ ، ص ٢٤ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٨ .

لم يمت ، وسيمود ، وهو المهدى المنتظر . ونفس آخر اعتقد بوقاته
وانتقال الامامة بعده الى غيره . واختلف هذا القسم لجا منه
لي من يخلط على هذه الامامة ^(١) . والآن لنشر حاشيا القسم الثاني ،
فمشكلته لا تختلف بقليل ولا كثير عن مشكلة الخلافة او الامامة .
التيهية . ولتقسم بالقسم الاول .

اعتقد جماعة هذا القسم ان ابن الحنفية لم يمت
بل انه لا يزال حيا لي ، أو لب ، جبل رضوى الذى كان ابن
الزبير نفاه الى ناحية ^(٢) . وسمو للنبي ان يرك هذا الجبل
يقوله " رضوى رضى الله عنه وقدر قدمه الله " ^(٣) . وبما
هو جدير بالذكر ان جميع المتقدمين الذين ظهروا فيما بعد
قربوا اسماءهم باسماء جبال .

والآن للدروس معتقدات الذين آمنوا بمهدية ابن
الحنفية وانتظروا رجوعه عن طريق دراستنا لشاهدين من الكيمانية ،
وهما كبير مرز ، والسيد العميرى .

كبير مرز (القولى سنة ١٠٥٠ = ١٢٢٣)

ناصر هذا الناصر ابن الحنفية وكان من اتباعه
ومادحيه . والناصر انه كان اثنا حياة محمد يتنهم تنهما
معتدلا . حتى انه لم يكن مطلقا كل الانطباع الى الشهادة
واين الحنفية ، بل انه كان كثيرا ما يتردد على خلفاء بني
امية ومدحهم ولما عاينه ابن الحنفية يوما ما على ذلك احبهم

(١) النوبختي ، قرب الشهادة ، ص ٢٤ - ٣٠ . البغدادي ، كتاب الفرق بين الفرق ،

ص ١٦ - ١٧ . السمودي ، مرجع الذهب ، ص ١٨٠ .

(٢) البغوي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

(٣) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٢٥ .

فأشبه - إنما أصغر منهم وأجملهم حيات وقارب وأخذ أموالهم^(١)
 وبعد وفاة محمد النبي لم يعتقد بهذا قالى نبي تشبهه حتى
 وصله الأصمدي^(٢) والبغدادي^(٣) بأنه - كان يشبه تشبها
 فهذا - . وروى أنه قال^(٤) :

برئت الى الله من ابن ابي ومن كل الخوارج اجمعين
 ومن عمر برئت ومن فتيق غداة دعى امير المؤمنين

عذا واعتقد كثير بالجمعة والتاسع . والى الثاني هذه القصة
 التي بهذا لنا الاصمدي : - كان كثير يدخل على عبد له
 برزة فتكرمه وتطعم له وسادة يجلس عليها . قال لولا يوما
 لا والله ما تعرفيني ولا تكلمني حق كرامته . قالت بلى والله
 اني لاعرفك . قال فمن انا . قالت ابن فلان وابن فلانة وجمعت تدع
 اياه وامه . فقال لقد عرفت انك لا تعرفيني . قالت فمن انت
 قال انا يونس بن متى . -^(٥)

كان كثير يميز في ركاب محمد يدافع عنه
 بشعره وتعمب له اشد تعصب . وعندما مجت ابن الزبير
 في سجن فارم (قرب بنز زعم) غضب لذلك كثير وقال^(٦) :

من ير هذا النسخ بالخيف من ضي

من الناس يعلم انه غير ظالم

-
- (١) البغدادي خزائن الادب ج ٢ ص ٣٨٢ .
 - (٢) كتاب الاغانى ج ٨ ص ٣٠ .
 - (٣) خزائن الادب ج ٢ ص ٣٨٢ .
 - (٤) ابن عبد ربه العقد الفريد ج ١ ص ٢٦٧ .
 - (٥) كتاب الاغانى ج ٨ ص ٣٣ .
 - (٦) كتاب الاغانى ج ٨ ص ٣١ .

مَنْ النِّبَى العَصْفَى وابن عمه وفناك لقال ونفاد غمام
ابن لهو لا يشرى هدى بفلاله ولا يثنى في الله لوده لانم
ونحن بعدد الله نطو كتابه حلولا بهذا الخبز خبز المحارم
بحيث الحمام آمن الريح مساكن وجه العدو الصديق الماكن
لنا في الدنيا بباقي لاهله ولا شدة البلوى بضية لازم
تخير من لايت انك فائمه بل العائد المعلوم في مكن فارم

اما انتقاد كثير في ممدية ابن الدخيلة فأمر لا
شك فيه ، وهو الظنل (١) :

هو الممدى خبثاء كعب لغو الاخبار في الحق النوالي

ولما سأله احداهم : " التبت كعبا قال لا
فيل فلم قلت خبثاء كعب قال بالتوهم " (٢) والذي نصيل الى
الاخذ به ان ابحاثه بممدية ابن الدخيلة انما كان بعد وفاة
الاخير . نقول ذلك لخلو شعره الذي قاله اتاه حياة ابن الدخيلة
من الانتقاد بممدية . بينما يتطهر هذا الانتقاد بالشعر الذي
قاله بعد وفاته . قال كثير في ممدية كلامه عن الأئمة الذين
يحتشد بامامتهم : (٣)

الا ان الأئمة من قهر ولاية الحق اربعة سواء
علي والتلاثة من بنسبه هم الاسباط لبرهم خفاء
فمبسط مبسط ايمان وير ومبسط غيبته كسر بلا

(١) الاصبهاني . كتاب الاغانى . ج ٨ . ص ٣٢ . السمودي . مروج الذهب .

ج ١٨١ ص ٥٥

(٢) الاصبهاني . كتاب الاغانى . ج ٨ . ص ٣٢

(٣) السمودي . مروج الذهب . ج ٨ . ص ١٠١ . ابن عبد ربه . العقد النفيد .

ج ١ ص ٢٦٨

وسبب لا تراه العين حتى
تغيب لا يرى لها زمانا
بنود الخيل يغدو لها السواء
برفسو عنده غسل ومساء

ولمنا نعدو كبد استلصاع كبير ان يوحى بين
الافتصاد بمعدبة ابن ال خليفة وانتظاره ، وسين الاعتراف بخلافة ابنه
من بعده ، ومن بعده بخلافة مروان ابن الحكم وامه ، قال
كثير (١)

وكان الخلائق بعد الرسول
شهداء من بعد عدتهم
وكان ابنه بعده خامسا
ومروان ماض من لدن
لله كلهم تامعا
وكان ابن الحولى لهم رابعا
طبعها لن قبله مامعا
وكان ابنه بعده سابعا

السيد الحميري (سنة ١٠٥ - ١٧٣)

يقول الاصمدي من السيد انه * كان شاعرا متقدما
منسوبا ... وانما مات ذكبه وهجر النار شمعه لما كان يفرط
ليه من صب اصحاب رسول الله صلعم وازواجه في شمعه
ومستعطف من قذلتهم واللعن عليهم تحومي شمعه من هذا
الجنس وفيه وهجره النار تخسونا وتبانا * ويقول ايضا ان ابواه
كانا ابانسيين يسكنان العمرة كما سكنوا من بعدهما (٢)
سيد ان السيد لم يفتأ على ما كان عليه والداه ، بل انه
اصبح شيعيا فقالوا في تشبهه على مذهب الكيمانية ، وكان
يعتقد بالبيعة (٣) ، وتكذب روايات كثيرة (٤) الاغصاء التي تذهب

(١) النسخ بغير شرح دهوان كبير ٥١٠ ٥٢٦٩
(٢) كتاب الاغانى ٥٧٠ ٥٣٠ (٤) الاصمدي كتاب الاغانى ج ١ ص ٨
ابن قتيبة ٥١٠ المجلد الجديد ٥١٠ ٥٢٦٩
(٤) الاصمدي كتاب الاغانى ج ١ ص ٥١٠ ٥٤٥٣ المجلد الجديد ٥١٠ ٥٢٦٩
ج ٥٥٥ ١٨٣ - ١٨٤

الى انه نزل في آخر عمره اليكسانية واسم يومئذ باسمه
 جعفر بن محمد : " فقال ابن الساهر راوية والله ما رجع
 من ذلك ولا التفتد البعوضات الا ضحولة له قيل بعده
 وآخر عهده به نزل صوته بثلاث وقد مع رجلا يروى عن
 النبي صلعم انه قال لعلي م انه سيولد لك بعدد ولد
 وقد نزلت اسمي وكنتي فقال في ذلك وهي آخر نسبه
 تالها

الم يخلصت والاقباء تنسى	قال محمد نسيما يوقى
الى ذى علم الهادى علي	وخولة خادم في البيت تروى
الم تر ان خولة سوف تاتي	بواي الزند عالي الغيم نجد
يلوذ بكيتي واسمي لاني	نحلتها هو الهادي بعدى
يخب عنهم حتى يولوا	تضمة بطيئة بطون احمد
سنتين واشهدا ويرى يرضوى	شعب بين انار واسد
مقيم بين آرام وسين	وحان تروح خلال رند
ترامها السباع ولير منها	ملاهدن مقترما بحمد
امن به الردى ليرتم طورا	بلا خوف لدى صرى وورد
حلفت يرب مكة والمصلى	وبيت طاهر الاركان لورد
يطسوف به الحبيب وكل عام	يحل لديه وقد بعد وقد
لقد كان ابن خولة فير شك	صفاء ولايتي وخلص ودى
فما احد احب الي نسيما	امر وما ابوح به وايدى
موى ذى الوحي احد اولي	ولا اركى واطيب منه عندي
ومن ذا يا ابن خولتان رشتي	بأسدنا الطية حين وعدى
يذهب فكهم محمد صا	تلم من حصونكم كمدى
ومالى ان امر به ولكن	اوصل ان يوقر يوم لندى
نادرك <u>دولة</u> لك لمت لهما	بجبار تومض بالتغدى

على قوم بغوا فحكم علينا لتعدي طمكم يا خير معد
لتعمل بنا عليهم حيث كانوا بغير من تدامة او تجسد
اذا ما صيرت من بلد حرام الى من المدينة من معد (١)

عن ابي داود المسترق رواية السيد " انه حضر
يوما وفد ناصبه محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيخان
الطائي في الامامة فخطبه محمد بن علي فذكر ان ال خليفة عن
الامامة فقال السيد

الا ايها الجدل المعنى	لنا ما نحن وحيث والمعنا
انهم ما تقول وانت كهل	تراك عليك من وزع ردا
الا ان الائمة من نبيهم	ولا الحق اربعة صوا
علي والثلثة من بنه	هم اسباطه والاصياء
ثاني في وصية اليهم	يكون النك منا والمرا
بدم اوصاهم ودم اليهم	جميع الخلق لو سمع الدعاء
نسيط محيط ايمان وحلم	وسيا غيبه كبريلا
مقا جدنا نفسه ملت	هتوف اليمد مرتجز روا
تشمل مظلة عها مزال	عليه وتلقى لغبي مسلا
وسيط لا يذوق الموت حتى	يقود الفحل بقدها اللوا
من البيت المحجب في مراه	شجرة لك بينهم الاعياء
عصائب لبر دون الفرجلي	بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الأبيات بعينها تروى لكثير ذكر ذلك
بن ابي محمد " (٢)

(١) الاستداني وكتاب الاثاني ج ٥ ص ٢٠٢ مر ٤ - ٢

(٢) - - - - - ١ - ١٠

وقال في ابن الحنفية أيضا (١) :-

أطعت بذلك الجبل الشام	ألا قل للوصى فدتك نفسي
ومسك الخليفة والامام	أضرب معشر والسوك مسنا
مقام منهم متين <u>عالم</u>	وأدوا بك أهل الأرض طرا
ولا وارت له أرض عظاما	وما ذاق ابن خولة طعم موت
تراجعه الملائكة الكلام	لقد أولى بعوني شعب رضى
واندبه تعدد كراما	وان له به لعيل صدق
بمه ولديه تلص الشام	هذان الله اذ جرتم لأمر
توا <u>راياتنا</u> تنرى نظاما	تمام مودة الهدى حتى

وقول في رضى (٢) :-

وما الله من العجاة أولى	يا شعب رضى ما لمن بك لا يرى
يا ابن الرسول وانت حتى ترضى	حتى متى وإلى متى وكم العدى

وقول فيه أيضا (٣) :-

حتى متى تعنى وانت ليهب	يا شعب رضى ما لمن بك لا يرى
وكعبه نفس عليك تدوب	يا ابن الوصى ما متى محسد
ما التلوس بأنه سيوب	لو غاب عنا <u>عمر نوح</u> انفسست

وبقيت الكيمانية ، بمذمتك لبرقا ، تمسك
على عدم الحكم الاموى . وبعد امتيلاء العباسيين على
الحكم - وكانت حركتهم لبرقا من التوسيع الحنفى - اخذت

(١) الاميداني ، كتاب الاساني ، ج ٥ ، ص ٢٠ - ٣١ . راجع ايضا بالنوشتي
لدى الشيعه ، ص ٢٧ . المسعودى صريح الذهب ، ج ٥ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
(٢) المسعودى صريح الذهب ، ج ٥ ، ص ١٨٣ . (٣) النوشتي ، لدى الشيعه
ص ٢٦ .

الحطبة ، او الكهانة ، ثلاثي معنا فسيثا . وابتلغت
الدعوة الناطقة الكهين من اتاعدها .^(١) وهذا لا يعني
ان الابطان بوجعة ابن الحطبة ، الهدى الفطر ، قد اختل
من الوجود . فالهيموني ينفي لنا ذلك بقوله : والى زماننا هذا
ينتظره بعض النار ونولون بحبانه وكونه في حبل ضوء .^(٢)

(١) برنارد لويس ، اصل الاساطيلية ، ص ٨٨ - ٩٣ ، ١٢٢ -

١٢٣ .

(٢) الآثار الباقية ، ص ٢١٢ .

((القسم الثاني))

— — — — —

*

((الفصل الاول))

من اين جاء المختار بفكرة المهدية

ما لا شك فيه ان المختار عندما استعمل هذه الفكرة لم يكن يدري ما يفعل . لقد استعملها كوسيلة للوصول الى ما كان يهدف اليه ، الوصول الى الحكم . استعملها كما استعمل صلاح الدقاية لامامة ابن الحنفية ، او كما استعمل ابن الحنفية نفسه ، او كما استعمل صلاح محاربة قتلة الحسين ، او القريق بين التوالي وامبادهم .

وهنا يمكن من امر لقد كان استعمله لهذه الفكرة بعد .
تطور خطير جداً في التاريخ الاسلامي ، ففي الحظ الشيعي الذي رجب بدعائه - كما يقول Della Vida (١) - نجد جرائم الافكار التي نقلت التشيع من حركة سياسية الى عقيدة دينية . فكانت حركته - من هذه الناحية - كل حركة شعبية مبعثها . ورغم ان هذه الحركة نشأت من الناحية السياسية فضلاً لريعا ، غير ان التجاح والخلود كتباً للافكار التي جاء بها المختار ، سيطر فكرة المهدى .

والان ، وجب علينا ان نجابه سؤالاً هاماً جداً وهو : من اين جاء المختار بفكرة المهدى هذه ؟ ان الاجابة على هذا السؤال بصورة لطيفة امر مستحيل ، لكثرة المشاكل التي تعترض طريقنا . لذلك سنحاول الاجابة عليه بنسدر الامكان ، من طريق اثار مسائل عامة حول منشأ هذه الفكرة .

كلمة "مهدى" - ينسب المختار بمهدية ابن الحنفية ، وصارت هذه الفكرة سير النار في الهشيم . لآمن بمهدية ابن الحنفية من آمن وكفر من كفره فقط

ليؤمن بمهدية غيره ... والواقع ان فكرة المهدى هذه قد لعبت دوراً هاماً جداً في التاريخ الاسلامي . ديننا وسياسيا . فما هي العلاقة بينهما وبين الاسلام ؟ هل نزل بها قرآن . ام هل يشير بها نبي الاسلام ؟

بالرغم من ان القرآن يمجج بمشتقات لفعل " هدى " - وهو امر لا محذور منه لكتاب ينشر بين الناس دعوة ضد الضلال - لانه لم ترد فيه ولا مرة واحدة صيغة " مهدى " هذه . ونحن اذا افترنا الاستغراب لعدم ايجاد ما يشير بظهور المهدى في القرآن . ثم لكثرة ما نجده منه في كتب الاحاديث والتواريخ . فان جولد تمبر يطقنا بقوله " ومن الغلط الخطير ان نعتب للقرآن اكبر التيم في بيان ظاهريع الاسلام بوجه عام . كما اننا من باب اولي لا نستطيع ان نؤسس حكماً على الاسلام مستقدين الى هذا الكتاب وحده ... والواقع ان هذا الكتاب لم يحكم الاسلام الا في خلال العشرين سنة الاولى من نموه " (١) .

ولما ليس اللغة العربية لا تفيدينا كثيراً في دراسة اشتقاق هذه الكلمة . وذلك لانها وضعت بعد تدوين الحديث النبوي وولعت بذلك تحت تأثيره (٢) فهي لذلك عاجزة عن ان تعطينا فكرة صادقة عن اشتقاق هذه الكلمة وبعد استعاطها بالمعنى السبحي . ومحاولة ايجاد اصل هذه الكلمة التي قام بها ياقوت تعطينا صورة واضحة عن التخييل الذي ولع فيه اصحاب التواميس . " فاما المهدى فلي اشتقاقه مندى اربعة اوجه احدها ان يكون من المهدى وبمعنى يفتح ميمه انه مفتوح في نفسه لانه هداة غيره ولو كان ذلك لكان المهدى بضم الميم ... ويجوز ان يكون المهدى منصوباً الى مكان المهدى ...

(١) المهدية والتشريعة في الاسلام . ص ٢٢ .

(٢) راجع : ابن منظور . لسان العرب ج ٢٠ . ص ٢٢٨ وما بعدها .

وأما أخبار المهدى التي نصح بها كتب الحديث النبوى -
والتي سندرسها فمـلا لـبـا بـعد - فـأـهـي الا اختراع متأخر . ولقد
أكد لنا Hurgronje (٢) بحجج قوية جداً ان النبي لم يصر
عنها عن " المهدى المنتظر " هذا .

ونحن اذا تركنا هذه الاصول الاسلمية جانبا ، وحاولنا ان نعود الى ما قبل الاسلام لنرى اى اثر لكلمة مهدي نلاحظ من التوليد في هذه المحاولة ضعيف جدا ان لم يكون معدوما . فكتاب الاستقاني ، لابن دريد ، مثلاً ، لا يذكر ملحقا اى شخص جاهلي ، حق ولا مفسر ، تسمى بهذا الاسم . ولقد وجدنا اشارات الى ما لشد تكون الدم تسمية بهذا الاسم ، هذا اذا صحت . اما هذه الاشارات فهي الاخبار العنصرية المتناقضة التي وصلتنا عن مجنون بني عامر - او مجنون لبلى - الذي قاصر الخليفة الاموي مروان بن الحكم (٦٤-٦٥) فمجنون بني عامر هذا يحمل اسم مهدي (٤) جلبا الى جنب مع الاسماء الكثيرة التي يحملها . ولعلنا ندري ان اسمه هو مهدي ام انه لُقّب به تبعا بان يشتم من جنون الحب ، ثم تَلَقّب العرب المعلوم بالصليب ؟ فاذا صحت هذه التسمية ، او هذا التلقب لانه يشير الى استعمال هذه التسمية قبل ثورة المختار . ويذكر الاصبهاني ، ان المجنون

Vers. Geschriften, vol. I. pp. 147 - 148. (7)

(1) - ۱۶ ص ۱۶

كان يلقب بأبي المهدى ^(١) . فمثل كان اسم ابيه هو المهدى .
وهذا يشير الى استعمال اندم لهذه التسمية ؟ وهنالك
استعمالات اندم من هذه بكثير يشير اليها نسب ليلي - حبيبة
فيس . فهي " ليلي بنت مهدي " ^(٢) . او " ليلي بنت محمد بن
مهدي " ^(٣) . او " ليلي بنت مهدي بن محمد (او محمد)
بن مهدي " ^(٤) . وهكذا نستطيع ان نحسم ان هذه الكلمة عربية
جاءتية . لولا الاخبار التي تؤكد ان شخصية العجنتون شخصية
عبرانية لا وجود لها ^(٥) . ما اجل هذه الكلمة واوسع صدرها !
فوسي . بما تحويه من روعة وجمال وخيال . كانت منذ البدء
ستارة تستتر به كل من لا يحب ان يعلم النار تلي مكنونات
قلبه . فكما استعملوا المختار - وبعده الكثير - كستار
للوصول الى اهدافه السياسية . كذلك استعملوا العجنتون
هكذا يفرل الاصديقي : " من ابن الكلي قال : حدثت ان
حدثت العجنتون وشعره وصدره لقي من بني امية كان يدعى
ابنة عم له . وكان يكوه ان يظهر ما بهته وبندما . فوضع
حدثت العجنتون وقال الانصار التي يرونها النار للعجنتون ونسبها
اليه . " ^(٦) و " من رواية انه قال : العجنتون اسم مستعار
لا حقيقة له . ولير له في بني عامر اصل ولا نسب . فمثل
من قال هذه الانصار ؟ فقال : لقي من بني امية " ^(٧) .

استعمال الكلمة بحيز منها " السبي " -

من المصحح جدا ان يكون هذا الاستعمال -

الذي نعت من روح الاسلام - بدأ قبل استعمال المسيحي .

ولم يظهر الفرق بين هذين الاستعمالين بوضوح اللهم الا ان

(١) المصدر رقم ٢٣ ص ٨٠ (٢) - ١٠ ص ٢٠ (٣) - ١٠ ص ٢٠

(٤) ص ١١ (٥) - ١٠ ص ٢٠

(٦) ص ١٠ (٧) - ١٠ ص ٢٠

(٧) ص ٨

نوبة المختار . وكان هذا الاستعمال اقل يقال في معروض
مدح شخص ما بمعنى انه كان يسير دائما في الطريق المستقيم
الذي يرضيه الله ودينه . فهو لذلك لقب تعظيم لا يخلو
من التماهيح السديتي . ولكن دون ان يكون له معنى مسيحيا .
وهذه امثلة (x) على هذا الاستعمال الذي تنسب بين المسلمين -
سيما الشعراء - خصوصا في العصر الاموي .

فهذا جدير بمدح به النبي ابراهيم :

ابونا ابو اسحاق يجمع بيننا اب كان معديا نبيا حاشرا (١)

وهذا حسان بن ثابت في رثاء للنبي محمد بمدحه به :

ما بال بنت لا تقام بأنفسها كحلت مآبها بكحل الأمد
جرتا على المعدى اصبح ثامنا يا خير من ولي الحصى لا يمد (٢)

ويروى عن النبي انه مدح به علي بن ابي طالب :

اذا انه قال في مدحه تبينه لأندار الذين قدّر لهم ان يخلو

" وان تؤمروا عليا ولا اراكم لاملين تجدوه هاديا معديا يأخذ
بكم الصراط المستقيم " (٣) . ومدحت به اوساط السنية جميع

الخطاة الراشدين . بل وكل من سار سيرتهم . " وفي المدحيت

سنة الخطاة الراشدين المعديين ... ويد بالخطاة ايا بكسر

ومعروفتان ولها رضوان الله عليهم وان كان ثامنا في

كل من سار سيرتهم . (٤) . ولما وصلت جميع جهات التوابين

(١) كتاب النقائض (نشر بيتان طبعة لندن ١٩٠٨ - ١٩٠٩) رقم ١٠٤ بيت ٢٩ .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (نشر عبد الرحمن البرتوني مصر ١٣٤٢ = ١٩٢٩) ص ١٢٢ .

(٣) ابن الأثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة (طبعة مصر ١٢٨٦ هـ) ص ٣١ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٢٩ .

(x) استعدنا في الوصول الى بعض هذه الاستعمالات بكتاب المفهيد والشريعة

في الاسلام ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

الى نجر الحسين ابتاعل شيخهم - سليمان بن محمد - الى
 الله تبارك : " اللهم ارحم حمينا الشهيد بن الشهيد
المهدي بن المهدي الصديق بن الصديق . " (١)

وعقب ثورة المختار نفسي هذا الاستمطار - الى
 جانب الاستمطار المسيحي - بصورة واسعة . فهذا الحجاج
 بن يوسف ه وقد جاءه الى الحجاز نعي الخليفة الاموي
 عبد الملك بن مروان ه يرويه بقوله " كان والله البارئ الذكر
 واحدا من الولاة الراشدين المهدي بن المهدي . " (٢) ومنح جسيم
 الخليفة سليمان بن عبد الملك بقوله :

سليمان المبارك قد علمتم هو المهدي قد وضع السيل (٣)

وذكر المصمودي (٤) ان سليمان هذا لقب
 بالمهدي " لما احدث من قلع ما كان على المنبر وهدمه
 الى عمر بن عبد العزيز " .

والظاهر ان الذين مدحوا عمر بن عبد العزيز
 بلقب المهدي عنوا اكبر ما نحن بصدد ه نعني فنوا المعنى
 المسيحي " لهذه الكلمة (٥) ما افطر الاحاديث الطائفة
 ان ترفض مذهبهم رفضا باتا (٦)

- (١) النجاشي ه تاريخ الرسل والملوك ه الجلة الثانية ه ص ٥٤٦ .
- (٢) البهني ه تاريخ ه ج ٢ ه ص ٢٢٩ .
- (٣) ديوان جبير (نسخة القاهرة سنة ١٣١٢ هـ) ج ٢ ه ص ٤٥ .
- (٤) التقيي والاشراف ه ص ٢٥٥ .
- (٥) راجع ه ابن سعد ه كتاب اليمانيات الكبير ه ج ٥ ه ص ٢٤٥ .
- (٦) راجع الطول والمقدسي ه البدء والتاريخ ه ج ٢ ه ص ١٨٢ . الفريابي ه
 التذكرة ه ص ٢٢٩

وفي العصر العباسي احتفظ هذا الاستعمال بمركزه .
 عند أغلى الخليفة العباسي الأول - أبو العباس السفاح - عرس
 الخلافة ، مدحه أحدهم بقوله :

أصبح الطل ثابت الأساس بالبدائل من بني العباس
 يا أمير المؤمنين من الرجس ما رأس مفتي كي رأس
 أنت مدني هاشم ومواكهم أناس وجوك محمد إياس (١)

وفي سنة ٥٢٦ - ١١٤٠ مدح ابن التعاويذ
 الخليفة العباسي الناصر بهذا اللقب ، وغير من نسخة إجابته
 به بأنه رأى في خلافة ما يعني من انتصار الهدى :

أنت الامام الهدى لبر لنا امام حق سواك ينتظر
 تبدو لبصارنا خلافا لأن يزعم ان الامام منتظر (٢)

ما تقدم ترى ان كلمة " هدى " استعملت قبل
 المختار ومعه بغير مفهوم غير مفهوم المسيحي . فهل يا ترى ظهر
 المفهوم الثاني عن الاول . كما يزعم فان فلوتن (٣) ؟
 كان هذا ما حدث . عندما اراد من اراد نقل لكلمة " المسيح "
 او " الصلح " الى العربية ، لم يجد النقل من استعمال هذه
 الكلمة التي سبق واستعملت في معنى قريب من هذا المعنى .
 والآن وبعد ان قلنا ان الاسلام بقرآنه ونبيه لم

(١) البغوي ، تاريخ ج ٢ ص ٤٣١ .

(٢) ديوانه (نشر مجليات) طبعة ١٩٠٣ ص ١٥٨ .

(٣) السيادة العربية ص ١٢١ .

بذكروا فلعلمنا هذه الفكرة . علينا ان نعود لجوابه السؤال
الذى طرحناه سابقا : من اين جاء المختار بفكرة الموجد
هذه ؟ هل كان هو اهل من ادخلها حوزة الفكر ادخلها ؟
نحس نشك في ذلك كثيرا . بل نعتقد ان الفكرة كانت معروفة
عند الصالحين قبل ان يستعملها المختار . ونقول ذلك لسببين
الاول . ان تصرف الناس حبال دمرة المختار لمصلحة ابن الحنفية
يبدأ على انفسهم كانوا على علم بهذه الفكرة . الثاني . ان
الناس كانوا يسمي الله بالمختار . فلو انه طلع عليهم بفكرة
كذلك لما تعدوا احد سببا الاثبات . بل لواجبوا . ونحن
لا نعلم ان احدا فعل ذلك . بل ان الناس هموا الى ابن
الحنفية يستشيرون عن صحة دعوى مدينته . واذا لم يكن
المختار هو الذى ادخل هذه الفكرة في ادخلها ؟ عبد الله
بن سبأ . او قلاميذه ؟ لسنا نعدى لعدم وجود اى دليل
يضعف احدى هذه الافتراضات .

وما دمتا قد قلنا في معرفة الذى ادخل
هذه الفكرة . فلنحاول ان نعين . على وجه التمهيد . ^(*)
الفترة التي دخلت فيها . والظروف التي صاحبت على ذلك .

يذكر جولد سمير ان فكرة الممدى خرجت
من ايمان الصامتة التي كانت تعيش فيها صدور الانبياء ^(*)
الماضين على الحكم الامور والذين اخذوا - بعد تسليمهم

(*) كما نتوقع ان يتابع جولد سمير قصة تطور فكرة الممدى في
اوساط الانبياء - الصالحين فيما بعد - ولكنه لسو الحظ لم يفعل .

الطاعين - يعتقدون ان علي المراد ان يسمع رجاءه في الله الذي
 سبحانه يوما ما العالم المليء بالسلم والآمان^(١) وفيل يوتلند من
 " ان من المحتق جدا ان القتل الطاعين الذي اصاب الملكة
 الاسلامية في توليد اركان العدل والتمسار على زمين دولة
 الامويين (٤١ - ١٣٢ هـ) كان من الاسباب لحدوث ثورة العبد
 آخر الزمان " ^(٢) وهذا يعود بنا الى موضوع تكلفنا فيه كثيرا
 مسألة ما يرضى الخلافة الاموية و سيما نوحان من هذه
 المعارضة الانتفاء والزهاد عموما و الشيعة .

وستتكم الآن من نصفي هذه المعارضة على
 اعتبار المكان الذي تركت له نوتها و العراق . في هذا القطر
 تنشى التشيع لملي وآل بيته و ونه تجلو الميل ارمند بعبد
 الفتح الاسلامي وفي صدر الخلافة الاموية^(٣) ونقد ضائف
 من اسباب استياء هذه المتصدين السياسة التي اتجهها
 الامويون في متابعة اهل العراق و ان اتبعوا معهم سياسة شدة
 وقد لم يتبعوها مطلقا في سوريا و ما جعل العراقيين يعتقدون
 ان حكمهم هو قسطنطس سوى على العراق و يقتضوا مذكرة علي
 واصبحوا يدعون اليه كأنه ياتل سراي^(٤) ومن مدن العراق
 نستطيع ان نذكر الكوفة بتركيز عناصر المعارضة والثورة . ولقد
 سبق لعلني ان بالغ في مدح هذه المدينة^(٥) . والواقع ان

(١) العقيدة والشيعة في الاسلام ص ٢٤ .

(٢) عقيدة الشيعة ص ٢٣١ .

(٣) جولد تسيهر و العقيدة والشيعة في الاسلام ص ١٣٠ .

(٤) Della Vida, Encyc. of Islam, Vol. IV, art. UMAYYADS
 p. 1000 .

(٥) راجع : ابن النقيب . كتاب البلدان ص ١٦٦ - ١٦٧ .

عناصر الثورة كانت كاملة النمو في هذه المدينة التي عرف المختار
الداخية كية بتخبطها دون مساها . وهاكم ما ينقله بيارد لوس
من طيرة الكوفة آنذا : " ولقد بدأت الثورة في الكوفة وهي
مدينة مبادئها الطموح لتكون مدبرا لعل هذه الحركة مستفزا
لوسا . فقد كانت مدينة جديدة آخذة في التوسع . بسكنا اقل
من مائة وارب وارب لا تحصى . كلهم متحارب مستاء بكسبه
ال كومة والمذهب الذي تشله والطبقة الظالمة التي تؤيدها .
وهكذا كانت الكوفة حينها بدأ المختار يدها ثوته . كانت
مرنما لحركات مختلفة مصاحبة بفكرة ظهور المسيح . فبهذا
احداث نوة اجتماعية .^(١) بيارد لوس اذا يعتقد ان لكسبه
المهديية كانت معروفة في الاوساط الكونية قبل ان يبدأ ثوته .
ولقد سببه الى هذا الاعتماد فان ثلوث^(٢) . ونحس ايضا هذا
نصل الى هذا الاعتماد . فمن الواضح ان اناسا كاهل الكوفة
كانوا في حاجة الى حاكم التي يحكمهم . لان احدا من الحكام
البشر لم يجيبهم . ومنذ وقت مبكر جدا نجيم بدم عمر بن الخطاب
قائلا : " اضل بي اهل الكوفة ما يرضون اميرا " .^(٣)
وانوال كالتى بنسبونها الى عبد الله بن عمر انه قالها .
كولته " يا اهل الكوفة انتم امعد الناس بالمهدي " .^(٤)
ثم بنا صورة من ما كان يدور بين اهل الكوفة من احاديث
حول حضور الحاكم المهيح الالهى : المهدي . في بيئة الكوفة

(١) اصول الاساطيلة . ص ٨٢ - ٨٨ .

(٢) السيادة العربية . ص ٩٦ - ١٠٢ .

(٣) ابن دريد . كتاب الاستقاي . ص ١١٠ .

(٤) ابن النخبة . كتاب البلدان . ص ١٦٤ .

هذه كانت تتعدد بين السائر احاديث الهدى هذا وظهوره .
ولما اراد المختار ان يحرك جمع الكوفة للشورى ضد الحكام
من جهة . والغلاة من جهة اخرى . لم يجد الى
المد وسبب خيرا من تحريكهم باسم ذلك الذي كانوا ينتشرونه
ليل يمار : الهدى .

والآن - بعد ان قطعنا في ان فكرة الهدى
دخلت على الاسلام بعد عصر النبي - نستطيع ان نقول
انها دخلت في تلك الفترة العصية التي بدأت بالنزوة
على عثمان . ثم تركز الايمان فيها في مدينة الكوفة .
ولكن من اين جاءت فكرة الهدى هذه الى الاسلام ؟
اما المؤرخون المسلمون الاندون لم يتعرضوا نسبها لهذا
السؤال لانهم - كما يظهر - لم يشكوا في صحة نسبتها
الى النبي . ونحن نستطيع ان نلاحظ عدم من تلاهم
باعتقائهم ابن خلدون الذي سقاني على آرائه . بخصوص
هذه الفكرة . فيما بعد .

اما المؤرخون الحديثون فلم يختلفوا نسبها
بينهم على مصدر هذه الفكرة . مع انهم مجمعون - باعتقادهم
طائفيون - على انها غريبة عن الاسلام . ولقد لاحظ برنارد
لويس هذا الاختلاف . فقال : " وقد نسبت هذه المفيدة
الى اصول مخطئة : لدارمتر بنسبها الى اصل ظريفي
يقول جاء بها الى الاسلام جماعة من الذين لم يكتفوا
استخدامهم حصلوا معهم الفكرة الآرية النافذة بوجود اسرة ذات
نسبة الالهة تتوارث نور الله (نيزدان) من جيل الى جيل

حتى تنجب احسباً (ما اوشفت) او المسيح . وقد اقتضت هذه
الفكرة التي احبها النبي وشذوذه . وسنكون بنسبنا انفس
اصل مسيحي حتى على فكرة عبادة عيسى المسيح وتبليغ العالم .
اما . وفي فتاوى دارمستور وذهب الى ابعاد منه ان يعزى الآراء
الدالية التي دعاية متونة مقصودة . ونجد ماضين اخيرا يجمع
بفكره المحدثي الذي الاسلام ينقل انما نشأت من القرآن
وتعاليم المسلمين ومن النقد المسيحية العربية . وانتعشت بتأثير
الاحوال الاجتماعية : (١) ونضيف الى هذه الآراء الضاربة
التي جمعها لويس راي ماربوليوث (٢) وجوليد تسيور (٣) اللذان
يعتقدان ان الفكرة التي كانت سائدة عن وجمعة (ايليا) هي
النموذج الاولي للمحدثي الاسلامي . وراى ثان ليجن (٤) الذي
ينسبها الى واضعها يهود او نصارى من بين الذين
اعتنقوا الاسلام .

وفي معرض دراستنا لهذه الآراء نبدأ برأى ماضين
الذين اتبع سبيل غير الذي اتبعه البقية . فهو لا يعتقد
ما يعتقد الآخرون من ان الفكرة جاءت الى الاسلام من
الاديان الاخرى . بل يذهب الى انما " نشأت من القرآن
وتعاليم المسلمين ومن الفكر الشيعية ... " ونحن لا نعتقد
بصفة رايه . فهذه المسائل التي ذكرها على انما المصدر

(١) اصل الاسطيلبة . ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢) Encyc. of Rel. & Eth. Vol. VIII, art. MAHDI p. 336

(٣) العبادة والشريعة في الاسلام . ص ١١٢ .

(٤) السيادة العربية . ص ١١١ - ١١٢ .

الذى نشأت عنه فكرة المهدية ، لم يكن سوى المواصل السني
مساعدت علي (١) تقبل المذاهب الاسلامية لها ، كما ساعدت
ليما بعد علي (٢) تطورها ، و (٣) دخولها في حيرة التراث
الاخرى الاسلامي ، وهذه مسائل سنتناولها مع الكسبي
من التفصيل فيما بعد .

اما بخصوص ما تبقى من المؤرخين فانهم يعتقدون ان اصول
هذه التكر، ترجع الى احد الاديان الثلاثة : الميومي ، اليهودي ، والنصاني .
ومع اننا نوجه هذا الرأي ، غير اننا لا نستطيع ان نحكم من ان هذه الاديان الثلاثة
جاءت الفكرة الى الاسلام . وذلك لان هذه الفكرة كانت متجذبة آنذاك بين
سكان العالم الذي اصبح فيما بعد العالم الاسلامي . اعلم الكيرون من
كانوا ميوسا او يهودا او نصاري ... لدخلت الفكرة معهم الى الاسلام واتخذت
لثمة اسما عربيا واسما اسلاميا ، ولبت غير ذات خطر الى ان عرف ذلك
الداحية الضامر ، المختر ، كيد ، مستغلها . ومنذ ذلك الوقت اصبحت قوة لها
خطرها في تأيخ الاسلام السياسي ، ثم الديني .

نحن لا نعتقد ان لنيل ان فكرة المخلص هذه كانت فاجية
او يهودية او نصارية ، لقد كانت اكر من ذلك ، وانما تراث وثقته العمور
الومبية من الحسوس القديمة . وهي اكر من طاهرة دينية ، فهي طاهرة
انسانية ذات علاقة متينة جدا مع طبيعة الجنس البشري وقلبه . انها غير تمير
عن عجز الانسان امام قوة الطبيعة من جهة ، وامام احبه انسان (سببا
الماكم) من جهة اخرى .

ونقبل ان نستعمل في تتبع تطور هذه الفكرة كما شهدنا
المسيح الاسلامي ، فبما ان نوجه النهي لنذكر شيئا مبهما من ماهية هذه الفكرة
ومشأما وتطورها عند مختلف الامم قبل ان تصل الى عالم الاسلام .

(((الفصل الثاني)))

(x) منشا فكرة المخلص (المسيح)

مصر مهد الفكرة : -

بمذهب برمستد الى ان فكيف المصحح ظهرت
لاول مرة في التاريخ في مصر . واول من نادى بهذا المذهب
اسمه (ابيور) بمصه برمستد ثارة بأنه " نبي ممكن " (١) ،
وثارة اخرى بأنه " نبي اجتماعي " (٢) ، والوانسح انه جدير بدائين
المصلتين . فاس هذا الشاعر في فترة عصيبة جدا من تاريخ
مصر : تلك الفترة التي اخذت يوما السلطة تتنقل من النبال
الى الجوز ، الى مدينة (حبيبة) : تلك الفترة التي شهدت
انتقال مصر من " المملكة النوبية " الى " عصر الاقطاع " (٣)

ولم يكن أبويهم أول من تسير بأوضاع زملائه .
 إذ سبقه اناس كثيرون مثل مانتروب واسقف هليوبولس ، و
 تسير بعده كثيرون مثل انتيميت الاول (ذلك اللعوب الذي
 أمر الاسيرة الثانية منه ، حوالي سنة ٢٠٠ ق م . وكان
 مثال الحاكم الصالح ، ولكن بعض الذين احسن اليهم من
 رجال دانيه حاولوا ان يقتلوه ، تشام من النار والحربة
 تشاووما ميروا)^(١) ونخبيري - سونبو الذي كانت كتابته
 الادبيه مليئة بالتشاور والتسليم بالحكمة ، اندها نوة فلسفي

A History of Egypt, p. 204.

The Dawn of Conscience, p. 194.

Breasted, Dev. of Relig. & Th. In Ancient Egypt, (r)
p. 210. " " " " " " (t)

3

(x) للاطلاع على الآراء المتعارضة على قدم هذه الفكرة - راجع: p. 202-3.

C. W. Emmet, Encyc. of Rel. & Eth., Vol.VIII,
art. MESSIAH, p. 514-5.

الظلم الاجتماعي (١)

ونحن اذا عزمنا تشاوم ابوير والذين سبقوه الى الظروف السيئة التي كانت تبطل مصر . فاننا لا نستطيع ان نفعل ذلك بخصوص الذين اتوا بعده وانسوا في ظل حكم السلالة الثانية عشرة . تلك المسألة التي تقدمت مصر في اليها بفجاء لا عهد لها به . ملكية مركزية قوية . وحدود ثابتة مسونة . وقوميات وفروات في الجنوب والشرق . وفي عهدها اتسمت الاعمال في الخارج الشرقية سيما ملجى الذهب في بلاد النوبة . ونرى اتصال التجارى مع الواحات . واتسمت التجارة مع النوبة وسوها وابل والجزر الابدية . وبالخلاصة نقول ان الحضارة في هذا العصر عمت مصر تماما . ولم يكن هذا ادب الاجتماعي الذي نحن بصدد الا احد مظاهر هذه الحضارة (٢) ومع ذلك فقد انتشر الادب القومي في هذا العصر انتشارا لا حد له . ذلك الادب الذي كانت فكرة ظهور (المظلم) ملازمة له .

ونحن لا نستغرب ذلك اذا تاملنا حقيقة واحدة وهي ان تدمير الانسان بالدينها وتخليه للمعادلة الاجتماعية لا يدل على سوء الاوضاع الاجتماعية بقدر ما يدل على ارتقاء المجتمع ودقة وهي الانسان .

لأزدهار الحياة وتوسع الاعمال والتمتدح والاسلاب

(١) Breasted, Dev. of Relig. & Th. In Ancient Egypt, p. 199-202.
(٢) Breasted, A History of Egypt, p. 157-203.

التي كانت تدور على مصر في عصر الاقلام اعلم الثروات
 لم تخرج على الشعب - طبعا - بنسبة ضئيلة ، فاعلم
 الغني ذو الغنى الفاضل ، والنحر العادي الذي يفتني
 على ما كان عليه ، او لقل انه استغاد قبل من
 الطيروف الجديدة . ومن الطبيعي ان يفسر هذا
 الى ذات نظرة حسنة . لذلك اخذ يطالب بالمعالة
 الاجتماعية . البحث هذه الطيروف نفسها هي التي مهدت
 السبل لانتشار فكرة الهدى في العصر الاسود (١) وذلك
 بكم من امر فقد وصف برست هذا العصر بأنه
 فجر ظهور الوعي الاجتماعي الثماني (١) ونفسه
 نستطيع ان نقول ان ظهور فكرة الهدى في العصر
 كان فجر ظهور الوعي الاجتماعي في العصر الاسلامي .
 ذلك الوعي الذي زرع بذره النبي .

والآن لنعود الى ابوير (٢) ، اول من نادى
 بفكرة الهدى المظلم ، وهو على رأس الملوك الذين - رغم
 تدهورهم لسوء الارض في مصر - تنبأ بقرب الفرج
 على يد هذا الحاكم الآلي .

يبدأ هذا التفسير كلامه بوصف المساوي
 التي كانت عليها دنيا تلك الايام في مصر ، ليجعل
 الكومة من معطل ، ولا احد يلتفت الى الفسادين
 بل انما تنهدت علنا . وهكذا يمر في وصف تلك
 الطيروف بمهارات نيرة جدا (٣) حقا ، الوطنون يذهبون .

p.199,

Def. of Relig. & Th. In Ancient Egypt, 202 (١)

Dev. of Relig. & Th. ما نحن نلخص ما ورد في (٢)

In Ancient Egypt, p.203-16.

راجع ايضا لدراسة

The Dawn of Conscience, A History of Egypt, p.204-5.

p. 194 - 200.

ومجملتهم قتلهم . ويحي من غسق هذا الزمن .
 " انفس كى يذبح الانسان بفريق اخيه . بينا هو (الاخ)
 بتركه لينجو بنفسه . " الرجل بعد ابيه مدوا له .
 " يذهب الرجل ليحوت ارضه وهو يحط ترسه " . الدم
 في كل مكان ... " انفس كى ان شريفة من الفاضلين
 يحاولون حرمان البلاد من الملكية ... ثم يكلم من تعين
 البلاد لغارات الغزاة الاجانب . وكيف ان الاغنياء يستغلون
 البعد . " انفس . جميع اصحاب الصنع . انهم لا يشتغلون
 ان اعداء البلاد قتلوا صناعاتهم . انفس . ان الذى
 يحمى الزن لا يمدى عنه شيئا . والذى لم يحسرت يملأ
 مخازنه ... والبلاد تعاني ازمة نقص في المواد الغذائية
 واللبسة . " لقد حرم الناس من التهلل والوانح ولديهم
 والكل يقل لا يوجد . المميز فارغ . وحاربه مسطح
 على الارض . وهكذا يسير هذا الشاعر في وصفه لمر
 الحالة آنذاك . والتجارة مع الخارج ممتدة . والنهب والسرقات
 نسي . ما لوف . الابنية تذهب وتدمر . حتى الاحرامات والقبور
 لم تسلم من ذلك . ولا احد يمدى مواء في النسي .
 بل انهم يرمون في النسي . لقد اثنى النسي . وانفس
 الغني . وتدهورت الاخلاق وضعف الايمان بالدين . وهكذا
 اسبح الوسم لا ينامى . حتى انه " حقا . الكبير والحكيم
 يقل . ليتني اموت . والاطفال الصغار يقولون ليتنا لم
 نولد . "

بعد ان ايوبر لا يترك الناس اسارى للمخلوق
 التي اتارها في نفوسهم . بل انه دعاهم الى العمل . الى

معاينة اعداد البسلام .

ومعد ذلك ينتقل الى قصبة بعددها
 برسمه لا اهتم ما ورد في مقالته فحسب ، بل اهتم ما
 ورد في جميع الادب المصري على الاشلاق ، انما نبوة
 بجبي " المظلم " . فهو في هذه القصة يشير بجبي
 الحاكم التالي الذي يلتحق شوقا الى ظهوره ، والذي
 يقول في وصفه : " انه يبرد الذهب . يقال انه
 راع لجميع الناس . لا يوجد في قلبه سر . وعندما
 تفعل فلحانه . بعضي يومه في لم شطرا . فلوها مضطربة .
 لفته ادرك (لظن الى) خلقها في الجيل الاول (x) . اذا
 لكان قسى على السر . ولكن مد ذراعه دونه . وكان
 قسى على يذره وشطرا . . . ابن هو اليوم ؟ امين
 الممكن ان يكون نائبا ؟ انظر . لقوته غير مبركة . والبرم
 من عدم وجود عنصر تنبؤ لله صحيح في هذه القصة فان
 برسمه يستنتج من سياق الكلام انما تنبأ بظهور الحاكم
 التالي ، المسيح . وفيل مؤكدا : " هذه هي
 المسيحية " قبل ظهورها بين المصريين بالث وغسطة
 ستة . (1)

والآن مستكمل من قسبي آخر (تليوهر)
 لا تختلف نبوته عن نبوة سابقه الا في مسألة طسلة .
 ولكنها بالنسبة لنا ذات أهمية . فمعد عبارات تصف سوا
 حال تلك الانبياء وصفنا مؤثرا . ينتقل الى نبوته بظهور

(1) Dev. of Relig. & Th. In Ancient Egypt, p. 212

(x) يقول برسمه ان لكه الحاكم التالي هذه هي الا على لذكيات حكم

الاله (راع) ، اله النمر الخرافي : Dev. of Relig. & Th. In Ancient Egypt, p. 211, 251. The Dawn of Conscience, p. 219.

الملك الذي مسبقه البلاد من آفاتها . " مسبق
ملك يأتي من الجنوب اسمه (اميني) . وهو ابن
لامرة من النبوة ، ولدت لي مصر العليا . مسبق
القار اذيب . ولجس السحاح الاحمر . ليوجد الناجسين ، يهلع
بين الهلادين (مصر) حسب رغبتهم ...
" مسعود الهندي الى مكانه ، والظلال ميطرد . قلبه يهبط
كل من يراه ، وكل من يخدم الملك ."

والهزم لي هذه النبوة - وهو اغتلاها
من نبوة ابيور - هو ذكر اسم هذا المخلص . ومما
هو جدير بالذكر ان كلمة (اميني) هي تلخيص شائع
معروف لاسم الذين اعتنيت اول مؤسس الملائكة
الثانية نبوة ، والعبد لقوة مصر ووجدتها لي مصر
الافساح (حوالي سنة ٢٠٠٠ ق م) . فاذا صح احتمال يرصد
ان هذه النبوة خطها هذا الشاعر من الجنوب الى
الشمال في الوقت الذي كان يعتمد فيه اعتنيت الاول
لاحتمل الشمال كدعاية له . فنقول اذا صح هذا
الاحتمال فان هذا الحادث عظيم الشبه بما فعله دعاة
العباسيين من التبشير بظهور المهدي من الشرق .
وتكمل هذه المقارنة اذا علمنا ان هذه الكلمة الادبية
نسبت - عمداً - الى مصور تسمية ، فقبل انما الهت
لي حبة الذين (منقذ) - اي قبل عصرها العربي
بالقرن سنة . الم يفسح العباسيون نبؤا باسم بظهور المهدي
على لسان النبي ؟

وهكذا صارت هذه النبوءات بظهور المعطس

وم بين الناس ادب الشكوى والتسليم بالاضلاع الاجتماعية .
 فط من ما تضمنت به صر نبي عصر الاقطلع - كما بينا
 سابقا - من رخاء ورفاهية . ويؤكد برمسند ^(١) ان الكهنة
 من ذائعة عصر الاقطلع تأثروا كثيرا بهذه النبوءات ، فاعطوا
 حكوماتهم وانفسهم حسب ما تقاضاه من الحاكم انصالي .
 فصر هذا بنسبه ما لمعه ليعا بعد صر بن عبد المنير ،
 والخليلة الهدى (ولو بصورة مسوخة) ؟

وطعا يكن من امر ان الكار المثالبه
 الاجتماعيه بهذه النبي جاء بهذا الانبياء الاجتماعيين الصيرون
 عين ان تولدت ادمه المبرانيه باكثر من الف سنة - اذرت
 كثيرا لي صر وطعا انقلت الى الوملال الخصب .
 تأخذها الثبنيون والكهانين ، وفهم انقلت الى المبرانيين
 حيث نادى بهذا انبياءهم . وهكذا فالانكار " المسيحيه " .
 التي نادى بهذا انبياء اليهود ، بضاعه مصريه ، شكلا
 وموضوعا . وضيف برمسند الى هذا قوله ان هذا
 الادب الاجتماعى المصرى بلى متداول حتى المصور
 النمرانيه الاولى . ^(٢)

الفكره في العهد القديم -

بعد استعراض ^(٣) ملاله العهد القديم

(١) The Dawn of Conscience, p. 208 - 216

(٢) A History of Egypt, p. 205. Dev. of

Relig. & Eth. In Ancient Egypt, p. 215 - 6. The Dawn of Conscience p. 362 - 4

Encyclo. of Rel. & Eth., vol. VIII, art. -

Messiah, p. 570 - 5.

(٣)

بالذكورة • يستتبع من • و • امت (ص ٥٧٤) ان فكرة
انتشار اليهود للمسيح تحدث مكانا ثانويا • فالمسيح لم
يذكر حتى في الكتابات المتعلقة بالدين • فالمسيح
اولا وآخرها هو (يهو) • على ان هناك إشارات
متعددة لآمال التي كان يعتقد بها اليهود على اسيرة
داود • وهو يدل ذلك بأن اليهود - أثناء تدهورهم -
أخذوا ينظرون نظرة مثالية الى هذه الاسيرة التي أصبحت
تصورها في نظريتهم " العصر الذهبي " الذي تمثلا رجعت
على يد مبعوث من لدن يهو •

ولما عن خلط (اولاد) ذكر الامم
المسيحية في الكتابات الدينية ذات الشأن الربيع • لقد
انتشر هذا الايمان بين عامة الشعب انتشارا كبيرا • وكان
هذا الايمان يذهب ويختل بصورة غريبة •

نظرة الذكرة بعد المبدأ القديم (١) -

تم ظهور السيد المسيح قامن يسوع من
آمن وكفر من كفر • وانتشرت فكرة المسيح في المبدأ
الجديد • مينا في الانجيل •

وبعد ظهوره ثبت الذكرة كثيرا عند
اليهود • مينا في القرن الاوالمسيحي • وكما ذكرنا
امس • بنيت بالدرجة الاولى على أساسا جدا في ديانة

قاموا المسيح . ثم اخذت شيئا لثيابنا تدخل حميرة قلعة
الحر (x) . حتى تم الاعتقاد بهذا . والبند الثاني
عبر من (ثاني الايمان) اليهودي كما وجد موسى من
ميون . يذكر ما يلي : " اعتقد بايمان كامل بمسيح
المسيح . ومع انه يتأخر . ينتظر مجيئه يوما . "

(١) - المسيحون

منذ السقوط النهائي للدولة اليهودية حتى
اجيال قريبة لم يتفهم ظهور المصلحين اليهود السذين لحدوا
على ناعتهم . ارجع الشعب اليهودي الى الارض التي نفي
منها لاجدادهم . ومع ظهورهم - سيما التلاميذ منهم -
نيام ثورات . وكثير ظهور هؤلاء المصلحين خصوصا في
الازمنة وازمنة التي اعتقد بها اعتقاد اليهود . ولقد
كانت حركاتهم - سيما المتأخرين منهم - ذات اهمية سياسية
وهذا لا يعني عدم وجود الحماز الديني . هذا وسبب
سوء الحركات في بعض المناميات . نيام نرى يهودية
لجديده . ومع ان بعض المصلحين حمل لقب المسيح .
من تلقاء نفسه . وفي البعض الآخر هذا اللقب . ولكن
اتباعه اليسوع اياه . فما معه . والكثير من هؤلاء لم
يدعوا انهم المسيح . انما ادعوا فقط انهم المهديون له .

(١) لمحة من Albert M. Hyamson, Encyc. of Rel. & E th., Vol. VIII, art. MESSIAHS (PSEUDO-) p. 581 - 8.

(x) ولقد تأخرت انتاء ذلك (عند اليهود) بخلافات كثيرة وافكار من ذات
النوع . لارسية وابلية .

كثير ظهور هؤلاء التمسحين في القرن المسيحي

الاول . ثم استمر في العصور التالية . ولما جاء الاسلام اخذ بهووس هذا الخصب او ذاك بين الشيعة والآخرى في الغرب المسيحي والشرق الاسلامي . في روما واندلس . وتركيا وفلسطين وسال افريقيا ... او كانوا ينتقلون بهذا . وما لا شك فيه انه كان لظهور هؤلاء التمسحين انسا قويا في عصور التهديد المسلمين . والشبه القوي بين هؤلاء واولئك يدعهم ما نقوله : لمعظم هؤلاء التمسحين كان في انتساب الى اسيرة داود . كما ان التهودون انتساب الى عائلة النبي . وكلهم كان يحرك اليهود بحجة انهم اسلمهم المشرك : الربيع الى ابن الميمار . كما ادعى التهودون انهم المؤمنين الى ما كانوا يسمون السبه من حكم يوفي الله ونبيه . ومعظم التمسحين كان يدعي عمل الخوارق كما ادعاه بعض التهديد . او نسبها اليهم انفسهم .

وهكذا استمر سبل ظهور التمسحين . والى جانب سبل التهديد . وذكر هابامون (٥٨٦) ان آخر انصح ذي خطر كان بحروب ليرالك (١٧٢٦ - ١٧٩١) ومعه لم تعد جمهرة اليهود تؤمن بالتمسحين .

ومستلهم . لولا ضيق الوقت . ان تجمع ظهور وتطور هذه الكمية منذ الغير ايضا . ولكننا نكتفي بالنقل ان القوس قد تعلموا بهذه الكثرة وآمنوا بها . وشهد العصر العباسي ظهور بعض هؤلاء التمسحين القوس

الذين اتخذت حركاتهم طابعاً شمولياً . إذ انهم
كانوا يمتنون اتباعهم - الذين كانوا فارسيين متعصبين
لقوميتهم - بمرجع الحكم الى اللوس . (١)

وهكذا توضع الاسلام وتطور في بينات لم
تكن تكفي " الضلم " فيها غيبة . لم تكن هذه الفكرة
تجد دينا دون آخر ، ولا قوما دون آخر . كانت تراث
ونست الى حوز الوسيطة من التقدمية ، وهكذا سار القادون
المسلمون جنباً الى جنب مع المتقدمين من مختلفه الاديان
والانواع . ومما اثار الاجتثاث المتأني (الاحاديث
الموسومة بـ " بلغة الامم) جنباً الى جنب مع آداب
العلم الاخير التي كانت من ذات الطابع . وقد
لاحظ هذه المسألة نطوان بن سعيد الحميمي
(المتوفى سنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٧) . فقال هذه المسألة
الدينية الواقعية : " الطصور لقب لقائم متطهر عند كبر
من السائر ، وهو المسمى الذي تدعى كل فرقة منهم
انه منها ، قالت اليهود هو المسيح الدعوى بمسيد
الذين الامرائيلي . قالت النصارى هو المسيح بن مريم
مسيح . قالت الصابئون هو من ولد هيرس (٢) الهرامس
اليوناني . قالت المجوس هو من ولد بهرام جوز الفارس يعبد الذين
الايد يعنون دينهم . وثلاثه وللشعبة يه انوال كسبة . كل فرقة
تقول هو امامها وقالت حمير لي سيرة المأخوذة من طائفة ورجل
حمير مياي الابوس يعبد الملك الى حمير بالمدل (٢)

(١) راجع البيهقي ، انوار البانية ص ٢١٠ - ٢١٤ .

(٢) شعر العلوم ص ١٠٣ .

(٣) راجع البيهقي ، انوار البانية ص ٢٠٥ - ٢٠٦ . ٢٢٠ .

((القسم الثالث))

((الفصل الاول))

النسبة عموماً والمهدية

والآن هـ بعد ان انتهينا ظهور هذه الفكرة منذ نشأتها حتى دخولها في صميم الفكر الاسلامي هـ علينا ان نتابع سيرها ونطورها عند مختلف الفرق الاسلامية . ونبل ان تأتي على ذلك نبي من الضمير ان نشير الى تبدل جوهرى اعترى هذه الفكرة في الاوساط الاسلامية هـ اما هذا التبدل الذى اقتضته الظروف فهو المزج بين شخصية المهدي المنتظر وفكرة الناس من شخصية النبي .

ذكرنا فيما سبق ان هذه الفكرة دخلت الاسلام من طريق المعارضة السياسية التي اقامتها الشريف عند بنى امية هـ ولما ان نوعين من المعارضة هـ الانتفاة عموماً وشبهة علي هـ كان لهذا البد الاول في دخول هذه الفكرة في الاسلام .

والآن سنبدأ بحثنا في تتبع تطور هذه الفكرة في الاوساط الشعبية هـ بدراسة الانحياز والحركات التي قامت باسم المهدية . ومستظهر اثر ذلك في انقسام الشيعة الى تفرعها الثلاثة الرئيسية هـ

الزيدية - ١ -

هي الفرقة التي التفت حول شخصية زيد بن علي زين العابدين . ولقد كان زيد هذا اول من تار على اسم الاموي بعد الحسين بن علي . وكان ذلك

في خلافة هشام بن عبد الملك ، أي في وقت كانت فيه ثورة الأمويين في أوج عظمتها . وهذا ابن الطميطي زهيداً هذا بأنه كان " من صفا أهل البيت ثم علما وزهدا ورعا وحرارة وديننا وكريما . وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة ويرى أنه أهل لذلك . وما إلى هذا المعنى يتكرر في نفسه ويظهر على صلوات وجهه وقلبات لسانه حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك (١) وفي سنة ١٢١ أو ١٢٢ ، قدم زهيد هذا إلى الكوفة ، ولما هم بالرجوع إلى المدينة تسببت به أهل الكوفة وضمروا من ذلك ، بل أصروا على مبايعته بالإمامة . وبعد الحال شديد قيل يبعثهم ، وأعلن أنه المهدي . وأخذ بعد العودة للقاء الأمويين . ولما بدأت الحرب بينه وبين عامل بني أمية ، غلب منه شهيمته أن يدر رأسه في أي بكر وعمر . فلما أبدى لهم حسن رأيه نهط ، تخلى عنه معتمد ، فسأله بالفضة (٢) وهكذا خذله أنصاره . ولم يبق معه إلا أناس قليلون ، فعزاه الأمور وقتلوه ، وأخذوا اتباعه جثته . غير أن الأمويين تمكنوا من العثور عليها ، فأخذوها وعطبوها في محل يسمى الكامنة . وتوحيب ابن النعمان لما حمل بزهد بنسول ، " رحمه الله وسلم نفسه وأمر ضالعه وخاصة حقه للند هي شهيدا مطلوما " (٣) .

(١) الفخر ، ص ١٥٦ .

(٢) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٥ . ابن خلدون ، المقدمة

ص ١١٢ - ١١٨ .

(٣) الفخر ، ص ١٥٨ .

ولم تكن الاوساط الشيعية بأقل من غيرها
نماتة بسزيد هذا ، فربما انه قيل ان يذبح مالهيا
حصة في الامامة اختيار اخاه ابا جعفر (محمد بن
علي بن الحسين بن علي) في ذلك ، ولكنه انار
عليه بعدم الخروج لانه ليس الامام ، وتباً له بما
سيحدث فيما بعد من قتله وصلبه بالكافة (١) .
هذا واتخذ الامويون وانصارهم من عديبة زبيد
مؤيداً لهم ومخبراً ، واتبى شاعرهم من دهشة
الباطنة من ان يرى (عديبا) يصلب على الجذع ،
طبنا لكم زبيدا على جذع نخلة ولم ار عديبا على الجذع يصلب (٢)
والساهر ان الامويين تعمدوا لغير نسير هذا المسمى
ثم سلبه ميتا حتى يضمنوا اتباعه من عدم الاعتراف
بموته والنفي بانتقائه . وهم ، وان اتحدوا في ذلك
لم يفلحوا في منع قتل مَن تكفل من اتباعه حمل
ذكره . وهكذا تكون دفة الزبيدية . تلك الدفة
التي استطت اعتقادها في الامامة من شخصية زبيد
وعمله ، لذلك اشترطوا في الامام بالدجعة الاولى
الخروج لنيل الامامة (٣) . وفي هؤلاء الزبيديين مصدور
قلق للدولة الحاكمة يرون الخروج مع كل من خرج (٤) .
غير ان هذه الدفة لم تساهر بنبة الشيعة في ظلها ،
بل بنبت انرب نقي الشيعة التي اهل السنة " وهي

(١) التكملي ، اعل الثاني ، ص ١٨٩ - ١٩٠ . الصمودي ، مرجع

الذهب ، ج ٥ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٢) الصمودي ، مرجع الذهب ، ج ٥ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٩٧ - ١٩٨ . (٤) ابن عبد ربه ، العقد

القيد ، ج ١ ، ص ٢٦٩ . التوفقي ، في الشيعة ، ص ٥١ .

ما زالت دائبة على تقاليد التشيع السياسي العربي ، ولا
تخطئ من لخصت السنة في المذهب الا قتيلا . (١)
اما بخصوص اقتفاء هذه الفكرة بأكسدة المذهب ، فهي
لا يختلفون في ذلك من اهل السنة ، الى اهل
لم يعتقدوا - كما فعل باقي الشيعة - بعودة مدني
او امام مدني سيظهر .

المباسبين :-

هنا مقدس الحركة المباسية على انها
نسج من التشيع . ملهمين الدور الرئيس الذي لخصه
هو : في استقلال الشيعة وانكارهم - خصوصاً فكرة
المذهب - في سبيل وصولهم الى كرسي الحكم .
من المؤكد جداً انه لم يكن باستطاعة بني العباس
ان يحتجبوا على كرسي الخلافة لولا تلك المساعدة الفية
التي مدتها لهم البداية الشيعة السنية التي كانت
ابداً تعمل على تهمير الميزان . ويؤكد ان طوي (٢)
ان استعمال مدني المذهب كان احد مقاصد ثلاثة هي
سبب انتشار المباسين . اما المصبران الآخران فهما
(٢) - الكرامة المتصلة التي كان يكتسبها اهل الهلالية
الغلبة للقائمين المصحب (٣) - الشيعة .

(١) برنارد لوس ، اهل الاساطير ، ص ١١٤ .

(٢) العبادة العربية ، ص ٢ . راجع ايضا ص ١٢١ - ١٢٦ .

عرف المباسيين الهداية نية صلاح الهدية
 في وسولهم التي ابتغاهم . كما عبروا نية توحيد صلو
 جميع معارضي الخلافة الاموية في صعيد واحد .
 فوجدوا لذلك احاديث محدودة عامة جداً . دبت
 فيما بعد بأحاديث الامم^(١) . وفي هذه الاحاديث
 التي وجد فيها ان يكون التفسير كبر قسم ممكن من
 احزاب المعارضة . لقب الهدى بأنه " من اهل البيت "
 او انه " حاشي " . وهكذا على المباسيين لصولهم
 جميع . او على الاقل معظم . احزاب المعارضة . كما
 استطاعوا حشر انفسهم في زمرة اليهودين بطهرو الهدى
 من يندس . ولما كان معظم انصار المباسيين من
 اهل الشرق . لذلك بكتبت هذه الاحاديث بالخبر
 الذي سيجم جماعة المؤمنين عندما ينتصر جبر
 المشرق هذا الذي سيهدد لطهرو الهدى : " من
 نوا من رسول الله علم انه قال اذا رأيتم الرايات السود
 من قبل خراسان فاستقبلوها فهي على اعدائكم لان
 فيها خليفة الله الهدى " .^(٢) وفي عن النبي
 انه قال " يخرج نار من المشرق فيؤتون للهدى " .^(٣)
 واما انه قال " يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس
 فيها كما يحصل الذمب فلا تسبوا اهل الشام ولكن
 سبوا اشهرارهم يوشك ان يرسل على اهل الشام
 صيب من المطر فيفني جماعتهم حتى لو تظلمت الثعالب
 فلبتهم فمعد ذلك يخرج من اهل بيتي لـ

(١) الطهر القديس . الهدى والتاريخ . ج ٢ . ١٧٤ .

(٢) ابن خلدون . المغدة . ص ٢٢٠ .

(٣) راجع : Hurgrenje, Vers. Geschriften, vol. I, p. 162 - 3.

ثلاث إيات المكشوفون بهم خمسة عشر الفا والعقل يقبل
بهم اثنا عشر الفا ... ورد الله الي المسلمين
الفتحهم ونعتهم وشاعتهم وأبهم . (١) هذه رواية
الطبراني ه اما الساكم فانه يسجد عليها . ثم جاء
الرواسي ليرد الله النار الي الفهم : (١) رواه
ابن مسعود انه قال : بيننا نحن عند رسول الله صلعم
ان اقل فتية من بني هاشم فلما رأهم ذرفت عيناها
وتغير لونه قال ه لعلت ما نزال نرى في وجهك شيئا
نكرهه قال إنا اهل البيت اختار الله لنا اخيرة علي
الدين وان اهل بيتي سيلفون بعدى بلاء وشريدا
وشريدا حتى يأتي قوم من قبل الفهم معهم رايات
سود فبسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون ويغصرون يعطون
ما مالوا فلا يفلونه حتى يدغموها الي رجل من اهل
بيتي يدمها فمطا وهذا كما ملامها جوا فمن ادرك
ذلك فكم فليأتمهم ولو حبوا على الثلج . (٢) رواه من
نومان من النبي انه قال : يقطع عند كبيركم ثلاثة كلم
ابن خلية ثم لا يصير الي واحد منهم ثم تطلع
الرايات السود من قبل الفهم فيقتلونهم قتلا لم يفتله قوم
ثم ذكر شيئا لا احفظه قال فاذا رأيتهم فابعوهم ولوجوا
على الثلج فهو خلية الله المسمى . (٣)

وفني عن النقل ان هذه الاحاديث المودعة

(١) ابن خلدون ه المقدمة ه ص ٣١٨ .

(٢) - - - - - ٣١٢ .

(٣) - - - - - ٣٢٠ .

لعبت دورا هائلا في تفوق العربي الاموي والتعسيف لبناء
العرب العباسي .

وما هو جدير بالذكر ان احاديث الهدى
الداعي ه ذى الاعلام السود ه لم تشمل تماما بمقد
ان قال العباسيون ولهم . ا . وجد لبنا المعدنون
معد آخر ه وهكذا اصبح هذا الداعي واعلامه السود
احد اشرك العامة ه واخذ بذلك مكلفه الاتي به
بين السفلي والحضاني والترك والحدشه والدجمال وأحو
وماجوح والدخمان ونح السود ... (٢)

المعلوبون والحكم العباسي ه

ومعد ان توصل العباسيون الى مبتداهم ه
تنكروا للمعلوبين ه وادعوا انهم الوثقة الشريفيين لكريمي
الخدملة بحجة ان خلية الامام الهدى معد بن
الخدملة تنازل لهم من حقه في الخدمة تنازلا رسميا (٣)
ونسد المعلوبون ه بمعد نوات الاوان ه بالخدمة التي خدمهم
اياها العباسيين ه فلم يرضخوا لانفس الوانم الذي وضعهم
امامه العباسيين ... وهكذا اخذوا بناؤونهم كما ناوروا من

(١) الحاشية الحادي ه الهدى والتايح ه ج ٢ ه ١٢٤ - ١٢٦ ه

(٢) = = = = = ١٦٢ ه

(٣) النوبختي ه فنون النجدة ه ص ٤٢ - ٤٦ ه ابن الطقطبي ه النخبة ه

ص ١٦٨ - ١٦٩ ه المسعودي ه التنبيه والاشراف ه ٣٢٨ - ٣٢٩ ه

المعقوبي ه تاريخ ه ج ٢ ه ص ٣٥٦ - ٣٥٨ ه

فقدّم الامويين مدعين انهم • ملهم • لبوا خطاه نبيين
 بحدوث لهم ان يلوا النبي في تدبير شؤون المسلمين •
 استمر النسيجه في حريدهم حد هذه الخلافه الجديده •
 متلعحين بملاحهم المهدود • الدعاية النسيجه الدمامه •
 ولقد برهن العباسيون انهم انشأ تقديرًا لدار هذه الدعاية
 من سابقهم الامويين • ود فرو في ذلك • الى سبب لهم
 وسامرو يوما ما مع هؤلاء العلويين في دعايتهم • وهم
 لذلك ادبى الناس بأمرار هذه الدعاية • واخطارها •
 فلم يقتصروا محاربتهم للعلويين • كما فعل الامويون • على
 اسلحة الضفد • واعين والتنصيد والقتل • بل جنبوا التي
 جنب مع ذلك استطاعوا اسلحة الدعاية • سيما الدعاية
 المهدويه • وآل • لنهتهم بنوعي هذه • اسلحة التي استطاعوا
 العباسيون ضد العلويين • كل على حدة •

مسلح الدعاية •

أخذ العباسيون يرمون انهم • بعد ائثال
 الخدمة اليهم • استردوا حلقون اصل البيت المضمومة •
 ووضعوا على لسان النبي نبوءات تدعهم ذلك • فؤوس
 الدولة الماميه • هو المنفذ السذى ومسد به النبي •
 لذلك حصل لقب المهدى ^(١) • غير ان لقب " السلح " •
 تغلب عليه • وساعد في تقوية مركز الخلافه الماميه
 انضمام قسم كبير من الكيسانيه الى صفوف مؤازريها •

(١) المهدى • الخبيه والاشراف • ص ٢٢٨ •

فهذا السيد الحميرى شاعر الكيسانية يقدم ليها
 ايا العباس السطى ، بل ليها الهانسيين فامة بوصولهم
 انى متاعهم ، فأحب في مد العباسيين وخطائهم
 ونبي نبي ذلك حتى وفاته . (١) ولقد اسير السيد
 في محبة الخلقة العباسية حتى انه اخذ يشرح
 بأنها مستحق ما بنيت هذه الدنيا . قال (اللفاني

ج ٥٢ ص ١٦)

تد ماها فلكم ساسة لم يتركوا لها ولا بابها
 ولست من ان تطكوها الى مهب عيسى فكم ابها

وقال ايضا (اللفاني ج ٥٢ ص ١٤)

لير فلنا ما بنوا فيهم في هذه الامة من حاكم
 حتى يردوها الى مسايط عليه عيسى منهم ناجم

ولمنا هنا في معبر التاريخ الذى اوقع السيد نفسه
 فيه ، فكلام هذا يتناقض صراحة مع آرائه الكيسانية
 التي ذكرناها اعلاه . ولكنه شاعر عبقري ...

هذا ولم يَحْمِلِ الخطبة العباسي الثاني

لنبي (التمسوى) - وهو اسم آخر للمهدى الثاني لينا
 بعد الى كلام كثير منه - ولم يَحْمِلِ ابنه وخطبته
 لنبي (المهدى) من حيث . بل انه فعل ذلك من

(١) اللفاني ، كتاب اللفاني ج ٥٢ ص ١٤٠ ١٤١ - ١٢٠

فقد مصاصي باي جدا ، لقد كانت الفكرة من النصور
انه مهدى ، ولكنه نرى جبار ، بينما المهدى الحفلي
انجب الى السهولة والرحمة ، لذلك اتخذ من شخصيته
مثالا حيا للنصور ، وجعل من ابته مثالا حيا للمهدى ،
ولقد مثل النصور في نفسه هو وابته هاتين الشخصيتين
رواية جميلة جدا ، سار النصور في ادارة الدولة على
سياسة حازمة جدا ، فأخذ من الناس اشير من المال
فمبا وفعت سجنه بالالبين وغيرهم ، ثم اوصى ابته
ان يكون - بعد ان يلبه على الخلافة - مثالا للرحمة ،
كما اوصاه ان يرد الاموال التي اصحابها ، وكان الأب قد
حلفها وكتب عليها اسماء اصحابها ، كما اوصاه ان يرد
الى المجرمين حقهم ، بعد ان يعاجلهم شيئا من
المال ، واما الواحد لولده لثمنة هذا العمل ، الذي
سحبته وحقته الى رعيه ، ولما مات الاب ونفذ الابن
وصية الوالد له صدق لرامته ، ان ان الناس احبوه حبا
جدا . (١) ويذكر التوحيد ، رد العمل الذي سببه عمل
المهدى بقوله " فانتشر له السميت وكثر الدعاة
وجرت الاصوات ، وقال الناس : هذا هو المهدى
الذي ورد في الانبى " (٢)

(١) البغدادي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ ، ابن
الدين ، الفقه ، ص ١٨٢ ، المصمودي ، التنبيه والاشراف ،

ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) ابراهيم التوحيد ، كتاب الاطاع والوفاء ، (نشر احمد امين

واحد انزى القاهرة سنة ١٩٤٢) ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

وما لا شكت فيه ان اتفق صلاح استعطف العباسيين مع
الغمامة هو صلاح الاحاديث المهدوية : تركت جانباً
ثلث الاحاديث العامة الدائمية التي وردت في
التفسير لابي حاتم او لاهل البيت ، واستعاض العباسيون
بنفس الاحاديث عباسية صريحة . تنبأ بهذا النبي ان
دولة الحسن المتوخاة هي الدولة العباسية ، يروا عن
النبي هذه الحادثة ، * كان رسول الله يعلم في
نفسه من المهاجرين والانصار وتلي بن ابي طالب من
بشاره والمبار من بعده . اذ تلاحي العباس ويحمل من
انصار . فاعلظ الانصار للعباس . فآخذ النبي يعلم بيد
المبار وسيد علي . وقال مخرج من سلب هذا حتى
بعلاه الا ابرج جورا وظلما . وسخرج من سلب هذا حتى
بعلاه الا ابرج قسلا وهذا . فاذا رأيتم ذلك فاعلموا بالنبي
القمي نانه ينزل من قبل المشرق وهو صاحب راية الله
المهدي .^(١) وصيغة هذا الحديث لا تبين لنا ان
نظم بان المهدي سيخرج من العباس ، او من علي ،
(او بمعنى آخر ، ان هذا الحديث عباسي ، او علوي) ،
غير ان المتأصلة التي قيل فيها ، محمد ان افلح
انصار للمبار ، نجعلنا نميل الى القول بأنه قيل
في حق العباس ، فالظاهر انه استحق ذلك الاكرام
نحوها من الامانة التي لعنته . واذا كان وضع هذا
الحديث لا نجعلنا نفرض في انه رواية عباسية ، فهناك
احاديث صريحة تماما . يروا ان النبي قال " يخرج

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٢٢ .

وجعل من وراء انهم يقال له الحارث بن مدمته رجل
يقال له مضجور يوطى* او يمكن آل محمد كما مكنت
نور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على كل مؤمن نصيبه او
قال ابياته : (١) وضيف الى ذلك هذا الحديث
الحارثي السويح الذي ذكر له ثلاثة عطفه عباسيين :
" قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم اسمع انك مثل
اهل البيت لما حدثت بهذا الحديث قال فقال فانه في
سنته لا اذكره لمن يكره قال فقال ابن عباس منا اهل
النبي اربعة منا السجاف ومنا المظفر (ومنا الضمير)
ومنا الهندي قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء
الاربعة قال ابن عباس اما السجاف فيما نقل
انصاره ومنا عن عدوه واما المظفر اراه قال فانه
يعني المال الكثير ولا يتعالم في نفسه ومنه التلجلج
من حقه واما الضمير فانه يعضى النصر على عدوه
النصر ما كان يعضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذهب منه
عدوه في مسيرة شطرين والضمير يذهب منه عدوه
على مسيرة شهر واما الهندي الذي يعطى الارض
عدلا كما ملئت جورا وتأمين الهدائم السباع وتطفي
الار انلاذ اكبادها قال قلت وما انلاذ اكبادها
قال امثال الامستوانة من الذهب والفضة : (٢) اهل
وسخ هذا الحديث بعد ان حكم هؤلاء الثلاثة : ام
نجل ذلك - لي عهد السجاف مثلا - ثم تطلب اوجم

(١) ابن خلدون • المقدمة • ص ٣٢٢ •

(٢) = = = = ٣٢٠ •

بالنفسور ، ولقب ابنه بالمدد . ليكمل مستطعات هذا
الحدثين ؟ وما لماذا بقي طيب (المظفر) شاعراً
فأمر لا نستطيع تلميزه .

ومما يكن من أمران هذه الاحداث
المنحطت مع الكثير من امثالها - ثم تداولها الناس
على انها اساطير صحيحة مولعة الى النسي . وهكذا
وجدت نوحها الى كتب الاحاديث الصحيحة ، اما على
انها نسوة لغير حقائق الله ، او انها سوف تتحقق
في آخر الزمان . فهي لذلك من اشراط الساعة !

سنة النبوة :

وجئنا الى جند سلاح الدعاية هذا ،
استعمل العباسيون ، ضد العلويين ، سلاح اقدم
بالسنة والنبوة بالانستين . لهذا عهد مبكر بطرس بدم
النفسور : حل اثني عشر وجها من وجهائهم - بينهم
اناس يتعمون الى سلسلة الائمة - من المديلة الى الكولة
حيث يجفهم في مجن ضمة غير محي فأتوا ليه من بكرة
ابيدهم (١) وث جواسيمه " ينشرون الى من اقلت نسبة
جملهم نسبة فيضربون منهم " (٢) . وبعد النفسور حكم
المدنى الذي اتبع مع الطالبين - كما ذكرنا املاء -

(١) ابن العبيد تاريخ مختصر الدبل م ٢١٠ . ابن سعد كتاب
الائبات الكبير م ٢٣٤ - ٢٣٥ . ابن الاثير ، اللقي م ٣٣٤
(٢) الكيفي ، اصل الكافي م ١٨٥ .

سياسة رد ورحمة . ولكن بعد وفاته عادت السياسة
التي انتهجها الفرس . فخطبة المؤيد : ابنه موسى
الحضاري : اتبع معهم سياسة كدما النعمة والقسوة .
ولذلك انه " الخ في طلب الطالبين واخالفهم خوفا شديدا
وقطع ما كان المهدى يجنيه لهم من الارزاق والامطية
وكتب الى الآفاق في طلبهم وحطهم ^(١) . وفي هذه
السياسة سار بنسبة خطاء بني العباس ، بامتياز
خطبة واحد هو العاصم الذي منعه السب . لهذا
المؤيد (٨٤٧ - ٨٦١) الذي ذهب في اطفاء النعمة
الى حد ان هدم قبر الحسين ^(٢) لانه - كما ينقل
جولد تسيتر - رأى ان النار يجب ان لا يذكروا انه
في هذه البقعة المقدسة يرفد ابن لملي كان قد اراق
دمه دفنا من حفرة آل البيت " ^(٣) . كما وكان يرصد
جواسيسه لشراف الامام العلي بن ابي طالب في بن محمد
وكان بأمرهم احباطا بمداومة بيت بضد مصادرة ما له
من مال وسلاح . وهذا الخطبة المؤيد (٨٦١ -
٨٧٠ . الذي ناصر الامام العباسي عنده (الحسن المكي)
كان كثير الازهد والتعديب للنسبة وانهم . وكان يهدد
بهددهم بقوله : " والله لاجلبدهم من حديد الابر " ^(٤) .

-
- (١) البغوي : تاريخ . ج ٢ ص ٤٨٨ .
(٢) ابن الطائي : الفدي ص ٢٨٢ .
(٣) العبدية والنعمة في الايام ص ١٧٢ .
(٤) الكشي : اصل الثاني ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
(٥) - - - - ٢٨٤ -

وهي هذه الوثيقة سار الخليفة العباسيين في معاملتهم لأهل البيت وشيعتهم . وقبل أن نستعرض رد الفعل السلي كانت أبداً تركه هذه المعاملة . علينا أن نخرج قليلاً لتدور تصرفنا شاذاً تصرفه الخليفة الأمويون (٨١٢ - ٨٢٣) حبال أهل البيت عموماً والامام المظفر الذي أسره خدموا . ولما ندر ما هو الدافع الذي جعل هذا الخليفة يجعل كثيراً نحو أهل البيت . والذي يظهر أن الأمويين كان ميلاً إلى إعادة الذم في مسائل كثيرة أخرى عليها ما يلهو : فرداً مثلاً إلى ولد فاطمة أم ولد (١) ، التي كانت طالوت منا بها اما بكره ، ثم استمر ولدها بالمالكة بها . وما لا شك فيه أن الخطر تصريف تصرفه الأمويين في اتهامه لمبامه " إعادة الذم " هذه هي مسألة الخلاف . ذلك التصرف الذي كان ثوره لا تقل عن الثورة التي امتدت لها بغداد من جراء المحنة . اما قصة ذلك فهي : أراد الأموي نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين . وكان آنذاك (٢٠١ هـ) في مرو من أعمال خراسان . فاستدعى إليه الامام الشيعي ، علي بن موسى الرضي ، وهو عليه ان يتنصلي له عن الخلافة ، غير ان هذا رفض هذا العرض . ولكنه قبل ان يكون ولياً للعهد بعده . ثم امر الأموي الثاني ان يغيّر اللباس الأسود (شعار العباسيين) ويستبدله بالأخضر . وما ان وصلت هذه الاخبار إلى بغداد حتى اضطاح الناس عموماً ، والعباسيين عموماً ، فخلعوا البأس ، ولبعوا معه ابراهيم بن المهدي (٢٠٢ هـ) . وارسلوا من لقتال وزير الأموي الفضل بن سهل الطائفة ان له اليد السري في هذا التفسير . عندهما خاف الأموي واخذ يستلجم عن هذه الخطة والذي ولاية العهد هذه . وفي سنة ٢٠٤ هـ قدم

(١) البجلي . تاريخ . ج ٥ ص ٥٢٢ .

الى بقصداد حيث الغى اللون الاحمر وماذا الى السواد . بذلك
 هدأت الثورة . ^(١) اما السبب الذي دفع المأمون الى القيام بهذا
 العمل يأمر لا نعرفه ، ولم يحط المؤرخون الا انه من تفسيرات وجهها لذلك ،
 بل قالوا انه أمر لي بهذا الامام صلاحا لمحاول فصل الخلافة له ، لا لئلا
 تحتل رجلا صالحا . ونحو ان ذلك لي علة هذا التمهيل ، لنقول
 وما كان الدافع هو ان علة هذا الرجل الفلسفة توسعت الى وسع
 حمل عمل لعنيفة الخلافة التي شطرت المجتمع الاسلامي الى شطرين
 كسيهون وقد كمل لنا الكيفي ان الرضى هذا قيل ولاية العهد من
 المأمون على نسيب كتب بهذا السبب ، " على ان لا آمر ولا انهي
 ولا انتهي ولا انهي ولا اولى ولا اعقل ولا تغير شيئا مما هو قائم
 وتدينني من ذلك كعد . " ^(٢) فلماذا انقطع هذه الشروط يا ترى ،
 واما لم يستقر بها ، بل كادت من اختار الشبهة الخاصة ، فلماذا
 تميلوا شرط كذا ؟ بما ، لا لئلا خير تعبير عن عظمة السلطة .

نلاحظ مساواة المأمون هذه ، كما نلاحظ المساواة

الثانية عندما توسع اصلاح ذات البسبب ، بين العباسيين والمعتزليين .
 من حسن تزوج ابنته الى الرضى ^(٣) . لقد امتدحت البداهة وانتقل
 التشيع - طبعها من زمن انقدم - من الدون الساماني الى الدون
 الديلمي الممرد . ولم يحد هم معظم الشيعة الوصول الى كرسي
 الخلافة - مع ان حروبهم ضدها استمرت - وانما اصبح التشيع
 دينا قائما بذاته . وعندما تسلط على الخلافة العباسية البويهيون
 (١٤٥ - ١٠٥٠) الذين كانوا مثلهن في تشيعهم وادعوا انهم يتبعون

(١) ابن النقفاني ، التاريخ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ . السمور ، التقي والاشراق ، ص ٢٤١ -

(٢) الكيفي ، اصول الكافي ، ص ٢٦٦ - ٢٧٠ . الهدوي ، تاريخ ، ص ٥٠٢ .

ص ٥٤٤ - ٥٥٢ . (٢) الكيفي ، اصول الكافي ، ص ٢٢٠ .

(٣) الكيفي ، اصول الكافي ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

من ملالة ملوث فاجر^(١) . لم يغيروا من المعتقد سبيلا ، رغم أن
كون الشيعة تنفسوا مدة كديم السعد . وعندما أراد معز الدولة
الجهوي نقل الخلافة من العباسيين إلى المعز لدين الله العلوي
واستثمار خاصته في ذلك امتحن هذه الفكرة بعضهم ورفضها المعز
الأخر قائلاً : " فأنزل اليوم مع غلبة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس
من أهل الخلافة ولو أمرتكم بقتله لقتلوه مستحلي دمه " وفي أجلت
بعد العلويين غلبة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافتهم
ولو أمرهم بقتله لقتلوه^(٢) . فتدخل من هذه الفكرة ولم يعمل بها .

ونحن إذا استتبنا هذه الشواهد : حكم العدي
والأموي والجهوي ، نرى أن أهل التشيع بقوا في حالة حسرة
دائمة مع الحاكم العباسي ، كما كانوا نبلا مع الحاكم الأموي .
اشتد العباسيون في ضعفهم على العلويين ، فكان رد الفعل
يظهر على شكلين مختلفين ، ولكل منهما متعاونين : مقاومة إيجابية تظهر
على شكل مذبذب يخرجون لكي يضعوا حدا لهذا الحكم القاسد .
وأخرى سلبية تظهر على شكل دعاية واسعة سرية يقوم بها الشيعة
ضد الدولة العباسية .

المتشدون العلويون في العصر العباسي -

قلنا فيما مضى أن فكرة المهدية وجدت في الأوساط
الشيوعية تربة خصبة جهدا ، قلنا أن إجماع الشيعة (وهم الذين تطورا
تطورا سلبيا - الشيعة الأنبيائية) اتخذوا في عداوتهم للخلافة
موقفا بعيدا عن الإيجابية . ولكن عن هذا التيار السلبى ، كانت

(١) ابن الأثير ، تاريخ الكامل ج ٨ ص ١١٧ .

(٢) - - - - - ٢٢١ - ٢٢٠ .

ابداً ، وفي فترات متقطعة ، تظهر افتد الحركات الايجناسية . ولم يرض
اجماع الشيعة من اى حركة من هذه الحركات ، بل كان يسير يوماً
لي طهفته المسلي . وكانت هذه الحركات تظهر ثم تفسل كحركات
سياسية ولكنها كانت تحرك آثارا بارزة ، لسرق شعبية جديدة . فكل
اسفرت مهدية ابن الحنفية عن ظهور فرقة الكيسانية ، التي بدورها
انقسمت الى عدة فروع ، كذلك اسفرت مهدية زهد عن فرقة الزيدية
والتي بدورها انقسمت على فروع الى عدة فروع ايضا . وهكذا كان
الحال مع المتحمدين الذين سنفرد فصتهم فيما يلي .

محمد بن عبد الله (النفس الزكية) ١ -

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب (١٠٠ - ١٤٥) . ومنذ وقت مبكر ، حين كان في التاسعة
عشرة من عمره ، اخذ محمد هذا بشيخ يسين الناس انه المهدي
الذي بشر به ، ولقد ساهم ابو في هذه الدعاية لمهدية ابنه
مساهمة فعالة . وكان هذا الأب يحمي الخطاء الامويين ثم العباسيين
كما كان يحمي ائمة الشيعة ، وكان دائما يتساءل عن ضرورة كون
الامامة في نسل الحسين دون اخيه الحسن ^(١) واستند هذا الاب في
الدعاية لمهدية ابنه على حديث - ربما كان من وضعه - يقول
" لو بني من الدنيا يوم لظل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهدينا
او قابضا اسمه كاسي واسم ابيه كاسم ابي " . غير ان هذا المهدي
لم يجيء على الخروج في العصر الاموي فلم وليرة اتباعه سببا من
انصار بني هاشم . ولكن لما انتقل الحكم الى بني العباس ازداد
حماس هذا المتحمدي . يد انه كان يادى الحذر والاعتزان ، كان يحاول
الظهور ، فلما يلاحظ ان ذلك سيوقعه في مشكلة كان يحمي الى
الهدوء والتريث . فحاول مثلا ، الخروج في عهد ابن العباس المستنجد

(١) الكوفي ، اعل الكافي ، ص ١٩١ .

لكنه عاد فعدل عن ذلك . وفي عهد أبي جعفر الفطرس نمت الدعوة
للمدبنة فزال أبو جعفر وتوجه إلى الحجاز بقصد الفقه عنده . ولما لم
يتكمن من ذلك ظهر على أبيه وكثيرين من أتائه ومجتهدين وأماهم
بقسوة لا حد لها . فلما رجع إلى العراق خرج محمد هذا في
المدبنة وأدعى علنا أنه المهدي الفطرس (١٤٥ هـ) . وانتشرت
دعوته في الحجاز والكونة وخراسان . وأول فعل عمله هذا المهدي
في المدينة أنه " عزل عنها أميرها من قبل الفطرس ورتب عليها
عاملاً وثانها وكسر أبواب السجن وأخرج من بها " . (الفخر ١١٦) .
ومحمد محاولات كثيرة ناشئة استغل قائد الفطرس وابن أخيه يحيى
ابن موسى قتل هذا المهدي والكثيرين من أتائه . ومحمد ذلك
أصبح لزما على الخلافة الفضا على أخيه إبراهيم (الذي بعد
قتل أخيه أخذ يدعو لنفسه) حيث نرى أمره في الكونة وما جاورها
وأخيراً تمكن قائد الخسبية . يحيى بن موسى . من قتل إبراهيم هذا
وتنسبت حركته في مركة (بأخرى) قرب الكونة ومحمد هذا ابتداء
التمسار فلقب أبو جعفر بلقب الفطرس (١) . ومحمد منتقل محمد لم
تستوفى أنوار بعثته بل تالت أنه حي في جبل (العلوية) كما قالت
أنه لن يموت قبل أن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . وهكذا تكونت
نشق الجارودية والمعدنية والمضيية (٢) . ووجد برنارد لوس أنه كان للفرد

-
- (١) المصمودي . التنبية وأثره ٣٤١ . ابن الأثير ١١٥ - ١١٧ .
الطوسي . أحسن التمام ٢١٣ - ٢١٤ . البغدادي . تاريخ ٢٢٢ .
١٤٤ - ١٤٥ . ١٥٠ - ١٥٦ .
(٢) التوحيدي . نبي البعثة ٥٣ - ٥٥ . ابن حزم . كتاب الفصل ٤ ح ١ ص ١٢١ .
البغدادي . الفرق بين الفرق ٤٢٥٣٨ - ٤٢٥٤٥ - ٢٢٣ .

الثالثة اثرا كبيرا في تطور الافكار الباطنية ^(١) . وهكذا استمرت طهيدة هذا المذهب من اضافة لثقافة جديدة الى الفكر الاسلامي . اما باقي الاسامية فانهم لم يمتثلوا بمبادئه ولا بطل امامه بل جعلوا منه هدلا لتفكيرهم وسخرتهم ^(٢) .

موسى بن جعفر ١ -

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب . حاول هذا الذروة . تعلم بذلك هارون الرشيد الذي توجه الى المدينة حالا ليج والقي عليه الف وأخذه معه الى بغداد حيث سجنه الى ان مات (١٨٢) . ويقال ان الرشيد سمه في السجن ليتخلص منه . وبعد ولاته تشككت حول ذكراه فرفه الواقفيه او المظورة . وهي إحدى فرق الاسامية ففالت " انه حي لم يمت ولا يموت حتى يملأ الارض مدلا كما ملئت جوا " ^(٣) . والصاهر ان هذا الرجل لم يدمي المدينة فك انما البسها لياها اتباعه كما فعل بعضهم مع علي بن ابي طالب .

محمد بن الناعم ١ -

هو محمد بن الناعم بن علي بن نصر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . كان محمد هذا يظن الكوفة ويصه السمودي بأنه كال " من المباداة والزهد والنوع نسي

-
- (١) اصل الاسامية ص ١٣ - ١٤ .
 - (٢) الكليني ، اصل الثاني ص ١١٠ - ١١٤ .
 - (٣) البجنوبي ، نتائج ص ٢ ص ٤١١ . ابن الطاطلي ، الفخر ص ٢٣٣ - ٢٤٤ .
 - (٤) ابن حزم ، كتاب الفصل ص ٤ ص ١٢١ - ١١٠ . السمودي ، مروج الذهب ص ٢ ص ١١٢ .

نهاية الوعد^(١) . ولما اراد ان يدعو لنفسه توجه الى السالندان
(من اعمال خراسان) وهناك " انقاد السبه والى امامته خلق
كثير من النار " ^(٢) . عندها وجه المعتصم السبه عبد الرحمن بن
ظاهر فاعتقله وسجنه في بغداد حيث مات مسموما . وتذهب رواية
ثانية الى انه هرب من السجن لبيعة عبد القادر (٢١١) هـ فطلبوه
لتم بجسده ^(٣) . ولما على بنسي فيما اذا ادعى هذا الجبل
الهندية ام لا ولكن بعد وفاته آمنت طائفة من النار بهديته
وقالت " انه حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض مسدلا
كما ملئت جورا " ^(٤) . وذكر المسمودى ان نسا كثيرا من الزندة
لا يزال يؤمن بهدية محمد هذا . حتى الوقت الذي يكتب فيه
(٢٣٢ هـ) وكلامه ينتشر بجمته كهدى . وان اكثر هؤلاء بناحية
الكونة وجمال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان ^(٥) .

بحسب بن عمر

هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن
الحسين بن علي بن ابي طالب . قدم يحيى هذا من خراسان
الى (مصر من رأى) وهو مشتل بالسديين . ولما لم يطلع في انتاع
بعد امراة الخليلة المتوكل في اعطائه مالا ، غشبه وتوجه الى الكوفة
حيث اعلن الثورة . وطرد حاكم المتوكل علسهيا . واخذ ما في بيت
المال لقرنه علي اصحابه واخرج من لي السبيسي . وهكذا نوى

(١) . (٢) . مروج الذهب ج ٥ ص ١١٦ .

(٣) . البغوي . تاريخ ج ٢ ص ٥٢٦ .

(٤) . ابن حزم . كتاب الفصل ج ٤ ص ١٢٩ .

(٥) . مروج الذهب ج ٥ ص ١١٢ .

امره كسيراً فغافه الخلية وارسل من قفله ونقل حركته لشي
معركة شامي - مكان بين الكوفة ومخداد - سنة ٢٤٩ او ٢٥٠ .
ولمنا نعلم ايها ما اذا ادعى يحيى هذا الهدية ام لا ، ولكن
ابن حزم يخبرنا ان طائفة قالت بهديته وقالت " انه حي لم
يستل ولا مات ولا يموت حتى يملا الارض عدلا كما ملئت جورا " .^(١)

والآن نكتفي بهذا العدد من المتحسين .

- نص اراد المزيد فليراجع : ابن حزم ، كتاب الفصل ، ج ٤ ، ص ١٧٩ وما بعدها .
الدمر الهندسي ، ابده والنتائج ، ج ٢ ، ص ١٨٠ وما بعدها .
التوضيحي ، لبق الشهادة ، لبي المكلف متعددة .

(١) كتاب الفصل ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .

الإمامية (الانتقالية) - ١ -

ولم يلى هذه التسمية سائر الشيعة في فعالهم ضد
الخلافة الإمامية ، ولم يتفلسفوا الصعداء اللهم الا بعد ان نفدت
الخلافة قوتها . فلقد كان نهج الممانعين الضامحين باكورة عند
جديد عند الشيعة ، خصوصا بعد نشأ خراسان على يد اسطخيل
(٢٩٠) . ثم استمر هذا المذهب بفهم الحدائين الشيعة في الموصل
(٣١٢) وعندما دخل احمد معز الدولة السبيعي بغداد (٣٢٤)
بلغت قوة المذهب هذه اوجها . فاستمر الشيعة من خلفه
واحدة بطلت عليهم السلطنة والاستقرار . بيد ان هذا المذهب الخاربي
لم يعير قليلا او كثيرا من وعية الشيعة الداخلية : فمنذ ان
الثنائي للدين الثالث تمت عملية تعجير الفرق الشيعة المختلفة - مل
هذا الزحمة التي تجرت قبل هذا التاريخ . لذلك لم تجد
عصور الطائفة هذه تقبلا في حرم الخلاف بين الشيعة والسنة . والتي
الذى بدت في هذه الفترة ان طغاهم وجدوا متصفا من الوقت لتدين
عنايدهم . وهكذا ظهرت مجاميع الحديث الشيعة المسماة " الكتب
الاربعة " (١) . ومن بين هذه المجاميع كتاب اصول الكافي . لمؤلفه
ابي جعفر محمد بن علي الكوفي (الغزالي سنة ٣٢٨ - ٣٣٠) . والذي
منه تعد عليه بالدرجة الاولى في مبرر تطور فكرة المهدي عند الشيعة
الإمامية . فاندماجت ولمنزلة الكبير عند الشيعة وفيهم .

ولسهولة البحث قسم تطور هذه الفكرة عند
الإمامية الى عصور رئيسية : (١) الطور الاو . منذ منأ الفكرة

حتى وفاة الامام الحادي عشر . (٩) الطبري الثاني ، بعد وفاة الامام
الحادي عشر .

السر الاول :-

نرجعنا فيما مضى دخول هذه الفكرة الكسرة
الشعبة ؛ وفي السجدة ، الذين تذكر لهم ان يصحوا فيما بعد الامامة ،
دون ان يكتفوا فكرة من غير معين انه هو المراد . فكان بين الشيعة
والآخرين بعد هذا التعمد او ذا ، يقال اسئل او الكثير من اتباع
دون ان يقال اسمع الشيعة السر سار في طريفه التي انتقد بها في
تفسير الاثنية من قبل علي .

ولما بقي بين طبراني الشيعة اثمة يرتاحون اليهم ،
بنيت فكرة الهدى مفرد وجانب لا اكثر ولا اقل دون ان يعميوها
كثير اهتمام بجانب استخدام الكل بالاثنية ، ولما كانت امانة هي نتائج
الهداية وجب علينا ان ندرس بالتفصيل رأى الشيعة فيها .

لم تعقد الشيعة مطلقا بالدلالة كما فهمها
عامة المسلميين من انما مضى بسار اليه بالانتخاب . بل انهم يخشون
من هذا الانقراض احد الشخصية . من الامام الرسمي قال : * جعل
القوم وخمسة عشر من آرائهم ان الله عز وجل لم يقبل نبيه حتى اكل
له السديس وانزل عليه القرآن فيه نبيان كل شيء * ... وانزل نبي
حجة الوداع ... اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكملي ووضعت
لكم الاسلام بها (الطائفة ه ه) ولم يصب صلى الله عليه وآله
حتى بين لامته معالم دينهم ووضح لهم مسيلهم ... واقام لهم
علما بم علما واماما ... هل تعرفون قدر الامامة وعلما من الامنة
يجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل ندرا واعظم نانا واعلى مكانا

واضح جانياً وأبعد غموراً من (ان) يبلغها النار بعقول لهم أو بنالوها
 بأرائهم أو بنفوسها اماماً باختيارهم . ان الامامة غير الله عز وجل بها
 ابراهيم الخليل ... ثم احمده الله تعالى بأن جعلها في ذريته
 فلم تر في ذريته بوناً بعد . ثم بعد ذريتنا نحن حتى ورثها الله
 عز وجل النبي ... فلهذا على الله عليه وآله علياً ثم بأمر
 الله عز وجل على رسم ما نرى الله فصارت في ذريته ... فهي
 في ولد علي ثم خاصة التي يوم القيامة ان لا نبي بعد محمد فمن
 اين يختار هؤلاء الرجال ان الامامة هي منزلة الانبياء وارث
 ادوسيا . ان امامه خليفة الله وخليفة الرسول وخاتم امير
 المؤمنين وصيوات الحسن والحسين .^(١) وهكذا امر طبع الشبهة
 على تسميه صاحب هذا المنصب بالامام بدلا من اسم الخليفة .
 * لان هذا التسمية يدل في معناه على مقام ديني ومكانة دينية ملحوظة
 لا توجد في غيره من الالفاظ .^(٢) . وليس بن ابي طالب ه الامام
 اول ه لم يتزوج فاطمة الزهراء علوا ه بل امر الله النبي بذلك
 عن حرق من قال له يعني الله عز وجل ان ازوج النور من
 النور .^(٣) . ووالد علي لم يمت كافرا ه كما هو مدعى ه بل انه
 مثل احوال الكوفة اميرها الايمان والهدى الذي تأتاهم الله اجرهم
 مبشرين .^(٤) . وهذا بغض انشغال النور الالهي الذي سميت من
 احداها وصلت علي من ابيه من جده ه والآخر وصلت النبي من
 ابيه من جده ه فتبين زول عنسني من فاطمة زواج النور من النور .

(١) الكليني ه اصول الثاني ه ص ١٢ - ١٣ .

(٢) جولد تيمور ه العنيدة والنعمة في الاسلام ه ص ١٢٥ .

(٣) الكليني ه اصول الثاني ه ص ٢٥١ .

(٤) = = = = ٢٤٤ .

ولقد اسار النمرال موارا النى وذينة علي ه وقد عنيها النبي ^(١) . ولكن
 انهي بادى * الامر لم يسل الناس - الله - مائة ان يوتوا وا عن ديدم .
 غير ان الله عنيها قائم * يا ايها الرسل بلي ما انزل اليك من ربك
 وان لم تعمل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس * (المائدة ه
 ٧١) عندهما سعد النبي وبلغ الشام ولاية علي لال موة يوم غدبر خم
 وكانت الوبة آخر الفرائض ه . بعد هذا التبليغ نزلت آية الختام * اليوم
 اكملت لكم دينكم ... ^(٢) . وهكذا اوصى النبي مولاية علي بأن قال
 ثلاث مبرات * من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من واه وواد
 من فاداه ^(٣) . وقال النبي * على سيد المؤمنين وقال على عمود
 الدين وقال عدا عمو الذي يضرب النار بالسيف على الذي يعصى
 رال الحار مع علي اينما كان وقال النبي تارك فيكم امرين ان اخذتم
 بهما لن تسفلوا كتاب الله عز وجل واحمل ببني معترك ^(٤) .
 ولما نزلنا آية السجدة القرآن حسب التفسير الذي نزل به محمد
 لعلي اذا بجميع آيات المصح فيه تدرع عليا واثنته من بعده . وما
 علينا الا ان نصف الى آية كلفه (علي) او (ولاية علي) او (آل
 محمد) حتى يحتفي المعنى حسبما اراده الله ه * من ابي جعفر ...
 قال ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا . وفي الحق من يكتم في ولاية علي
 نفس نساء فليؤمر ومن نساء فليكفر فاننا اعتدنا للعالمين آل محمد نارا *
 (الكهف ٢١٥) * ^(٥) ... من ابي جعفر قال انكلما جارككم محمد
 بما لا تدور انفسكم بموافاة علي فاستكبرتم فزيقا من آل محمد تحذروا وتزيقا

(١) الكوفي ه اصل الثاني ه ١٤٢ - ١٥١ .

(٢) = = = = ١٤٦ .

(٣) * (٤) = = = ١٤١ .

(٥) = = = ٢١١ .

الرسول النبي والامام فكيف له " الفرق بين الرسول وانبي وادامام
ان الرسول الله يخلد اسمه جبريل من قبله وسمع كلامه وخلق
عليه الوحي وبما رأى في مقامه نحو يومنا ابراهيم عليه السلام والنبي وما
سمع الكلام وبما رأى الشخص ولم يسمع الامام هو الذي يسمع الكلام
ولا يرى الشخص (١) وروى الله عليهم وامر به انفسهم في الدنيا (٢)
وانما جبريل النبي باسماؤهم واسم آباءهم (٣) وادامام هو حجة الله
على خلقه (٤) والار لا تغلظ من حجة (٥) ولولم يكن في الار لا
وجد لكان اسدما النجفة (٦) وآخر من يموت هو الامام لثلا يحتج
احد على الله انه تركه بغير حجة (٧) وقال ابو جعفر " انما بعث
الله عز وجل وادامام من اجل السميت فانما بعثه ومحمد
غير الله هكذا والله عز وجل (٨) وقال ايضا " كل من ادان الله
عز وجل بمجاهده يجهد بها نفسه ولا امام له من الله اسمه غير
مقبول وهو دال متخير والله تعالى لا ياله ... من اصبح من هذه
الامة د امام له من الله عز وجل طاهر مادل اصبح سالما تاهدا
وان مات على هذه الساحة مات شهيد كبر ونفاق (٩) وقال " حبنا ايمان
ومغنينا كفر " (١٠) وقال الرضى " الناس مبيد لنا في الدنيا

- | | | |
|------|------------|---------|
| (١) | الصدر نفسه | • ٨٥٨ |
| (٢) | " | • ١٤٠٢٢ |
| (٣) | " | • ١٤ |
| (٤) | " | • ٨٠ |
| (٥) | " | • ٨٦-٨٥ |
| (٦) | " | • ٨٢-٨٦ |
| (٧) | " | • ٨١ |
| (٨) | " | • ٨٢ |
| (٩) | " | • ٨٨ |
| (١٠) | " | • ٩١ |

مؤالي لنا في المدين طيطيع السامد العائب (١) . ولانته هم
 نهدا الله على خلفه (٢) وهم الهدا (٣) . وهم ولاه امر الله
 وخزف علمه (٤) . وخطا الله في اوفسه وابواه التي يوتى عفا (٥)
 وهم نور الله (٦) . واركان الارض (٧) . والعاما والآباء التي ذكرهما
 الله في كتابه (٨) . وهم اهل الذكر الذين يسمي انهم النيران
 مبرا (٩) . وهم الذين وعهم الله في كتابه بالعلم (١٠) . وانهم
 التي ذكرهما الله في النيران (١١) . وهم ونة العلم بونه بعضهم
 بعضا (١٢) . وندهم بسم الكتب التي نزلت من عند الله . وهم
 جرفوندا على اختلاف السكتا (١٣) . ولم يجمع النيران كله الا هم (١٤)
 وندهم اسم الله اعظم (١٥) . وندهم الحجة والجفر والامعة وندهم
 ناسا (١٦) . وهم اذا نساوا ان يحطوا علمرا (١٧) . ومعلمون متى يموتون
 و يموتون اذ باختيارهم (١٨) . ومعلمون ما كان وما سبب ولا يذبح
 عليهم شي (١٩) . وا ما يري من خطه كطايي من امامه (٢٠) . والاذن
 كلها منه لهم (٢١) . وجنن الى اركان الاسلام الخمسة يكتا
 سادسا وعو ولاية الامام (٢٢) . والنمدي من حرق التزوير على خصص
 الامامة ذنب لا يمدله ذنب . قال ابو عبد الله : ثلاثة لا يكلمهم
 الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا يبرأهم ولا هم يداب السيم : من ادعى امامة من

(١)	المصدر نفسه	مر ١١	(١١)	المصدر نفسه	مر ١٠٧
(٢)	=	=	(١٢)	=	=
(٣)	=	=	(١٣)	=	=
(٤)	=	=	(١٤)	=	=
(٥)	=	=	(١٥)	=	=
(٦)	=	=	(١٦)	=	=
(٧)	=	=	(١٧)	=	=
(٨)	=	=	(١٨)	=	=
(٩)	=	=	(١٩)	=	=
(١٠)	=	=	(٢٠)	=	=
(١١)	=	=	(٢١)	=	=
(١٢)	=	=	(٢٢)	=	=
(١٣)	=	=			
(١٤)	=	=			
(١٥)	=	=			
(١٦)	=	=			
(١٧)	=	=			
(١٨)	=	=			
(١٩)	=	=			
(٢٠)	=	=			
(٢١)	=	=			
(٢٢)	=	=			

الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن ركن ان لهما نبي
الاسلام فمسيب . (١) وقال ايضا " مَنْ احرك مع امام امامته من
معد الله مَنْ ليست امامته من الله كان مشركا بالله . " (٢)
وغفاما نورد هذا الحديث : " ان الار لا تخطو من حجة الا اذا كان
نيل القيام بايديهم يوما . " فان ذلك رُفِعَت الحجة وغلط باب
التوبة فلم يكس بفتح نفسه ابائنا لم تكن آمنت من نيل او كسبت نبي
ابائنا خيرا . فاولئك انوار من خلق الله عز وجل وهم السذ من تقوم
عليهم القيام . " (٣)

وعلى هذا المثال اخذ الشهادة يمينون الى انتمهم
الوان القداسة الدينية . وهذه نقيضه جميعه للتطلم ونيل مرادهم في
الوصول الى كرمي الحكم الديني .

لم يعمل المؤمنون حسب ما امرهم . الس
يوهم با . حقامة على ولاية علي والاوصياء من ولده بقوله : " وان لو
استأمرنا على الصحيفة لستفناهم ما عندنا (الس ١٦٥) . " (٤)
ومذلل انش امر الى غيرهم . وخبر ذو النلق حقم . بيد ان الله
بعد العمل المبين بوجوب امر بهم . فان لهم دولة اذا سله الله
جملةهم يوما . (٥) . وادلة اذا سله امرهم حكموا بحكم داود . واذا
لم يكن هذا نزل عليهم بما ينتمى من القد (٦) . وما لا شك فيه ان
الامر لن يحدود الى ابي بكر وعمر ولا الى بني امية . ولا الى ولده
الحمة والريسر ولده . فقام " فبذوا الفيل وابانوا السنن وعطوا الاحكام " (٧)
هذا وسيرجع الشهد بيد الحسين بن علي وسيرجع الحماية الفتمصين نبي حبيب

- | | | | |
|-----|-----------------------|-----|-----------------------|
| (١) | المصدر نفسه . ص ١١٩ . | (٤) | المصدر نفسه . ص ١٠١ . |
| (٢) | " = " = ١١١ . | (٥) | " = " = ٣١٢ . |
| (٣) | " = " = ١٢١ . | (٦) | " = " = ٥٩١ . |
| | | (٧) | " = " = ٢١٤ . |

تأثيره فيها الملائكة ^(١) ، بيد ان هذه الاماني كلها التي توجه الى حدود مكره ثلاثت ومن مملوها اصل يظهر المهدى لقائلة الامل بوجهه العسير وانتشار دولة اهل البيت ، تلك الامانة السياسية التي لعبت دورا مهما في اوقاتها ، استراها النسيان وحلت محلها اماني المهدية التي اخذت تعمل عليها في صمت وحدوة .

اطلق الشيعة على هذا المهدى اسما كثيرة هي ركام تسميات عديدة تاريخية تدور حول شخص هذا الملقب . فالى جانب تسميته باسمه العام ، المهدى ، مَكُوْه (صاحب هذا الامر) ، او (الساحب) ، و (صاحب الميز) و (القائم) او (قائما) و (بلقيس الله) ... هذا وتصلبت تسميته باسم القائم على غير ما تأسست في السانحة . والظاهر انه كان له عدة القاب السياسية تأسست اولاً على اربعة ثم انفرج بها المهدى . ومن اعدل جدا انها احدث في اصل من القرآن (آل عمران ١٦٠ . البقرة ٢٢٥) ^(٢) .

تعلق الشيعة بالمتهم عملاً تطديداً لا من شان هذا المهدى وانتدازه ، وبما من ذلك بفتنة هذه الاماني المهدوية اموراً اساسية عندهم . بل ان الشيعي الحديث كان يتفرب الى الله ~~بمعناه~~ بأن يدعو لامامة قائم ، ويعلمه القائم بأمره والفتنة لسيف واوه ما يجب وما تفر به عنه في نفسه وذريته وفي اهل بيته وماله وفي شيعته وفي عدوه وارحم منه ما يحشرون واوه باسم ما يجب وتفر به عنه واشت عدوه يوم مؤمنين ^(٣) .

(١) المصدر نفسه . ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) راجع R. Strothmann, Encyc. of Islam vol.II, art. MA'IL, p. 642.

(٣) الكشي ، اهل الكافي ، ص ٥٥٨ .

ولسنا في وضع بماسد على التميمين بالخطب متى وضع
 هذا الحديث الممدود أو ذا . ولكننا نورد هذه الأحاديث دون تدقيق
 قال أبو عبد الله * لا تذهب الدنيا حتى يضيء رجل من آل
 بحكومة آل داود * (١) . ومن الله عند بدء الخطبة أن اخذ من آل
 الميز ميثاقا بالانقياد بالمعصية . والمعصية انتحار به لانيخ والبر
 به دولتي واقتسم به من امتدائي وأعبد به طمونا وكريها * فاعتزلوا به
 جميعا إلا آدم فإنه لم يجرده ولم يحرق به . ونزل لي آدم لذلك
 بولي تعالى * ولست عسى أني آدم من قبل نفسي ولم يجد له نورا
 (طه ١١٤) * (٢) . والممدود هو الذي سبلم وسية الله إلى النجبة
 من أهل النبي . تلك الرعية التي انزلت على النبي قبل وفاته وسلطها
 مدوه التي على الناس كلها إلى الممدود واستغنى متداوله بين الأئمة
 حتى بسطوا أمام الأئمة إلى الممدود * (٣) وسبلم الناس بينهم
 القرآن حشر قرائتهم الخاصة * قالوا فام الضام قرا كتاب الله عز وجل
 على . هذه وأخرج المصنف الذي كتبه علي * وهذه الفريضة . فجاءه
 نخلة من تلك التي يعرفها الناس . (٤) وأداروا أمام مؤبقة بكتاب فليها
 كل من يسلم به . الأمور الدينية كقراءة المصباح لهذا قبل النوم .
 وتعددية أمام * من عز أمام ثم مات قبل أن ينوم . مات هذا
 الأمر كان بمنزلة من كان قائدا في معركة . لا بل بمنزلة من تعدد عدت
 لوائه * (٦) . أو كمن هو مع انقسام في قضاة (٧) أو كمن كان في قضاة
 اختصر (٨) . ومن مات متحرا زمر آل أبيسيد كمن مات في * ومن

- | | | | |
|-----------------|-------|-----------------|-------|
| (١) المصدر نفسه | ٠ ٦١٤ | (٥) المصدر نفسه | ٠ ٦٠١ |
| (٢) | = = = | (٦) (٧) = = = | ٠ ١٩٨ |
| (٣) | = = = | (٨) ٠ ١٤١ - ١٤٠ | ٠ ١٩٩ |
| (٤) | = = = | | ٠ ٦٠٢ |

فما العبدى ومكبره ^(١) . وهو الذى سيظهر ويحوى الارض كلها بالنسبة
 كما سماها رسول الله ^(٢) . ومن هذه الاحاديث احسية نمرود لما
 للعبدى من عسفة مسكية مرسفة . وهذا سار نتيجة ضخيمة لما كان
 يتأمله اولئك الذين يعطون آياتهم على سوره . ثم يندزموا في معابر
 متعددة امام فوات الخرافة ؟ ثم يقتل ابن علي (الحسين) في احدى
 هذه المعابر ؟ ولعل كانت هذه احاديث استرارة ليو انتقام من الذين
 تغلبوا على آل البيت ومناصبهم . لذلك صوّرت هذه احاديث هذا العبدى
 بسورة فات مسكرين ينفذون امر البيت . من ابي عبد الله قال " لما
 كان من امر الحسين ما كان فاجتبت الميثقة التي الله بالبكسة وقالت
 بفصل هذا بالحسين عبد رابن بنت (١) قال فانام الله لهم ظل القائم
 والى فدا انتقم لهذا " ^(٣) . والمظاهر ان الكيفى لم يلاحظ ان هذا
 التصديق بقصار سرافعة مع حديث آخر ذكرناه املاه (١١١) ذكر فيه
 ان الحسين نفسه هو اناس ميقتهم لفته . فقال فما قد الحسية بانه ؟

فما وظهر القرآن بهذا العبدى وسوره في آيات
 كبرية ^(٤) : قال احدهم ابا عبد الله من تفسير مع آي القرآن تاجباه و
 اما قوله متى اذا رأوا ما يهودون فهو خروج القائم وهو
 المسألة فيسجلون ذلك اليوم وما نزل عنهم من الله على هذه قائمه
 بذلك قوله من / ثم منانا يعني عند القائم واسم هذا فسلك
 يزيد الله الذين اخذوا عهد قال يزيدهم ذلك اليوم هدى على
 هدى باقاهم الفاسم حين د يحدونه و بنكرونها . (١٢٥ - ١٢٨) ^(٥) .

(١) المصدر نفسه . ص ١١٨ . (٢) المصدر نفسه . ص ٢٢٤ ٢٢١ ٢٢٣ .

(٢) = = = ٢٢٥ .

(٣) = = = ٢٥٤ . (٤) = = = ٢٢٣ .

ما تقدم نرى بوضوح ان هذا المظهر من اجل البيت ، وثلاثته معهم
نوة بعدا . ولا عرابه في ذلك لفكرة المظهر ، كما فهمنا هؤلاء .
ما هي الا انعكاس لما كان يعيش في نفوسهم من آلام المروضة
والفشل في تلا العبداني المذكر والسباني . ولقد ندر النسبة
بالنسة لا حد لها نحو هذا المظهر . اذ انه يشار الى ما تبار على (١)
وحاملا معه صفة تريد للفاضة (٢) . . .

وهكذا بقيت جبهة الشيعة تنتظر هذا الدام الالهي
الذي ميعيد اليهم دولتهم المطلقة وحققهم المنتصر . ذلك الحام الذي
عرفه الناس حتى وصال نادر نصيران . وعبروا ان احدى الاربعة المقدمة المعللة في
البوا ستترى بينهم فيه ونصيرنا الفار ، وانه ميقول عليه حتى ما لم يمتزل على
الصديقيين واليهم والموستدين (٣) . ذلك الحاكم في الباع النول في
النداسة والمساب اذوية ، والذي سيجلم عليه السائر بنولهم " باقية
اسه " (٤) . وشان الشيعة على استعداد ان ينفوا ما عطفن التي وحسب
احتوهم يسميون اليهم انداسه نلو اذخي ، والرامة بعد اذخي . وان
يسلموا بأن يسبح يوما احمد انهم الفائم او انهم في غير ان حدث
هاما حدث لهم ووسع هذا لهذه الحالة والحق بجمية الشيعة من
سلفهم . وذلك بجملة لهم موديا ميعينا ينتظرون مودته .

-
- (١) المصدر نفسه ص ٢٣٢ .
(٢) " = " = ٢٥١ .
(٣) " = " = ٢٦٤ - ٢٦٦ .
(٤) " = " = ٢٣٢ .

الطسور الثاني : -

في سنة (٢٦٠) تولي الامام الشهيدي الحادي عشر
الحسن العسكري هـ في صفوف غاضة جدا هـ وفي وقت كان به النجبة
يكنون تحت ضائفة شديدة لسلطة الحكام عليهم ولاختلافات عنيفة داخلية (١)
وما زاد موقفهم ارباكاً اختلافتهم عقب وفاة الحسن هذا على امر هام
جدا بالنسبة اليهم هـ ان البعض ذهب الى انه مات دون ان يترك
عقباً (٢) بينما ذهب البعض الاخر الى انه خلف ولدا هـ فكانت النتيجة
لذلك - كما يذكر التوحيدي (٣) - انقسام اتبع احسن العسكري الى اربعة
عمر فرقة (١) . قالت بعضهم انه العسكري المنتصر ولحقه - بجمعة (٢) - ومعهما
لم يؤمن انه تولى عنها ومع هذه ذهب حتى الى انه امامه هـ وذلك
لانه لم يحب (٣) وقال البعض - ومن بينهم النجبة الدامية - انه مات
وتو - ولدا اسمه محمد هـ الذي اختفى وهو الهدى المنتصر هـ وعلى امر
الاباء تغلبت هذه الفسقة الاخيرة على سواها هـ فكانت النتيجة فرقة
الانصار عندية هـ وآل لتتابع قصة هذا الهدى المنتصر حسبما يروونها
لنا الكليني هـ ولد للحسن في سامرا ولد (٢٥٥ / ٢٥٦ هـ) اما اسم
هذا الولد فهو (م م د) ولقبه (المصاحب) هـ ولما كان الناس يفتكون
في ذلك كان ابو يونس لهم بين الفسقة والآخر هـ ثم اختفى هذا الغلام
عن الناس هـ والرواة يخبرون في ذكره عنه عند هذه الفسقة هـ فمن
قال ان عمره كان ان ذاك مستعين وقال اربعة عشر وقال احمد وموسى (٤)

حتى ان اسم هذا الامام يجب ان يحاط بالكتان

الشديد والحيطة هـ ويجب ان لا يلف بل يبرز له بالاحرف (م م د) هـ

(١) المصدر نفسه ص ٢٨٠ - ٢٨١ (٢) لوقاشية ص ٢١ - ٢٢

(٣) = = = ١٧١ - ١٧٣ ٢٨٦٥ (٤) الكليني هـ اصل الثاني ص ٢٨٧ - ٢٨٨

بطلب نسبي من آخر رأى الامام الثاني غير ان يحويه من اسم نبيه
 " محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك " ^(١) وحدث الكليني بابا كاملاً في النبي
 من الاسم ^(٢) . يورد فيه من ابي عبد الله حديثاً يقول فيه " صاحب
 هذا الامر لا يحبه باسمه الا كافر " ^(٣) .

ولقد خبير جند هذا الامام من قبل مستقبلاً بما سيحدث
 له " انكم لا ترون شخصه ولا يحمل لكم ذكره باسمه " فقلت فكيف نذكره
 فقال قولوا العجبة من آل محمد " ^(٤) .

وكما نحس في هذا من امر الحسن التي اختلفت بداهة وكذلك لا نعرف
 من حياته الا مسائل قليلة : رآه احدى عند الحجر اسود ^(٥) و ^(٦) رآه
 آخر " حين ابلغ " . وذهب الكليني الى انه كان يسير بين الناس
 دون ان يعرفوه كما لم يعرفه اخوة يوسف اخاهم حتى قال لهم انا يوسف ^(٧)
 وهناك من " رآه آخر من اند رجب الحارثي " ^(٨) في ايام وهو يتسول
 الناس انه يحلم انما من احب البغايا لو ان احد " فما هو هذا الحادث
 يا نبي ومن اسم حرمه والى ابن الكليني في خبرنا فيها . و

ونحس نستطيع ان نستخلص ما تقدم ان والد هذا
 الامام اما ان يكون قد مات بلا عقب او ان يكون عقب هذا النظام
 فحدثت له حماد اودت حياته . وكما هذين الاستغنيين كرامة على الشيعة
 الذين يعتقدون ان الار لا تغلوا من حجة او امام . فدا هي حكمة !
 فأولمت هذه الحالة الشيعة في مأز حس . وورد لنا الكليني حديثاً
 وضع على لسان ابي عبد الله يفسر هذه الحالة . عن احمدهم
 " قال لي ابو عبد الله كذا انت انا وتمت البشارة بين المحدثين بأمر

(١) المصدر نفسه ص ١٧١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

العلم كما يأن الحجة في حجتها واختلطت السجدة وسمي به اسم بعض
 كتابين وتلقى بعضهم في وجهه بعد ذلك فعملت نداء ما عند ذلك
 من حجة قال لي الخبير كنه عند ذلك ثلاثاً (١) والخبر الذي يشير
 إليه هذا الحديث وهو أن السجدة قد عرفوا بالتسم الفخسودة وقد
 تعرفوا على شخصية المهدي والواقع أن السجدة تعرفوا من هذه
 أرملة السجدة الداخلية التي فانوها ما أن امام دوى ان يجرى نافذات
 بذلك الحجة وهذا بخلاف تعاليمهم احد المعالفة بما الخبير؟
 المهدي ! فاعلموا ان الحسن تر ولدا ولكنه دهم في النجبة على
 ان يعود وهو المهدي الغدير ثم استجاب القرآن كمادته لتفسير
 هذا اللغز وإذا آيات قل ارايت ان اصبح ما وكم غورا فن اتيكم ما معين
 (المدة ٣٠) و " فلا انتم بالخفي الجوار الكبر (التوبة ١٦-١٥)
 و " فاذا نفى في الناور العذر () وغيرها فبكت في هذا امام
 المعتلى او (الغائب) كما يسمونه (٢)

وكما انهي القرآن لتفسير هذا اللغز كذا لم يتخطى الحديث عن
 خور هذه المعركة قال ابو عبد الله " اني ما يكون العباد من الله جل
 كره واني ما يكون عليهم اذا اقتدوا حجة الله جل وعز ولم يجر
 لهم ولم يعلموا فانه وهم في ذلك يعلمون انه تدل على الله جل
 كره ولا مبناه فاعلموها فتعرفوا الفري ساجا ومسا (٣) و " قال
 موسى بن جعفر اذا نفى الخامس من ولد السابع فالله الله في ادبائكم
 لا يزيلكم عنها احد بائي انه لا بد لصاحب هذا الامر من فسيحة
 حتى يجمع من هذا الامر من كان ينزل به انما هي مدقة من الله
 عز وجل امتحن به ما خلفه ولو علم آباءكم واجسادكم دينا اصح من

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٣

(١) المصدر نفسه ص ١٢٨

(٢) = = = ١٢٩-١٢٢

هذا لا تبعوه . فقلت يا سبيدي من الخاسر من ولد السابح . فقال
يا بني عقولكم تصغر من هذا واحد . لكم نصيب من حظه ولكن ان تعيشوا
سوء تدركونه .^(١) وقال ابو سعيد الله " يفتقد السابح امامهم بشهد
الموسم فيراهم وديونهم " .^(٢) حتى ان عليا ثانياً لهذا الحاد : من
ارغب قال " اتيت امير المؤمنين فوجدته متفكراً بك في الامر . قلت يا امير
المؤمنين مالي اراك متفكراً تفكر في الامر . ارفبه منك فيما . فقال لا
والله ما رغبت فيما ودي الدنيا يوماً قط . ولكني فكيت في مولود
يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الله بها .
الامر مدد وسمينا كنا ملكنا فصلنا وجبرنا . يكون له نعمة وحيرة .
فيها انواع ومهتدي فيها آخرون . فقلت يا امير المؤمنين وكم تكون
الحيرة والغيبه . قال ستة ايام او ستة اشهر او ست سنين . فقلت
وان هذا لكاي . فقال نعم كما انه مطلق . وانني لك بهذا الامر
يا اصبح اولئك خبار هذه الامة مع خبار ارباب هذه المنة . فقلت
نعم ما يكون بعد ذلك . فقال نعم بفعل الله ما يشاء . فان له بداآت
وارادات وغيابات ونهايات .

وهكذا انقلعت سلسلة الائمة بوفاة محمد هذا .
او بادحة بوفاة الحسن . وبدل انقلعت السلسلة الحية بين الامر والسلا .
وفيما من كونهم نصروا ذلك تفسيراً برصدهم . غير ان فكرة انقلاع هذه
السلسلة التي كانت عليهم عديمة فاسحة . لذلك نادوا الي وادعاهما
من سبيدي . نعم ان الامام الثامن قد غيب . غير انه لم ينس . ان
يحتون وكلاء . بكل اليهم (انشاء فيسته) مدمته الالهية .

(١) المصدر نفسه . ١٢٥ .

(٢) = = = ١٢٦ هـ .

(٣) = = = ١٢٦ هـ .

إتباع المرتابون في أمر هؤلاء الوكلاء ، غير أن المعجزات التي حصلها
 الله بها ، وهي ما ورنوه من الآفة ، كانت إذا برد الماء التي حادة
 الصواب . وهكذا عاد الفقه والسابقة إلى السبيل . وأخذ الناس
 يدفعون إلى يد الوكيل النفود التي كانوا يدفعونها بيد أبي أمام .
 وما كان على ذي الحاجة إلا أن يذهب إلى (العسكر) فيطرح سؤاله ،
 وبعد لحظات يخرج له الجواب من (المصاحب) بواسطة (الوكيل)^(١) .
 وهناك مثلين من أفضلة العبدية التي يؤيدها الكلبي : قال أحدهم : كنت
 في أمر حاجز (الوكيل) فبصحت نعتا ثم جرد العسكر فخرج
 إلي ليس فبنا نسر ، وذا فبمس بخوم مناما بأمرنا يد ما مدح إلى حاجز
 أبي يزيد .^(٢) وقال آخر : " ولد لي ولد فكنت استأجر في بيته
 يوم السابع نورد ، ففعل ففك يوم السابع أو الثامن فكنت بوثه نورد
 ستخله غيره ، وغيره فسميه أحمد ومن بعد أحمد جعفر فجاه كما قال " ^(٣)

تعالى على منصب الوكالة هذا أربعة وكلاء ، معين
 أولهم الإمام الحادي عشر ، وعين كل من البقية خليفته . - فيما حسب
 أمر الهدي - ، غير أن الوكيل الرابع لم يعين خليفة له ، بذلك انتهت
 الغيبة الكبرى التي امتدت من سنة ٢٥٦ - ٣٢٩ ، وابتدأت الغيبة
 الكبرى ، التي لا تزال سارية الفعول حتى الآن .^(٤) وسدحان ما انتهت
 هذه (الغيبة الصغرى) بإتباع وابتدأت (الغيبة الكبرى) حتى انتهى
 الحديث بدعدهما : إلى أبو عبد الله " للقيام غيبتان أحدهما قصيرة
 وأخرى طويلة . الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة نبيه
 وأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة موانيه " . قال أبو عبد الله

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ - ٢٩٣ .
 (٢) (٣) روي عن حفيدة الشريعة ، ص ٢٥٦ .
 (٤) ٢٥٧ (نقل عن كتاب بحار الأنوار للعبد)
 (١) = = = ٢٩١ .
 للعبد ، النسخة الخامسة ، ص ١٣ .

ايضا - لصاحب هذا الامر فبينما احدا ما يروج عندها الى افسله والاخر
يقال هلك في امر واحد هلك فقلت كيف تسبح اذا كان ذلك قال اذا
ادعاهم مدح غائبه من اشياء يجيب بهما منه - (٧)

وهكذا تعرفت الشيعة الامامية على شخصية (عنه) (عنه)
واخذت منه غيبته تقدر رجسته . سيما بعد انتفاء الجهة الخفية
واستداه الغيبة الكبرى . فالرحالة ابن به وسمه يتد علينا ما شاهدته من
اهل الحلز بقوله : " ومثيرة من الا المصوق الاعظم بهذه المديحة
مد جند على بابهم مستر حبيب مدلول وهم يسمونه مشهد صاحب
الزمان ومن عادتهم انه يخرج في كل ليلة ليلة رجل من اهل
المدينة عليهم السلاح ويأبدهم الى بيوت مندورة بأنوا امير المدينة
بعد مدة العذر يأخذون منه ثوبا مبرجا طيبا او معة كذلك
ويخرجون الى جبل وادغار والبيوت امام تلك البداية وتندمها خمسون
منهم ويتبعها مائة منهم ويضي آخرون من بينهم وساطلها وأنون مشهد
صاحب الزمان فيقولون بالباب ويقولون باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله
اخرى قد ظهر الفساد وكبر الظلم وهذا اول خروجهم ليعرف
الله بنبيي الحق والباطل ولا يزالون كذلك وهم يسمون ادبوا وان بال
والانصار الى صلاة المغرب وهم يقولون ان محمد بن الحسن العسكري
دخل ذلك المسجد وقال نسيه وانه مبعوث وهو الامام المنتظر عندهم" (٢)
ويقال ابن خلدون - وهو مداصر لابن بطوطة - نشر هذه النصبة مع مدح
الاخذت في في مدح كرامة عن الشيعة يقول : " الاثنا عشرية مدحهم يزعمون
ان الثاني عشر من الثماني وهو محمد بن الحسن العسكري ولقبونه

(١) الكوفي . اصل الثاني . ٤٧٨ .

(٢) رحلة ابن بطوطة (ترجمة ونشر بلقيس ومانجوني) باريس ١٨٥٣ - ١٨٥٨ (١٢٥٨) ج ٢
ص ١٢٧ - ١٢١ .

المهدى دخل في سرداب بدارهم في الحلة وتغيب حين اقتتل مع
 امه وغاب هناك وهو يخرى آخر الزمان فعلا الاوى عدلا بشيرون بذلك
 الى الحديث الواثق في كتاب الترمذ في المهدى وهم الى الآن
 ينتصرونه وسمونه المنتقم لذلك وثقون في كنه ليلة بعد صلاة المغرب
 بباب هذا السرداب وقد ندموا مكرها فبهتلون باسمه ويدعون له للخروج
 حتى تشتت النجوم ثم بنفسون ويجهلون الامر الى النسيئة آتية وهم
 على ذلك لهذا المهدى (١) ومطل برنالدسن سبب انتشار الامامة
 خروج المهدى من الحلة مع انه اختفى في سائرا بقوله " ان حيلة
 كون الدلائل الشيعية قد سُبِح لها ان تتخذ مقرها بعد موت التوحيين
 في مدينة الحلة القريبة ، والتي ناموا طمعا بظواهرهم في زمس غزو
 هركيزان ، ادى الى وجود الاخبار في ان دور امام المخطفي في
 تلك المدينة " (٢)

وهكذا بنيت الشيعة الامامية تتطور جمعة الامام
 الخائب كهدى ، ولقد اتخذت هذه العنيدة - كما ذكرنا املاء - مكرها
 هاما جدا بالنسبة لهم . وغشا عن كونهم رموا بظهور (او جمعة)
 هذا المهدى الى المستقبل البعيد ، غير ان انتطاره الذي طال به
 امده كان سببا ما را في دور في الشيعة والسنية وادوية
 واليهائية ، التي كان ظهورها تعبيرا عن الثورة على هذا الانتادار
 السويل (٣) نشأ بين السيد علي محمد الباب الخامس من جمادى
 الاول سنة ١٢٦٠ (١٨٤٤) كهدى لانتهاية الشيعة الكبير - بعد ان
 مر عليها الف سنة تماما - وادعى انه (الباب) للمهدى المنتقم .

(١) الفتحة ، ص ١١١ .

(٢) عبدة الشيعة ، ص ٢٤٢ .

(٣) - - - ٣٥٨ .

ثم ادعى انه هو امامه ، وبعدها ادعى انه (الخليفة) ، واخيرا ادعى الحطول الالهى . . . فكانت النتيجة فريضة الشاذلية (١) . وهكذا . . . هبت هذه الفرق الحديثة ، الواحدة بعد الاخرى ، غير ان فكرة انتشار المهدى الخائب لم تزد بل بقيت عليها جمهرة الشيعة الامامية حتى ان .

الخلاصة :

يضم هذا اسم مجموعة من الفرق الشيعية العنصرية التي آمنت بمعتقدات تتعارض مع جميع تعاليم الاسلام (٢) . والذريعة هو : هم اهل البيت من السنة ، اما التبريد فالزيدية ، بينما تفكر الاثنا عشرية موقفا وسطا بين الحزبين (٣) . ولقد كان ظهور الضمير الضال او التالي هذا قديما جدا . وتسميه المصادر الامامية السنية الى ابن سبأ وتقول ان عليا نجاه الى سبأ واحرز بعد اتيانه . ولما نزل علي انكر عبد الله بن سبأ موته وقال انه لم يقتل وانما قتل سبأا يشبهه بينما سعد علي - كما xx سعد عيسى - الى السبأ . وذهب بعد اتيانه الى ان عليا في الحساب (٤) . وآمرا بيجسده (٥) . وقال بعضهم الآخر انه المهدى المنتظر (٦) . واسمرف بعض هؤلاء الخلافة قال

(١) روتلدس ، عقيدة الشيعة ص ٢٠٤ Browne, A Lit. Hist. of Persia, vol.IV., p. 149 - 51, 159.

xxx

(٢) راجع ابن حزم ، كتاب الفصل ص ١٨٢-١٨٨ Browne, A Lit. Hist. of Persia, vol. II. p. 195.

(٣) R.Strothmann, Encyc. of Islam, vo.IV, art. ١١١, p.353

(٤) الفرق بين الفرق ، البزدادي ، الفرق بين الفرق ص ٢٢٢-٢٢٤ ماين مبدريه ، الحمد لله

ج ١ ص ٢٦٦-٢٦٩ . ابن حزم ، كتاب الفصل ج ١ ص ١٨٠ . النويحي ، فرق الشيعة ، ص ١١٠ .

(٥) ابن مبدريه ، الحمد لله ج ١ ص ٢٦٩ .

(٦) البزدادي ، الفرق بين الفرق ص ٢٢٤ . الطهر العنسي ، البذر والتايح ج ٢ ص ١٨١

ابن حزم ، كتاب الفصل ج ١ ص ١٨٠ .

ان جبرئيل اخذاً فأبلغ الرسالة التي محمد بدلا من علي (١) . وتمسك
البحر فقال ان عليا هو الله (٢) . وما لا شبهة فيه انه كان لفكر
الاجنبية اثر عظيم في هذا وضوء هذا التوسيع العالي . ومنذ وقت
مبكر جدا وجدت افكار الهداية بيئة مألوفة في هذه الدوائر الغالبة
او لتقل ان هذه الافكار الهداية دخلت الفكر الاسلامي من امة
هوالة الخلافة بالدجاجة الاولى . ولم تكن حركة الدستور الانتماء
من هذا التوسيع العالي .

لم يكون هوالة الخلافة قوة معينة تجمعهم . بل
انهم اندسوا في صفوف المجتمع الاسلامي . سيما الشيعي ، واعيدوا
هدرا لظهور عدة حركات مبرزة في المئة . كما كانت اوساطهم مرتعا
لافكار مبرزة في الدولة ، سيما الافكار الهداية الفارسية . ان ان
الفرس وجدوا في اوساط هوالة الخلافة خير ثروة يفتنون فيها مبادئهم
الشعبية . والحرب الثموسية التي بدأت بسد البحر العربي ترويض
الى حبيب ضد اعداء العربي .

وبكذا سارت هذه الحركات والافكار الغالبة الى
ان دخل منها . سيما بعد ، في الفترة الشيعية الممتدة بالمسيرة
او الاستطابلية (٣) . ولقد اطلق هذا الاسم - سيما الى جنب مع
الاسماء الاخرى الكثيرة مثل الباطنية والتعليمية الخ - على هذه المدرسة
نسبة الى الامام السابع اسماعيل الذي اعترف به كخليفة لابيه (جعفر
الصادق) بدلا من (موسى الكاظم) الذي اعترف به الانطا شية .
ولم يباشر اسماعيل هذا الامامة انما تركها لابنه محمد * الذي اصبح
الامام السابع الحقيقي وحمل بذلك حمل امه اسماعيل . ثم واجهه في
الامامة اخلافة في سلسلة متصلة كانوا ائمة ((مستوين)) متخلفين .

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ٢٢٧ . ابن حزم ، كتاب الفلح ، ٤ ، ١٨٣-١٨٤ .

(٢) ١٢٦٠-١٢٦١ - - - - - ١٨٦-١٨٨ .

(٣) Browne, A Lit. Hist. of Persia, vol. II, p. 195.

اجتسوا الجماعة بالدعوة التي التفت اليها الحركة الاسطيطية
 بنسبهم الامام الشيعي في سنة ١٢٤٠ لله على اعتبار انه المسمى ^(١) الخليفة
 في هذه الفرقة الاسطيطية انعمت هذه الحركات التي شاركت في هذه
 العباسية حريا ايراسيه : مراء اقتضت باقتضاء هذه الحركات وتجهيزها
 وما حيزه انقراضه ^(٢) المتعددة : وحركة الاسطيطية ^(٣) الخليفة : وذلك
 السوامة التي استمرت في قيام دولة الفاطميين في شمال افريقيا الا
 نتيجة من نتائج الحركة الاسطيطية .

استنفاد قواد الحركة الاسطيطية من الانكسار
 الفارسية المدمرة : والافكار الاغلاونية الحديثة اياها استفادة . وانتدوا
 من هذا كله ناسا فكريا جويدي الحديث متين التركيب عمل دعاء هذه
 الفرقة على نحو بين النار في كتمان تنظيم ومراقبة فائقة : وضعدوا
 ناسا فلسفيا هو سورة تاريخية منعكسة لذنية الفكر الكوني : يذهب
 الى ان المسمى : وهو الذي صلي الفاطمي السابع - مهاني برماله
 تفوق في ما قبلها : حتى رسالة محمد . ومن الواضح ان هذا التأسيس
 لفكرة المسمى : محمد احمد دعات الاسلام الاسطيطية - اذ يمكن ان
 محمد هو خام انبياء . فلا الاسلام الذي ولا التوحيد المألوف ينسب

-
- (١) جولد تيبه : العفدة والشيعة في الاسلام ١٩١٢ .
 (٢) قالت الترامدة ان محمد بن اسطيطل لم يمتوا في بلاد اليوم وان القائم المسمى .
 راجع (التوحيدي : في الشيعية ٦١ - ٦٢) .
 (٣) احمد الاماكن التي ينسب بخروج المسمى : هو تلعة الموت .
 (العهر المسمى : الهدى والتايخ : ج ٢ : ١٨٢) .

في ذلك^(١) . ولم تعتمد رسالة المهدي في تحرير الكل " إلا الأوجه
نفسا وعدة . وهذا يعني السير حسب تعاليم السيد . لا للإلتفات
بما هو خمير منها .

وتجب تسمية القرن الثالث الهجري أصبحت السنوات
ملائمة لظهور هذا المهدي الأساطيلي . ولقد ارتأى دعاته أن يظهروا
في بلاد المغرب ، لطائفة الأحوال هناك . واستعمل الدعاء سلاح
الاحاديث المهدوية في الدعاية والتمهيد لظهوره فخرجت علينا هذه
الاحاديث ، في مائة . بفكرة ظهور المهدي في بلاد الغرب^(٢) .
وهو تعديل فرضته أسيرف أيضا - بعد أن كان ظهوره فيما مضى
في مكة أو - سوريا أو الشرق الأقصى ... وتدخل دعات الدعاء عموما
وأي عبد الله النبي خوسا ، تمهدت الطريق أمام هذا القميص
ليصل إلى كوسبي الخائفة . وهكذا خرج إلى العيان إلى أمام من
الائمة الأساطيليين المستوحى .^(٣) ولما في معنى الكلمة من نسب محمد
الله هذا ، المهدي ، وما إذا كان حبيبه مورو الغيب ، أم بدو به .
وهنا يكس من أمر فان حركة هذا المهدى هي أول حركة مهدوية
مروية المستفيدة من تأميم دولة ، بل امبراطورية دانت لها بلاد المغرب
نم مصر ومطلة وسوريا ومكة ، والمدينة ، هذا بجانب فتوحاتها الواسعة
في جنوب أوروبا ، امبراطورية دامت من سنة ٢١٢-٥٦٢ .

(١) جولد تيبور ، العنيدة والشهيدة في الإسلام ، ٢١٢-٢١٤ ، Grunebaum, Med. Islam, p. 196 - 7 . Browne, A Lit. Hist. of Persia, Vol. II p. 195 - 8.

(٢) الفطحي ، التذكرة ، ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٦ ، Hargronje, Vers. Geschrif-ten, vol. I, p. 164.

Grunebaum, Med. Islam, p. 197.

(٣)

وهكذا حكم الهندي ! ففعل " صلا " الارض قسما
وهذا كما ملئت ضلما وجورا " ؟ كلا ، فلقد كان حكمه كحكم اى خليفة
آخر ، وانفذ واول ضحية له كان ابو عبد الله الشيعي . ثم ذلك
الجميل الذي عهد الحريق لمذنبته ، هذا واستمرت المآس والحرروب
الداخلية ، في عهده وعهد خلفائه . ولم تدمر الارض هؤلاء بل كثرت
الزلازل وانفجرت الطاموس وتم الفجاء في اوقات كثيرة ، وشمل نوح الهندي
الار ؟ سيما كذا ، فلم يفتح منها اذ لم ير بسير وسير جدا منهم
زاد عليه خلفه واخيرا خسروا كل شيء . . . ومضى هذا الهندي او
المتمهدي كما مسمى فسيروا لم يخلف اليك الذكرى ، ومعه التتبع الذي
اضيف الى الاحاديث الهندية .



((الفصل الثاني))

المسيحيون عموماً وكثرة المهدى

نقد يستنتج القارئ ما تقدم ان فكره المهدى العظيمه
والحركات التي نشأت عنها . وكانت مدعوة في الارضاط الشعبية دون
سواها . وهذا غير صحيح . ان ان الكييين من اجل السنة تبسنا هذه
الفكرة ايضا . والواقع ان فكرة المهدى ايجت - منذ ثورة المختار -
فلم الثورة برفعه بل من ينور على على الخطة السليبا بل او سنيا .
كما كانت قبلها وبعدها متمد وبما اولست السنين ان سواين الله
تفسير الوضع السى .

والى هذا يصل الانسان في الظن ان هذه الفكرة كانت مدعوة في الدوائر
الشعبية هو تشجيعا الغير محدود في اوساطهم . واجبا سبب ذلك
هو سوء معرفتهم بهم تركبا ذلك الانحراف القوي في معتقداتهم
الشعبية .

في عصر كمالنا من مثلاً هذه الفكرة . فلما انما دبر ان ما عرفت
بين انسيا والرساد عموماً . والشبيبة خصوصاً . وكان اليهودها في
وقت لم يتخذ التشجيع فيه كمنه السدي النهائي . لهما في حمل
رسم انكار المهدية العاين قذر لهم ان يكونوا فيما بعد المذهب
السنى (سيما الانبياء والرساد منهم) كما ساهم السدي في سوا الى انشجع
العمرو . وكانت اول حركته مدعوة تام بها سنى . كما ساهم في سبب
بعد . هي حركه العظماني . وتلاها ظهور المهدى الاموى .
السلياني . ولقد سبق لنا (اعلاه ص ٨٥ - ٩٤) ان سرنا قصة
استندل العباسيين والسليبيين . لفكرة المهدية . وهكذا سارت

الحركات المودوية السلبية ، ولكنها ليست كذلك . من قبل قواد هذه الحركات ، لهذه الفكرة ، وهذا التي يجب هذه الحركات المودوية السلبية ، مسار الإيمان السمات بهذه الفكرة شاكاً طريقه التي صدور البراد عامة الناس المسيحي المتكلم بالأرض ، إيمان كانت ابتدا تفهمه الأفكار (الاحاديث) السلبية من جهة وانكار القسود الاستغلالسين (المتعبدون ردعاً) من جهة اخرى . ولما كانت لغة المتعبدون من هذه الفكرة وانما بها منو السديت النبوي ، لذلك تركت هذه الحركات وتلك الأفكار المودوية اثارها بصفة لا اذعان المودوية كما ينبغي ان يكون .

وقبل ان نبدأ عرضاً لقصة الأفكار المودوية في الأوساط الدينية علينا ان نذكر ان هذه الأفكار لم تكن يوماً من درجة الاعتقاد الأساسية مطلقاً . ولم تدخل العمل في حياة السني الدينية اليومية . بدأت هذه الفكرة في الأوساط السنية كصفة جانبية ، متفرقة عما كان في تلك الاوقات السادة السني السني . دون ان نال الجساع أهل السنة في ذلك الطوفان .

الفخطاني ١ -

ظهرت مملكة هذا الفخطاني في وقت قريب جداً من
 نوبة العديتار . أما هذا النخبر الذي تلقى بالفخطاني فهو عهد الرحمن
 ابن محمد بن الامت . وصف المصادر ابن الفخطاني بالموح والفتاة .
 لم يذكره تيمناً فكم عليه بأنه قريب النسب بالعدتار . فعندما انشد
 امر الاخير دجاء ابن الامت الى ابيه وقال له " فلي ماذا تفهم في
 غير عز ولا غنة ولا انشاء قوة " ولم يزل به حتى تقدم الكوفة ودخل
 على العديتار فسلم عليه ودعا له وعفا عنه فلبس ان يجلس للقائه
 فأبى ذلك^(١) . والامر ان وقد العديتار عرض ابيه ترك في نفسه اثراً
 سيئاً فغاص العديتار . ثم حاربته كائناً ما كانت امرة من الزبير^(٢)
 ولما قتل على العديتار عيسى بن سعيد ابن الامت واليا على البصرة^(٣) .
 وبعد الفداء على حبيكة ابن الزبير انضم ابن الامت الى صفوف
 الامويين راعين من توادهم الذين يعطون تحت امره الجراح .
 وفي سنة ٨١ أرسله الجراح في جيش كلف حمل المدينة . بسى جيش
 السوايس . التي سجستان لغزو ربيع ملك زابلستان . فقتل الكثير من
 بلادهم . ثم وقع بينه وبين الجراح اخفاة فاستدعى الاخير برفقة
 عبيدة . فدنا ابن الامت من معه من رؤساء العراق لخلق الجراح
 فأجابوه . ثم وضع لخراج الجراح من العراق والاسطى من الخليفة
 (عبد الملك) ارسال غديره . وما ان وصل اصطخر فارس حتى قطعت
 جمعه ولحقه معه كثير من أهل العراق ويزيدانهم ونيرانهم ونساجهم^(٤)
 فتمسك بالقوة وخلق الخلية الاموي وخلعه معه السال . وندها " مقل

(١) البلادى . انساب الانبياء ج ٥ ص ٢٢٦ .

(٢) = = = = = ٢٦٠ ٢٦٢ .

(٣) = = = = = ٢٢٦ .

نفسه ناصر المؤمنين وذكر انه الفخاساني الذي ينتسبه اليمانية . وانه
بعيد الملك فيها . قيل له ان الفخاساني على ثلاثة اقسام فقال اسمي
 عبد واما الرحمن فليد من اسمي ^١ فخير لهم واقتنع اتباعه بهذا الجواب
 البسيط . انهم يحبون الخروج . وهكذا اخذت دعوة اتباعه تتزايد شيئا
 فشيئا وانتظم من الحجاج في حوالي مائة الف مقاتل معركة بينهما المسمود
 بنوهم . ولم يكن بعد وقائع كثير اعلم من هذه الحروب ود اهل بن
 هذه الزعم . واخيرا تمكن الحجاج بعد عدة من لا بعد له من قهر
 فراه فذهب (٨٤) الى سجستان . وب انتظم مفاك الوقوع في بعد الحجاج .^(١)

هذه حركة مدعومة لبست شجيرة . لعظم انصار
 هذا المذهبى كانوا من الفراء والنمك . واذا سار ان الشيعة ساعدوه
 في حركته ، فانما فعلوا ذلك حبا في الخروج . نول انما حركته
 لا بعكس ان تكون شجيرة لان الجمل ذكر صراحة ان مبعثه كلمة امارة
 الملك لليمانية ، سيما كان جرح الشيعة تقتدر دولة آل البيت . ثم ان
 الشيعة لم تتعلق فلعيا اسم الفخاساني كتابة عن المصدق .

بقيت مسألة عامة انصار اليديا المسمى المسمى بنوهم . ولما خرج
 عبد الرحمن بن الاشعث على الحجاج تسمى بالفخاساني وكتب الى الحجاج
 من عبد الرحمن ناصر امير المؤمنين صل له اسم الفخاساني على ثلاثة
 اسرى فقال اسم عبد راجس الرحمن من اسمي لعل هذا ان هذا
 الفخاساني كان مشهورا عندهم .^(٢) . تعليق الفندي في محله . اذا
 كانت روايته . ورواية المسمودى . من اجابة ابن الاشعث بانه مدعى الجواب .
 فمضى بوزن هذه المسألة ، الفخاساني . للفخاساني ؟ وقد كان كما تعلم
 هو الجند الاكبر الذي انتسب اليه عبيد الجند . فمقابل ممدون

(١) التقي والاشعاف . ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) البد والتاريخ . ج ٢ ص ١٨٣ .

الذي انتسب اليه عرب الشمال ^(١) . فدل بيز هذا الهدى (الغدائي)
في العصر الاسلامي ، ام قبله ، في ذلك الوقت الذي كان فيه اليمن
يش تحت كابوس الاحتلال الاجنبي العربي والفاطمية ؟ ومسألة قدم
لكسرة اخضر عند عرب الجنوب مسألة منعدود اليها مع الكثير من
الشروح فيما يلي عند كتمان من اسم آخر للهدى (الغدوي) .
ونس اذا تركنا جانبا مسألة قدم هذه التسمية عند عرب الجنوب ،
ونظرنا اليها كمسألة ظهرت في الاسلام ، نرى انفسنا وجهنا لوجه
امام اول ائمة مكية فكسرة الغل في الضاحكات الاقليمية والبلدية
في الاسلام . لهذا ودل بنتي لعرب الجنوب بموق اخوانه في
حرب ضد عرب الشمال لهجد الملك في بني وانه .

وهكذا يمكن من امس . فقد انشوت فتنة هذا
العدائي ونسك حريته السياسية والدينية . لكن ذكرناه بنيت بالغة
في الادخال ... وهكذا دخل هذا الغدائي في عداد اللدائيات
الضامة .

السفاني -

كان لاقتال الحكم من الفتح السفاني الى الفتح
المرواني - وهذا فترتان من الامور الاموية - في طريف فلفظة
ان نشأ بين الفتح السفاني امل في رجوع الخلافة او الامامة
ليه ^(٢) . بدأ هذا الانتقال عندما تربع مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٨)
على كرسي الخلافة . ومنذ ذلك الوقت انتلم اعضاء الفتح السفاني
في صفوف معاوي الدولة . وعلى الطريقة المتبعة آنذا ان تحت انفراد

(١) A. Fischer, Encyc. of Islam, vol.II, art.KAHTAN, p. 628. Hurgonje, Vers. Geschriften, vol. I. p. 156

(٢) A. Fischer, Encyc. of Islam, vol.III, art.AL-MAUNDI p.114.

هذا الفرع الباقى من فكرة الهندية مدتها بتفسيره : وهكذا سهر
اسم (السيفاني) ...

وتذهب بعض الاخبار الى ان خالد بن يزيد بن معاوية (القوي سنة ٩٠)
هو اول من اخترع هذا المظهر السيفاني . ومنه البيروني خالد بن
بأنه " كان اول فلاحية الاسلام وحيث قيل ان علمه من الله استخرجه
دانيل من غار الكنز وهو الله اودعه آدم ابو البشر ما علم " (١) . ويدور
اسم سيفاني رواية من مصعب " وروى انه هو الذى وضع حجر السيفاني
ونحوه . واذا ان يكنى لسائر فيه صمم حتى غلبه مروان بن الحكم على
الملك وتزوج امه ام هانم . وهذا وهم من مصعب فان السيفاني قد
رواه غير واحد وتابعت به / العامة والعامة وذكر غير اسمه ابو حمزة
محمد بن علي بن الحسين عم ربيعة من اهل البيت (٢) . ونحن نشاطر
احمد امين (٣) شكه في صحة نقد الاصحابي بهذا الخبر . ورواية ابن
تغرى بردي تلقي بعض النسخ على ما نحن بضده : يقول " قيل : ان
خالد بن هذا بوع بالخلقة بعد اخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم
يكن اسمه . وروى مروان بن الحكم على الامر وخلع خالد بن هذا وتزوج
بامه وقيل : انه هو الذى وضع حديث السيفاني انه ياتي
في آخر الزمان لما سمع بحديث المهدي (٤) . فلهذا حمل السوف الى حد
بعيد حرم من الخلافة التي بوع فيها . ثم ان المصعب اعلاه عندما
تزوج من امه . فلماذا لا يفكر في انتقام من المصعب ؟ وليس خصه
نور سيار . فما كان منه الا ان تعلم من امهات هذا الخليفة (او اعداء
الخلافة) استعمال سلاحهم . فحدث مهادها سفيانيا على قرار الهدى

(١) الاثارة بابية : ص ٣٠٢ . (٢) ضحى الامم : ص ٥٣ - ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) الاثاني : ص ١٦ - ٨٥ . (٤) النجوم الزاهرة : (بعة دار الكتب المصرية) .

١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م) : ص ١ - ٢٢١ .

المطوى او الفخيلاني .

ومعنا يكس من امر نان الامل يوجب الامر نبي بني
سيفان اصبح مدد انصار اعداء هذا الفرع الاموي الذي ناصوا
الاميرة الحاكمة العدة . ثم دار الدهر دورته وسدت الخلافة
الاموية باجمعها ، وترجع بنو المهلب على كرسي الحكم .
ولم يذبح بنو امية ومن خلفهم اهل مروا - كما لم يذبح الشيعة -
لهذا الامر الواقع ، بل انهم ناصبوا الخلافة العباسية العدة . ولم
يعدم الامويين شيعة يسيرون في ركابهم ، فعلى نبي خراسان
المطوى المعبود نان لهم شيعة بنامسروند^(١) وفي عهد هبكر هذا
بدت مقاومة الامويين للخدمة الجسدبدة فبيلة وعلى اشدها .
فانطلق ذلك الرجل الذي سماه ليما بعد مدبر قریش ليكمل في
الغريب ما بدأه اباؤه في الشرق . اما الذين بقوا في الشرق ،
فانهم حاربوا الخلافة بفكر السلاج الذي حاربها به اعداءها
سبيما الشيعة . وهكذا التفت جهرة لهم حول الامل للجهنم بطهمور
المهدي الذي سبغ العسك ليهم ، السلياني . بذلك تطوّر
هذا المهدي الذي بدأ كصير لفرع من اميرة اموية ، التي ان
موت رسالته فاصبحت تسم الاميرة الاموية بأسرها^(٢) .

وعلى نفس الطميرة الشجيرة ، اخذت الاميرة الاموية
تقدم السلياني تلو الآخر ، وكما ظهر احد هؤلاء السليانيين كانت
تنظم حوله جميع الماخطبين على الدولة ، كما نعت مع المهديين
الآخرين . وعندما خرج (١٣٢) ابو محمد (زياد) بن عبد الله بن

(١) المصردى ، التنبية والاشراف ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) راجع : Hurgronje, Vers. Geschriften, vol. I, p. 155.

يزيد بن معاوية في حطب مطلقا بالسفباني إسمه الذي " يَفْضُوا " عليهم ودعوا اليه تائسليين " هو السفباني الذي كان يُدْكَر " (١) .
 بيد ان فواد ابي المبحار المصنف وندوا هذا لهذا السفباني ونورقه . وبعد ان فسلط هدية (اوسبانية) ابي محمد هذا اخذت اشارة فيه بين تائسليين ان النجوة قد تدفقت بظهوره .
 وتكسرين ذلك بقوا على اقتدارهم للسفباني المصنفي (٢) .
 وكلما ازداد ضغط العباسيين على بني امية وانجاءهم كما ازداد اعتقادهم بظهور هذا السفباني الختار . ولقد جازى الامويون فتون حرب زمانهم . فومدوا احاديث تنمى وامانيهم . رروا عن النبي انه قال في معرض ذكره ولد المبحار " يكون حاركم على يدى رجل من احمر بيت هذه والوا الى حف حبيبة بنت ابي سفبان (٣) فاستعمل (حبيبة) كان لا بد منه . جريا مع فتون الزمان . حتى يجسأ هذا الحديث احاديث التسبعة التي وتبدل ان يكون كخبر المهدى " من ولد فاطمة " او " من بني فاطمة " (٤) .

هذا ولم يلف المباسيين مكتوى ايدى امام هذا المهدى (السفباني) الجديد . بل حاربوا كما حاربوا غيره من المهديين . فكما حاربوا الامويين بملاح القوة والضغط . كذلك شنوا عليهم حربا " مهدوية " . وسين غلبة وضعاها اسم هذا المهدى بؤرة فساد واجرام . يظهر في دمشق فيتبعه اموان مجرمون

(١) الطبرى . تاريخ الرسل والطق . الجطة الثالثة . ص ١٢٢ .

(٢) العهد المهدى . البد . والتاريخ . ص ٢ . ص ١٧٢ .

(٣) - - - - -

(٤) ابن خلدون . المقدمة . ص ٣١٤ .

مثله يفترون بطون انجالي وفترون النار باننا مير ه ه وبتونهم في
 القدر . ثم يمت جيشا من اوائله الى المدينة يعملون فيها الدمار
 والخراب ه حتى انهم " يفترون من قبر النبي علم وفير فاطمة وهذا
 ثم يفتلون كما من اسم محمد وفاطمة وصلواتهم على باب المسجد ه
 مقدس يستند غيب الله فيخسف بدم الارض ه وفي خبر (احدث)
 آخر يذكر انهم بعد تدمير المدينة يتوجهون الى مكة التي يكون
 قد دمر فيها العدي (١) فيتوجه اليهم للظلم معه اثنا عشر
 الفا منهم ابدال واحد حتى يأتي الميا ناسر اسفاني وغير
 على كلب (٢) منهم قاصد (٣) وسي نسا ودم (١) ولما تعلم على
 وجه الضم والفتن ما اذا كان العباسيون وحدهم مسؤولين عن
 هذا العين النسيم بالسفاني ه ام هل شاركهم فيه نسبة امده بني
 امية من شعبة طوبى واتلباه وغيرهم . كما لا نستطيع ان نحكم
 بالمسجد من الوقت الذي وضع فيه هذا الحديث او ذات ه او هذا
 القسم او ذات من الحديث . وفي حديث اثنا عشر متأخر ه وضع
 على لسان ابي عبد الله ه يقول فيه متحدثا عن الامام الثاني عشر
 الذي اختفى : " لا بد من قتل فلام في المدينة " ولما سألوه
 احداهم " البر بقتله جبر السفاني " قال " لا ولكن بقتله جبر
 آل بني لان " (٢) شيئا ه لقد انقضى منذ عهد سعيد الحكم
 الاموي ه ولم يعد من الضروري ان يجسني بنو امية على هذا
 انهم اعد ه انما يفعل ذلك فيهم ه الحاكم ه بنو العباس .

(١) الطاهر العدوي ه البدء والتابع ه ج ٢ ص ١٨ - ١٩٠ .

(٢) الكليني ه اصل الثاني ه ص ١١٦ .

(٣) يذكر البلاذري (انساب الاشراف ه ج ٤ ، القسم الثاني ه ص ٨) عن خالد بن يزيد
 هذا الخبر : " وكان خالد يتعصب لاختوال ابيه من كلب وعينهم
 على ليس في حرب ليس وكتب " .

ومما يكس من امر فقد ضيق الامويون بهذه الآلات
التي لمقتديهم من الحائض . وثابروا على انتصاره وتجهيله .
وثابر متصدونهم على الظهور . فخرج ايام الخطبة الماسي موسى
الهادي (١٦٩ - ١٧٠) دحية بن ميم بن ابي بن عبد العزيز . ولكنه
فشل ونفق ^(١) . وخبر بالنعام (١٩٥) على بن عبد الله بن خالد بن
يزيد بن معاوية وثمر بالسياني . وبعد حركته . وكان اثر انعامه من
فيصله كلب . غير ان فواد الخليفة (الاموي) بمساعدة قبيصة
قيس قتلوا حركته ^(٢) . وحتى في عهد الخليفة المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥)
نهر آخر بديران فقتل عليه عامل الخليفة فيها ^(٣) . و تذكر المصادر
التي ربما انبعاثا ان الثاني والرابع من هؤلاء حمل لقب اسباني
بل تذكر قد انبعاثا . غير ان . ولا داعي من تذكر المصادر ان فلانا
قد تلقى بلقب الهادي او السباني . ان ان . الخليفة . والحمد لله
وادماء الهدية امدا مترادفين .

ومعد ان خرج من خرج من الامويين للامانة
برد الامر اليهم . ومعد ان فشلوا . كما فعل المظليون . - فامس
الدولة العباسية المتباعدة . تركوا امر المظليون هذا . واخذوا يذرون
في احكام خطوة جديدة . تماما كما فعل المظليون . ولقد تم ما تضمن
مصدره فنبت هذه الحقائق الهامة التي لخصها لنا الصمودي من كتاب
اطلع عليه منذ شعبة الامويين .

• ورايت في سنة ٢٢٤ بمدينة طبرية . . . منذ بعد حوالي بني امية
من يفتح العلم والادب وتحيز الى العنانية كتابا فيه نحو من
ثلاثمائة وثمة بعد مجموع مترجم بكتاب البراهين في الامانة

(١) ابن دويد . كتاب الاعتقاد . ص ٤٨ . (٢) ابن خلدون . كتاب العبر . ج ٢ . ص ٢٤٤ - ٢٤٥
(٣) البغوي . تاريخ . ج ٢ . ص ٦١٢ . البغوي . تاريخ . ج ٢ . ص ٥٢٢ .

الامويين ونشر ما طسرو من فضائلهم ابواب مترجمة ودلائل
مفصلة يذكر فيه خلافة عثمان بن عفان ومعاوية وزيد ... الى
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ثم يذكر عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك وان مروان بن محمد نصر عليه ومهد
بالامير له بعده ونسب سائر من تعلق بالاندلس من بني امة
من ولد عبد الرحمن القنبري ذكرهم الى سنة ٣١٠ وذكر محمد
الرحمن بن محمد الواسطي عليها في هذا الوقت وهو سنة ٣٤٥
وعرف لكل واحد منهم فضائل ومناقب وامورا استعد بها العامة
ونسبها على اساندهم واعيانهم وادعى الاخبار المتواترة النجاة
مبيها مستقاضة وعز ذلك الى شيعة العثمانية ورجال السيفانية
وانصار النعمانية معا لا لامل اسماء وهم منصور الشيعة
في النعمانية والنفل ومستعدلا على لسان اهل اصحاب الاختيار
من المعتزلة والزيدية والخواارج والجماعة واحدة والثالثة
ومتافضا لاصحاب الفخر على ابي بكر من اصحاب الحديث
والبيهسية من الخوارج والبكرية اصحاب بكر بن اخنوخ عبد الواحد
غيرهم واتى مسائل ومعارك على من ذكرنا والزامات وذكر
من بعد ذلك اخبارا من اخبار الملاحم الآتية والاختيار
الكائنة ما يحدث في المستقبل من الزمان والاتي من الايام
من امور اميرهم ووجوه دولتهم وصور السباني في التواد
الباب من ا. انشام في غسان ونسابة ولخم وجمام وناية
وحروب ومسير امويين من بلاد اندلس الى الشام وانهم
اصحاب النبل الشهب والايام السيرة وما يكون لهم من
الوفائح والحروب والغارات والرحلات (١)

من هذا الطغرس لهذا الكتاب القيم نرى ان الامويين لم يتدخلوا من اتباع الـ... التي اتبعها غيرهم من احزاب المعارضة . انهم باطلوا في وجوه الامر اليهم على يد مخلصهم السنياني . وبعد محاولات ذكرنا بعضها امرة . قذف الامويون بأمانيتهم هذه التي مستقبل بعيد مجهول . ولكنهم لم يعمدوا دليل . انهم لم يجاروا النسيئة في التخاذل من ايمان بوجعة هذا السنياني او ذاك . او اسجل لوان الفداسة على مرئيتهم . او عدم الاعتراف بوفاء من توفي عنهم . وهم وان ذكروا انه كان لخطائهم القابا دينية ^(x) كالتي حطها بعدهم العباسيون ، فهم لا يمتنون اكثر من احترامهم لانفسهم . رأيتهم ساروا على الدراك المستقيم . ومع انهم بشروا وآمنوا بمرجوع الامر

(x) يذكر المسعودي (الغيبة والاشراف ص ٢٢٥-٢٢٦) انه اسلم عند بني شيعة بني امة العتاهيين على روايتين تدلان على انه كان لمن ملك من بني امة القابا كالتاب خلفاء العباسيين . كلّف مداوة بالنهاية لحد الله ومريان بالمومن بالله وعبد الطغ بالموثر لامر الله وسليمان بن عبد الملك بالهيدى وهشام بن عبد الملك بالمتصور ... وطعيرا . ثم ينتقد عدة هاتين الروايتين بحجة نوحس النيرم ندمه بسادها . ينقل المسعودي " وهو وان " بداتين الروايتين فان الناقة على خدره . لو كان الامر على ما ذكره لمر وانتقد واختاروجا في الاخبار الضحلة الناطقة للعدو والاعمال الموروثة . لما لم يذكره الجهدور من حطة الاخبار ونقطة السير واذا ناز ولا دونه مستغفروا الكتب في التواريخ والسير من ذكر اخبارهم ووصف الجاهل من تولاهم وانهم لم يعلم ان ذلك لا اصل له .

يهدم ، غير ان ذلك لم يعتمد ان يكون املا مباشرا حرا . ولا نعتقد ان الامويين مسؤولون عن انعام سفيانهم في الاحاديث الموسومة بأحاديث اشراط الساعة . بل فعل ذلك لخصامهم بعد ان شوهوا هذا الهدى ايضا تشويه .

ومعنا يكن من امر نفقذ بقي الامويين ينظفون يدنا . امر يهدم على يد هذا المخلد السفياني لمدة طويلة كما يشهد المسيوطي (٢٦٢ - ٤٤٨) . وشول جيوتياوم (٢) . هذا الاتسار دام لما يقل عن اربعة قرون بعد سقوط الدولة الاموية .

ومعنا من تراخي الزمن وانقطاع اصل الامويين في ربيع الامر ايدهم . فقد بنيت خزانة هذا السفياني تحت مكانها الا ان بين الاحاديث العديدة . وهي اثنا ذلك في ازدياد وتوسع مستمين . ففي مجموعة الاحاديث التي جماعنا بها القسري (٦٢١ - ١٢٧٢) نرى آثار ذلك واضحا . واغرب ما في هذه احاديث ذلك الحدي (التوليبي) الذي حاول فيه الجامع ان يجمع بين السفياني المخلد (الهدى) والسفياني الدجسال (صدر الهدى) ، ارتلق بين الاحاديث التي ومعها . موبون من هذا السفياني والاخرى التي وضعها عنه الهدى اختصارهم (١) : تكون فتنة بين أهل النمرة والغمر . وفي اثنا ذلك يهدم السفياني من الواد الباهر ثم ينزل الهدى ويرسل جهنمين ، احدهما الى النمرة حيث يحيد الدمار مني العمار ويقتل منهم ثلاثة . ثم يكن هذا ما اراده الامويون من سفيانهم ولكن واضح الحديث يتابع قصته : ثم يجمع ذلك انجين بنفائهم متوجها نحو الشام . ولكنه يلقا

(١) الآثار الباقية . ص ٢١٢ .

بمخروج الهدى من الكوفة فينتقل الهدى هذا البحر ويستولى على غنائم .
 هذا مخرج جسر السفاني الاى . اما الجسر الثاني - الذى ينتج منه نحو المجاز -
 فان الله يملكه بعد ان يخرّب المدينة ينتج منه نحو مكة ^(١) . بعد ان حديثنا
 آخر . يستقّى فيه السفاني باسم محمد بن عروة السفاني . لا يرتضي
 ان يملك جيشه على يدى الله . على يدى الهدى الذى يكون آذان
 نبي مكة . ولهما لا يملك هذا الجيش الا بعد ان يدمر مدينة النبي ^(٢) .
 وفي حديث ثالث يذكر ان هذا الهدى يخرج من البحر الغريب .
 حيث تكون رايته بيناه ونداء . ويكثر عليها اسم الله اوسم " نذر
 تدنم له راية " اما فباى هذه الريات وانها لها - سبعا الهدى يكون
 تحتها - فى ساحل البحر يوضع يقال له ماسية من جبل الغريب
 حيث يبايع عليهم . ثم يبايعه الناس - وهو كاره لذلك - مرة ثانية
 نبي مكة بين الفكر والغمام ^(٣) . وما ان يتم للهدى ذلك حتى يأمر الناس
 بالمخروج معه لمعاراة عروة بن محمد الى السفاني - يدعو الله ويدعوهم -
 فيخرجوا لمعاراة ومعاراة من معه من نبي في الشام ^(٤) . وليس من الغريب ان
 يجمع الغزني في تذكرته جميع هذه المتناقضات . بل الغريب انه يؤمن بها جميعا .

(١) التذكرة . ص ٢٣٠ .

(٢) = = ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٣) = = ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٤) ولهما هذا حديث (توبلي) آخر . ولا بين حديثين يقولان انهما
 ينهون الهدى ومبايعته بمكة . بيننا ينقل الآخر - وهو أحدث
 من حيث الوقت - ان ذلك يكون بالمغرب الانصي .

(x) الضمور :-

وهذه تسمية أخرى لهذا الخلل. وثبتا عليها بمعنى هنا وهناك في شتى المصادر. ولم نستخدم - بما لفتنا نفاق المصادر الأولية التي رجحنا فيها - أن تكون معنا صورة تاريخية كاطنة. حتى أن المؤرخين الحديثين الذين كتبوا عن كثرة الهدية لم يعمدوا لهذا الضمور. اللهم إلا قال شوئ^(١) وبنارد لويس^(٢)، اللذين اتفقا السبب بصورة واضحة من أن يعبروا عن هذه التسمية وتطورها ما قد تتقدم من قيمة. ولما لم نستخدم أن نحدد بالدخول متناً وث - صور هذه التسمية - لذلك مفضلجها بصورة مكشوفة آملين أن يثنا لنا في المستقبل الاطلاع على مصادر قد تلقي صوا عليها.

ومن المهم جداً أن نلاحظ تقدم استعمال هذه الكلمة. إذ أنها استعملت لأول مرة في التاريخ الإسلامي - حسبما نعلم - عند بدء ثورة الحسين بن علي بزييد بن معاوية. وذلك أن زييد بن زياد - عامل بزييد علي الكوفة - رجع هائياً من عزة الزيادة - أحد شعبة الحسين - وصريه نصرياً مسيحياً. وحين إعادته أن عبيدا ظهه فأخسبوا بذلك مسلم بن عقيل - الذي كان الحسين أرسله إلى الكوفة ليستكشف له الوضع فيها. يقول المسعودي "ولما بلغ سلطان فسل ابن زياد بمائتي أسير منادياً قادي يا موسى، وكانت شمايم - قتاده أهل الكوفة بها فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف رجل" (٣).

(١) المباداة العربية ص ١٢٠. (٢) موج الذهب ص ١٣٥-١٣٦. (٣) أصل الاساطيلية ص ١١٦-١١٧. (x) راجع اشتقاق هذه الكلمة: ابن دريد وكتاب الاشتقاق ص ١١-٢٠. ابن منظور. لسان العرب ج ٢ ص ٦٨.

فجسطة " يا منصور " اذ ابحار الشيعة ه وكلهم كان يعلم بها . فمضى
 بعد الشيعة بها يا نسي ؟ ومن اين جئتوا بها ؟ لستنا ندرى .
 وهل كانوا يمتنون بها شيئا ام هل كانت مجرد اعلان سرى همام
 عليه ؟ ولما اقبل المختار الثورة في الكوفة باسم ابن الحسين استعمل
 اياها هذا التعبير كاشفاً للتفسير : ها هو بأمر اتباعه اعلان ذلك
 قائلاً " ثم يا سعيد بن مسقة فاشعل في الهراوى النيران ثم اذهبها
 للمسلمين ونم انت يا سعيد الله بن محمد الحنادي منصور امت . ونم انت
 يا سبيل بن بيل واب يا فدامة بن مالك قناديا ثارات الحسين ^(١) .
 وهكذا اخذ اتباعه يرددون جملة " يا منصور امت " ^(٢) .

وعندما اخذ اصل الكوفة يقعون زهدا بن علي بن الحسين بعدم الرجوع
 الى المدينة واسفه عندهم ه قالوا فيما قالوا " فانا نرجو ان تكون المنصور
 وان يكون هذا الزمان الزمان الذي يدرك فيه منصور امية " ^(٣) . وقد قطع
 ان نقتطع في ان اصل الكوفة استعملوا كلمة (المنصور) بالمعنى
 المهدوي ه ام بالمعنى الحادي (اي اسم معمول بمعنى القائل من فعل
 نصر يفتصر) ه يحد .

يقول المسمودي في معر كلامه عن هشام بن عبد الملك " وسي هشام
 ابن عبد الملك بالمنصور وذلك انه ولد في الساعة التي ورد
 الكتاب فيها بما شان من مقتل مصعب بن الزبير فلما قدم ابو جبر
 به السبه وخبر باسمه قال لسبح هذا من اسطأنا بل سمو باسم
 جده لاسم هشام ولقبوه المنصور فلم يزل علي ذلك حتى عهد اليه

(١) الديري ه تاريخ الري واطول ه الجعة الثانية ه ص ٢١٦ . البلاذري ه انساب الاشراف ه
 ج ه ص ٢٢٥ .
 (٢) الديري ه تاريخ الري واطول ه الجعة الثانية ه ص ٢٢٥ .
 (٣) ابن الطقطقي ه الفهرست ه ص ١٥٢ .

يزيد تلعب بالخيال من آل الله * (١) . ماذا يدعى بفولقة ليس هذا
من اصطلاحنا ؟ لا يدعى الى ان لهذا الاسم مزايا خاصة عند حماة
خاصة .

ومحمد ان نرى ابو بكر (الخطبة المباشرة للناسي) محمد بن عبد الله بن
الحسين بن علي بن ابي طالب الذي خرج في المدينة كهدى - كما
ذكرنا سابقا - وعلى تلك الحركة المهددة التوبة بقتل اخيه ابراهيم ،
بعد ذلك تلعب بالخيال (٢) . ثم معنى كلمة طكة - بغداد بعد التي
ابتاعها لنفسه مدينة الخصور (٣) . ونحن لا نعلم ما لنا الى الافتقار
بأنه حمل هذا اللقب عنوا ، او انه يدعى " الخصور " . بل انه معنى
تلك الصفة ، نعم معنى لها ما احسب باسم هذا المصنف بالفسر والذي
لغبه الخصور . ما معنى هذا عندما لقب ابنه وخليفته بلقب المهدي .
وتلك العبارة التي قام بها ، والتي جعل فيها من نفسه مثلا للجسور
والقوة والسمرة ، ومن ابنه المهدي مثلا للرجعة والعدا ، لا تشير الى
شيء . مهما انما تشير الى كل شيء . ونحن اذا لم نقدم لقب
الفسر على انه لا يدعى غير " الخصور " . نستطيع ان نفهم انما
مثل حركة الازمنة ، وهم قوم من خراسان قالوا بتناسي الاول . خرج
هو لا على الخصور بمدينة الاشعيرة واحاضرا بفسره وهم يفتولون " ما
فسر منا " . فليس الخصور لذلك وجب بعضهم وتسمى الاخوين (٤) .

(١) التوبة والاشعيرة ٣٣٥ . (٢) ابن الاثير في الفخرى ١١٢ .
(٣) = = = = (٤) ١٨٨ - ١٨٩ .
ابن العيني تاريخه ٢١٠ بالقرطبي .
لحق الشبهة ٤٦ - ٤٧ .

ويذكر المراسي ان اتباع مذهب البراندية قد اتخذوا لنفسهم صورة امامية تبدأ بالحساب . كما احدث الشيعة صورة تبدأ بحساب . ثم يسلبه عبد الله بن العباس ثم علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم ابراهيم ثم ابو العباس السفاح ثم منصور (١) . فيكون المنصور في هذه السلسلة هو المهدي المنتظر .

بيد ان هذه المعلومات كلها لا تعطينا صورة واضحة كافية عن استخدام كلمة المنصور بمعنى " المهدي " . وانما هو يحصل على ذلك بصورة فاحشية واحدة لير في الاخبار التي وردت عن ابي هادي . او حركته او فكرة مدعوه . في ان مكان . اللهم الا في السنين . او احركات المعهودة التي قام بها الباطنيون . فمن الاخبار التي وصلتنا من اليمن في ذلك يعني الهندي :

يقول الفسدي (التوفيق ص ٢٢٤) في معبر حاتم في جبل دافع (او وصوران او مريجان) : " يقال انه جبل المنصور منصور حمير . دل على ذلك قول الحارث الرازي حيث يقول في صفات المنصور . ذكر ذلك عبيد بن شريك الجرمي عن ما حفظه من اخبار حمير واسماهم من مسجدة له رواية وهي طرفة . فقال عند منصور حمير

ومن مركبان يركب الارض عن يمين	ودافع امني ذا الالهة بمصر
نطحنا طعن الرمح بنظالها	بجيش يهبط الحق منه ومصر

(١) فحاش الباطنية . ص ١٤ .

... ودامح هو ما بقي عنده ودمار كثير الانهار الجارية ... ونصوره
 كانت ثلاثة مشيدة في الشخص المسمي ... هذه القصور الجيدة
 في ايام ملكهم لسيب واحسروا اغتصابها بالعار لعظماء . وقد قيل
 ان دامج هو الجبل الانحسب ... وانه يؤهل ويحمر بعد غرابه الاول
 وعسير دورا ومناظره ^(١) . وقيل في مكان آخر من هذا الجبل :
 " روي ان ذلك الجبل يندثر فيه اصل النار والخراب . وتصور فيه النار
 ثم تعمر فيه النور وتزيد فيه القصور ويؤهل فيكون من اعمار القصور .
 وسير سيب يديه ورجل من اهل كانه واجل سيب يديه حمار مقل
 له صباغ في طائفه ناذ في امسه . وكان به الجبل من السهل
 ويكون في اشهرها بالسجين ^(٢) .

فهذا القصور ممد . كامل القصور . نور جبار . مرتبة اسم باسم
 بها . وانه كان في هذا الحيط ثلاث قصور مشيدة في النحر انعام
 ثم هدمها احبار . ان نستطيع ان اصح فندم هذه الرواية . بان هذا
 القصر في نساء ايان ارحم الجدي للسجين ذلك الاحتلال الذي حر
 شيئا في نفوس البغضيين . فيما وجد شوقوا الحكم الممد في كل دول
 سببا ودمير ابوسنين . بدأ حكم احبار السجين في مقصد النعم البام
 المبلدى . ثم وقع البغضيين عندهم هذا الفير (سنة ٢٢٥ م) بمساعدة الفير
 وانتقام من احبار الفسار استل ادم في العاكفة الجديدة على السجين
 اليهودي . ثم عاد احبار واحسروا البلاد . وعاد الفير فحسروها .
 (سنة ٥٢٠ م) وثقوا فيها حتى دخلها الفاتحون المسلمون (سنة ٦٣١ م) .

(١) انكبل ٥ ح ٨ ٥٥ ٥٨ - ٦٠ .

(٢) = = = ١١٨ - ١١٩ .

ونفي هذا المجتمع البشري كان من تدبير بالبد خفية والتمويهانية (اللسان
تعتمدان بهما صور العظمى ووجدته على التعاقب) والمجوسية (التي توفى
بكلها) . وعلى هذه الصورة وجد اسلام المسيح ^(١) . فلماذا لا
تتسرب فكرة " المصلح " هذه من هذه ادبيات الشريعة الى البعثين .
ثم مضمون تلافوا بالنفسور ، او مضمون حمير ، او مضمون النين . وبالمنا
كان التفسير مع السنين حاصوا اليمن موتين من نير الاحبار البهيم
فلماذا لا يتفكر فيهم كغلامين ، ان يتفكروا مخلصا لارسلنا . يقول النوي
في مضمون حديثه عن عيد النير عند النير " وحكى ابن الفطيم انه كان
كر من عادتيه من نفسه ان يأتي الطمس من الليل يحمل حمل الوحدة ، عند
ارسلنا لمصلح . فيقول على السحاب حتى ينسحب . فلماذا اصبح دخل
المصلح من حمير المصلح . فلماذا رآه المصلح . يقول له : من انت ومن
ابن امك وابن تميم وما امك ولاي شئ . وروى ما مصلح
ليقول : انا المصلح ، واسم المصلح ، ومن نيل الله اقبلت ،
والسيد اسمعيد ابد ، وبالتفكير والسمعة وروى ، ونفي السعة الجديدة ^(٢) .
فهل يكون هذا " المضمون " مخلصا مضمونا عند النير . وهذا قد
يفسر لنا تصرف النورانية حبال الى جمل المضمون ما ذكرنا سابقا .
لسنا متأكدين ابدا من هذا الوهم الذي ربما كان تصاديا . ولكن
اذا صح ، ففهم اننا مضمون مضمون قبل ان يتفكر المصلح . وهذا يمكن
من امس قلنا : ففهم اننا في هذه المسألة بل نتمرها مسألة مكشوفة .

(١) المصمودي ، التنبيه والاشعار ، ص ٢٧٤ .

(٢) نهاية الارب في فنون العرب ، (مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٧-٢٩) ص ١١ .

المجلد الاول ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

وإذا لم يمتد دخول هذه التسمية إلى السجين في أمور ما قبل الإسلام
فيكون مسؤولاً في الأمور الدينية وهو الذي أوجب . ومن الممكن
أن يكون قبل هذا في عهد استعفي عنه ثم أخذها عند الله بن ساء
ليما حصل معه في النسيان ...

يقول نيسوان بن سعيد الحميري (الغزالي سنة ٥٧٣ هـ)
(١١١٢) في معجمه تكملة من كلمة الغزالي : " انفسوا لفتاياتكم
فتأخروا عند كثير من الناس وهو المسمى الذي تدعي كل سيرة منكم
انه مذموم ... وثالث حمير في سيرها الاخيرة من فاعلها هو رجل حميري
سبأى الاثريين بحسد الغزالي الذي سبب بالعدل وقد ذكره احمد بن حنبل
منهم قال احمد بن حنبل يروي عن حمير بن ... سيرة الجديدي .

ومن العجائب ان حمير يروي تعلق بالدهور
ويستدلنا اصل الحواشي من نصير او نصير

يعني انفس من كانته وحير فيش .

وشيها الغزالي من جيني ازال^(٨) كالمسحور
وهو الامام المرتضى المذکور من لدم الدهور

وقال احمد

بمذموم حمير المرتضى	بحمود من الملك ما ليد ذهب
هوهم بالعدل مسلماتها	علي السنين في مجدا والمسيب (xx)

(*) اسم مسدنة في السجين (نص المعلوم ٥ من ١٠) .

(xx) يجدر بنا لاحتضار محطة هذا المورد الدائمة التي تعد لنا جديداً ويا وجداً .

وال تيم الانسين وهو ذو القرنين في حجر له زخرف لسه النبي م
وتهدم راية المنصور بهم على رآه وآه محمد لام^(١)

هكذا مهدى يعني القبي منسى ه فالتعصب لسه
عد عرب النسل ظاهر واضح ه انما ثوة عرب الجليل على حكم
عرب النسل ه وما هو دهر بالذكر ان شامة طائفة (الله سها
ابن غالب الهبيي) اضطفت لقب المنصور^(٢) هذا على عدد الجمن بن
الاشعث ه المنهدى الشباني الذي طلبه بلب الفدساني ه ما ذكرنا سابقا .
(راجع ه ١٣٠ - ١٣٢) . ونحس نستطيع ان نؤكد انه لا مفرقة لدا
المهدى (المنصور) باللقب الشيعية ه ونفسر نفسي من نفسي به
من دعاه مهدبيهم او مهدبيهم انفسهم او حتى مهدى الالهية^(٣) منهم
على انه كان برائة سياسية من الشيعة (سيما اسماعيلية) تصدوا
منها استغل هذا الاسم الذي كان مشهورا في اليمن على انه
اسم المظفر ه بنقل برنارد لويس^(٤) ه وهناك مثل آخر به لتهدم
الاسماعيليين هو ان الداعي الاسماعيلي ابن حبيب عندما ذهب الى

(١) شعر العلوم ه ص ٤٩٣ ه

(٢) البلاذري ه انساب الاسراف ه ج ١١ ه ص ٣٣٤ ه

(٣) كما فعل ابو الفاسم البخاري الذي طلب بالمنصور ه (ابن حزم ه كتاب الفصل ه ١٨٢ ه)

(٤) معتدا على ه الفقيه المعتزلي مهد الجبار بن محمد بن مهد الجبار ه كتاب تثبيت نبوة سيدنا
محمد (مضبوط في امطنبول في مكتبة شهيد علي باغا برقم ١٥٧٥ ه ورقة ١٨٣ ب)

السيين وجدوا أدلما يفتقدون به تصور مدعى المدعى المتصور . فلم يعترفهم
بل أبدهم . وهو لم يؤيدهم في الحجة الا ليعتقد هذه النسبة في
سالح الاستعاليين . ويذكر عبد الجبار ان الداعي وعد الاستعاليين في
المدعى في السيين^(١) .

فالتصور والحالة هذه هو مدعى مني . مثله مثل
القطاني والمستعالي تماما .

(١) أصول الاستعاليين ص ١٩٦ - ١٩٧ .

الاحاديث المسندة وكسرة المسندية . -

سأيت الاحاديث المسندة يتناقلها الناس بعضهم من بعض . واعتبراها انما ذلك ما يعتق كسرة الشجر التي تسقط من على جبل تلجبي . بدأت هذه الاحاديث وتناقلها الناس كل بضعة اليها حسب ما تشتهي نفسه . ونابذوا هذه المصنفين . وتلاشوا بعد ان تركوا انابهم بينة احسانا وغير بينة على كسرة الاحاديث هذه . ومن المعلوم ان الاحاديث المسندة ^{تكن} للمنفردة بهذا النوع . السدى سأيت عليه جميع الاحاديث . ولبيت الاحاديث المسندة . كثيرها . تقتل من طريق ادواء حتى جاء الذين الهجروا السلك السدى دونت نسبة جميع الاحاديث .

ولم يذكر المسند في صحيح البخاري (المتولى ٢٥٦)
ومسلم (المتولى ٢٦١) . كما لم ينعقد لهذا علماء الكلام السنيين ^(١) . وهذا دليل على ان دور المصنف المطبوعة العالية في اقسام السني لم يعمروا هذه الكسرة اي اهتمام . وما ينبغي من رجال السلك السنة جميع فلا بعد الاحاديث المسندة . وهم ابن طاج (المتولى ٢٧٣) وابو داود (المتولى سنة ٢٧٥) والترمذي (المتولى ٢٧١) . هذا ونجم من المحدثين الجبرائي (المتولى ٣٦٠) والحاكم (المتولى) وابو يعلى الموصلي (المتولى ٣٠٧) ومجموعات هؤلاء السنة كانت المصدر الذي استعمله ابن خلدون في جمع مجموعته التي جاءنا بها ^(٢) . وما لا شك نسبة ان عدم ذكر البخاري ومسلم للاحاديث المسندة مسألة لها مفرها . وما كان ذلك

(١) Macdonald, Encyc. of Islam, vol.III, art. AL-A'BI, p.113

(٢) المقدمة . ص ٣١١ .

هو السبب الذي شجع ابن خلدون على تسمية الاحاديث المهدومة ، بغير
صاحبي الصحيحين في نفسه لوق الفساد والشدك^(١) . فقدم لنا ابن خلدون
في مجموعة الاحاديث هذه اربعة وعشرين حديثا واضاف اليها ١٠ متاخرات
ومن بين هذه الاحاديث الشائعين لم نسم الخطأ باسم المهدى
الا اربعة عشر مقاما فقط ١٠ واغلبه هذه احاديث الساجدة وضعت على
لسان النبي ٠ وبعضها على لسان علي ٠

والآن لنرى ما هي السورة التي تعد بنا اياها هذه المجموعة (التي جمعها
الذي يمكن ان نستعمله باسم نفسه) . من الاحاديث المهدومة .
ولقد وجدنا ان ذكرنا نسفا من هذه الاحاديث (اربعة ١٦ - ١٧ ٠
١٢ - ١٣) ٠ والآن لنرى تلك الاحاديث جانباً ندنا وضعت في طائفة
معيقة ٠ ولقد سمعنا بتلك الاحاديث التي وضعت في شكل مدح والتي نسبت لولا
لعائلة ٠ فعلى منوالها خمس من خمس من المتقدمين ٠ اي انها نسبت
لولا ذات حدس في التاريخ الاسلامي بعيد النسي الثالث الهجري ٠

ونبيل ان نفعل ذلك علينا ان نعطي صورة نموذجية من هذه الاحاديث ٠
فقسم مدح هذه الاحاديث مائة ثلاثة اقسام (١) القسم الاول = تمثيل
الاحاديث المهدومة مائة بنبوة على لسان النبي ما سبهم اذ سلام ٠
بلا ٠ (٢) القسم الثاني = يشير هذا القسم بدمور الخطأ ٠ (٣) القسم
الثالث = وهذا يذكر الخيرات التي ستم الناس في حكم هذا اخليفة
الخلافي ٠ وكمثل على ذلك نورد هذين الحديثين : " قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اخرجوا ولا تخرجوا اذا ملكتم جورا ولا تملكوا جورا
من امتي اسمع اسمي واسم ابيه اسم ابي بدمور مدحا وتسميها

كما ملئت جوار وظلمًا فلا تمنع السماء من قدرها علينا ولا تدخر الأرض
 شيئًا من نباتها . يلبث بكم سبعًا أو ثمانيا أو تسعا يعني سنين .^(١)
 " قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تمده الأرض بسورًا وظلمًا
 وعدوانًا ثم يخرج من أهل سبتي رجل بماله ما لمسطا وهذا كما ملئت
 ظلمًا وعدوانًا .^(٢)

من بين الأحاديث المهدوية لا يوجد إلا حديث واحد ينفي كسرة المهدوي
 هذه : " لا مهدى إلا عيسى بن مريم .^(٣) " وقد امام هذا
 الحديث حديث آخر ينفي المهدى : " من كذب بالمهدى فقد كفر ومن
 كذب بالسجبال فقد كذب .^(٤) " وذهب حديث آخر إلى أن المهدى
 " حق .^(٥) " و هناك أحاديث تؤكد ظهوره بأسماء أخرى : لو لم يبق من
 الدنيا إلا يوم لسئل الله ذلك اليوم . . . (حتى يظهر) و " لو لم
 يبق من الدهر إلا يوم^(٦) . . . (لظهر) . وهذه صيغة ناسئة لهذا
 التاكيد : " لا تذهب الدنيا^(٧) أو لا تقوم الساعة^(٨) . . . (حتى يظهر)

(١) المصدر نفسه ص ٣٢١ - ٣٢٢ .	(٦) المصدر نفسه ص ٣١٢ .
(٢) = = = ٣١٦ .	(٧) = = = ٣١٣ .
(٣) = = = ٣١٢ .	(٨) = = = ٣١٢ .
(٤) = = = ٣١٢ .	(٩) = = = ٣٢١ و ٣١٦ .
(٥) = = = ٣١٤ .	

(x) قلن القولي فيما بعد على هذا الحديث بقوله (الشاكية ص ٢٣١) : " وهذا
 لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدى لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم
 مع على المهدى أي أنه لا مهدى إلا عيسى لعظمته وكأله لا ينافي وجود المهدى
 كقولهم ما بقي إلا علي والله أعلم ."

وهذه اشارات تشير الى القاء بطردو الهدى الى المستقبل البعيد .
ونحن ننتهي ان نجد ان هذا تلك التي يدين فيها النبي وقت ظهوره :
لي آخر امي^(١) او لي آخر الزمان^(٢) .

يكون ظهور هذا الهدى عند حالة نوحى حمية نعم المصلحين . بهذا
نملا الاور جورا وظلما^(٣) . ا. ا. قال انجيل الله نطق^(٤) . وهنالك
اشارات مضمونة الى هذه الحالة - هي رد فعل لحادث سياسي وقع
مكون لثمة لا يمكن مطلقا جانب الا تشاخص جانب^(٥)

ومعظم الاحاديث تنفيها بالهدى . اما النسبة لتفسير اليه باشارات مضمونة
كان تقول : رجل^(٦) او خطبة^(٧) او اميركم نذل^(٨) . وتذكر بعضها
ان اسمه هو نفس اسم النبي^(٩) ووجد بعضها ان اسم ابه هو نفس اسم
اب النبي^(١٠) .

اما نسب هذا الهدى لهدى : من ولد عبد المطلب^(١١) . او منا
اهل البيت^(١٢) او من اهل بيتي^(١٣) . او من بيتي^(١٤) او مني^(١٥) .
او من بيتي فاطمة^(١٦) . او من ولد فاطمة^(١٧) . او من بيت
الحسين^(١٨) . وجنا الى جانب هذه الاشارات التي تضمنها

(٥)	المعروف لله	٢١٦	(١٠)	٢٢١٠٢١٢
(٦)	- - -	٢١٨٠٢١٦	(١١)	٢١٩
(٧)	- - -	٢٢١٠٢١٦	(١٢)	٢١٨٠٢١٥
(٨)	- - -	٢١٩	(١٣)	٢٢١٠٢١٦٠٢١٣٠٢١٢
(٩)	- - -	٢٢٢	(١٤)	٢١٦
(١٠)	- - -	٢٢١٠٢١٢٠٢١٦٠٢١٣٠٢١٢	(١٥)	٢١٥٠٢١٤٠٢١٢
(١١)	- - -	٢١٦	(١٦)	٢١٤
(١٢)	- - -	٢٢٢	(١٧)	٢١٤
(١٣)	- - -	٢١٣٠٢١٢	(١٨)	٢١٣

المهدى من آل البيت تنبئ السبه الاخير بأنه من عامة السنان دون
تخصيص : فهو من امي^(١) . او يخرج في امي^(٢) .

اما صفات المهدى الجسمانية فهي : يشبه النبي في الخلق ولا
يشبهه في الخلق^(٣) . وهو اجلي الجنة التي لا^(٤) . او اسم الان
التي اجلي^(٥) .

اما مكان صعوده : فمدره على اوصاف التي - كرمها في الماضي .
المنسوق : السمين : الغروب : فدا نعيم لكالين لفظ : ينزل
في بيت الطين^(٥) (هذا نزل على فرار نزل المسيح) . او يخرج
من مكة^(٦) .

ودستوره الذي يدير عليه في حكم الملوك هو سنة النبي^(٧) . هذا
بينما يدير العبد اوصاف على سنة داود (يلجج الله) .
والمهدى احد سادات اهل الجنة : اما هذه الاسماء فسم النبي
وحزة وفي وجعل والحسن والحسين^(٨) .

اما المدة التي سبط : او يعجز : او يعلى : او يلبث بها فخط
بين حديث وآخر . فهي : سبع سنين^(٩) . خمسا او سبعا او
سبعا^(١٠) . ان قصر نسجهم ولا تصح^(١١) . سبعا او تسعيا .
سبعا او تسعيا^(١٢) ان قصر نسجهم ولا تسط ولا تصح .

(١) المصدر نفسه ص ٢١٢	(٧) المصدر نفسه ص ٣١٢
(٢) = = = ٢١١	(٨) = = = ٣١٩
(٣) = = = ٢١٢	(٩) = = = ٣١٢
(٤) = = = ٢١٥	(١٠) = = = ٣١٥
(٥) = = = ٢١٢	(١١) = = = ٣١٦
(٦) = = = ٣١٩	(١٢) = = = ٣١٦

عما واثنين . سبعا او ثمانية او تسعا (١) .

والآن لنأت الى الفصل (x) الذي سيرسل الله من اجله هذا الهدى . ونحن اذا استثنينا من هذه المجموعة حديثا واحدا ورد فيه عن الهدى انه " يصيرهم حتى يوجهوا الى الحق " (٢) فلنلازمالته رسالة حمزة نعم المؤمنين . يحكر الهدى النبي الذي تكلمنا عنه قبل . ولنا ان احمد الغايه هو " صاحب السيف " .

والعبارات التي تصف رسالة الهدى على نوعين . النوع الاول . بسيط . هذه الرسالة بالجاز " بعلاء الارض فسطا وهذا كما ملكت ظلمنا وجوا " (٣) وهذه العبارات استعملت كثيرا في هذه المجموعة . كما استعملت في غيرها . مع بعد التفسير البسيط . ومن الواضح ان عمل الهدى . هذا كان استجابة لما كان يشعر به المسلمون - سيما اذفباء والزهاد - من ظلم الحكام وخروجهم من جماعة الحق المستقيم . ولم يتغير هذا النوع كما نرى النوع الثاني ذي نفس بل رسالة الهدى . ونحن لا نشك في ان هذا النوع كان اسبق - من حيث الزمن - من النوع الثاني . النوع الثاني . وهذا متأخر في الوقت . انه يشير الى الوقت الذي اتسمت فيه امبراطورية الامم سلام وتباينت ثيوك النار . واخذت تتولد فيه الطبقات المحرومة . لذلك اخذ دماء الهدى . واخسام الخالصة .

(١) العدد للسمه من ٣٢١ .

(٢) = = = ٣٢١ .

(٣) = = = ٣١٢ ٣١٥ ٣١٦ .

(x) بواسطة دراسة الحديث الهدى نستطيع ان نتمرد الى حبة الاسباب التي كانت تدفع النار الى الثورة . الم تكن هذه الاحاديث الجراح السبابة الاصلاحية التي كان يتقدم بها منحووا كرمي الخلافة واعوانهم الى البرأى العام الاسلامي .

يملكونهم بأمانتي معبولة واحكام جميلة تدبر بهدوء هذا الهدوء : " لبي " (الرجل) اليه لينيل يا همدى اذ غني قال ليحزنو له نبي نوبه ما استطاع ان يحميه تر (١) وهو " يحزنو المال حزنوا لا يحمده مددا " (٢) . او " ينضم المال ولا يحمده " (٣) . و " لتنضم امتي نبيه نعمة لم يسمعوها بملئها نط نواني الارض اكدا ولا يدحسر منه شيء " والمال يومئذ كدور ليلوم الرجل ينسوا يا همدى اعطني لينيل خذ " (٤) . ويد و " يمسبه الله الخبز وتغري الارض نباتها ومعطى المال يحاحا وتكثر الطائفة وتنضم امة " (٥) . و " تنضم ليدنا (مدة حكم الهدى) امتي نعمة لم يسمعوها بملئها ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من اعيان والمال كدور يلوم الرجل ينسوق يا همدى اعطني لينيل خذ " (٦) . وهناك احاديث جمعت بين التوسمين الاقل والثاني كقذا " ينزل الله عز وجل له الدار من السماء وتغري الارض بركتها وتملاء الارض منه تسحا ومدلا كما ملك جورا وعلما " (٧) . او " يملأها مدلا ونسا كما ملك جورا وعلما فلا تمنع السماء من نبيها شيئا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها " (٨) . ولا يخفى على احد ان هذه الرموز الجميلة - التي لم تقلد نط - التي كان يكلها دماء الهداية ولى دماء الذنوب لجميع الشعب الساذجة السليطة و نعم الجموع المحيومة ! ومثل كان يزيد لي حطر هؤلاء الجماهير ذلك التوسم باء نجاز السبع لهدى الرموز . فهدى الهدى // يمسك الله به نبي لسيلة " (٩) . نعم لسيلة واحدة وكل شيء يلدسي .

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (١) المصدر نفسه ص ٣١٥ . | (٦) المصدر نفسه ص ٣٢١ . |
| (٢) " " " " " " " " (٧) | " " " " " " " " (٧) |
| (٣) " " " " " " " " (٢) | " " " " " " " " (٨) |
| (٤) " " " " " " " " (٤) | " " " " " " " " (٩) |
| (٥) " " " " " " " " (٥) | |

وهكذا دخلت احاديث المحدثي في الكتب الصحيحة ، ولم يكن على الذين
نصروا لهم ان يخلصوا الخروج على الدولة ان يذهبوا امام الظلم ان هذا
الحديث المحدثي او ذاك بلطيفي عليهم . واما مسألة ائمة المنتساب
لا اله الا الله فليس هو .^(x)

ان مجموعة الاحاديث التي جمعها لنا ابن خلدون من
هؤلاء الستة تكون نسبا من احاديث المحدثين التي كانت تتناقلها اهل
ولكلها لم تسم سلطانا جميع الاحاديث . هؤلاء الستة تنحدروا بعد التشدد لا
لذلك لم تسم مجموعة من جميع الاحاديث المحدثين التي كانت تتناقلها
الاسمين في الاجيال . وما لا شك فيه ان كثيرا من الاحاديث
المحدثين ضاعت لعدم تدوينها نتيجة لشكك كتاب الحديث في صحتها .

غير ان بعض الجمل الغير متشددين ، وكتاب الاساطير
نقلوا لنا بعد هذه الاحاديث التي لولاهم لم نعلم لها على انهم كما
نعمل المحدثين بن العباس المحدثي في كتابه البدء والنهاية الذي اورد
سنة ٣٥٥ هـ . ان انه جاءنا بمجموعة لا بأس بها ، مع انه لا يسمي
بمحدثي كلها . ومن الجدير بالذكر اننا في مجموعة المحدثين هذه نرى
ان شخصيات الهامة والسياسية والمحدثين والنحاساني نرى اجمعت شخصيات
مسيئة لكل منها ثلاثة بالآخر . كما اصبحت كلها من علامات (او
انما) السافة . هذا وتعودت بعد هذه الشخصيات المحدثين لا اجمعت
تقوم بدور الهجمات المسلمين اسدى يستحق محاربة المحدثي له وتطهير الارض

(x) راجع سيرة المحدثي ابن تومر (٤٢٠ - ٤٨٠ - ٥٢٤ هـ) في تاريخ
الدين المراكشي ، تاريخ الاندلس ، ص ١١٥ وما بعدها .

منه (١).

ولقد أجمع كتاب المسلمين ومحمد بندهم أنفسهم في حمل وريثه أو لغتهم
بداية الشرف ، ولأنه هذا الهدى بعيسى . ولقد نشأ الاعتقاد بجمعة
المسيح قبل أن ينشأ الاعتقاد بهد دور الهدى . ولما كانت ربه بالهدى
نسبة مشابهة ، لذلك وضع هذا الاختلاف الذي بدور حمل متكئين ،
أيضا يظهر أولا ، وأيضا أفضل من صاحبه .^(x)

والآن لننتقل إلى مجموعة هامة من الأحاديث المصنوعة
تلك المجموعة التي جمعتها الأمام أبو عبد الله الفريسي (الخولي ٦٧٤ =
١٢٧٢) والتي وصلتنا مختصرة اختصرها عبد الوهاب السدياني (الخولي
٩٧٣ = ١٥٦٥) . ينقل مكدونالد أن ابن خلدون قد رأى بنفسه من دمجهما
في مجموعة الأحاديث التي جمعتها^(٢) . والواقع أن هذه المجموعة تضم كثيرا
من الأحاديث التي عتمدها مجموعة ابن خلدون . ولقد كانت لهذه الأحاديث
أصوات حديثة متجربة لمواد هامة من هذا العالم الإسلامي .

لقد قدروا الأحاديث في الكتب المستشهد بها في العالم الإسلامي - علاوة
على ظهور الهدى الثاني وابن تيمية والأحاديث المتعلقة بهما . والتي
كان من نتيجتهما وجود أحاديث تنقل بهد دور الهدى في الغرب - كما

(١) الطهر القاسبي ، البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ١١١ - ١١٢ ، ١٧٠ - ١٧٤ ، ١٨٤ .

(٢) Encyc. Of Islam, vol. III, art. ALEHANDI, p. 113

(x) لقد أولى Hurgon هذه المشكلة مناهة كبيرة ، إجماع ذلك Vers. Geschrif-
ten, vol. I, p. 158 - 162, 165 - 6.

حادثان هاتان جدا تركتا اثرهما في الاحاديث المحدودة : الحبيب الصليبي ،
 وفتنير المسلمين المستمر امام النصارى في اسبانيا . والفرجي اندلسي مات
 في وقت لم يهر للمسلمين معه بالاندلس غير غرناطة . وكما يقول مكرونالند
 لقد استنصر المسلمون حاجتهم التي مهدى انور من المسيح . لقد طالب
 النوح بـ... او مخلصا اسلاميا عسريا ، غير الحبيب الذي كانت يهتف
 قتل السجبال^(١) .

وعالما تبدل الوسخ آت . واصحت احوال غير احوال . والما ان الدائفة التي
 اصبح يحاربها المسلمون اليوم . اصبحت غير تلك التي عانوها قديما . فلماذا
 لا يتغير مفهوم هذا المهدى . لقد كانت رسالته في الماضي " مخلصي " ^{مخلصي}
 الازد عدلا كما صلت سوريا " او الاتيان بالخيريات او قتل السبائي ومن معه
 من الكهنة . . . ولكن ما نفخ هذا كله اليوم . . . لم يخلد المسلمون
 من هذه الاحاديث . بل ابتوا عليها . والى جانبها خربت الاحاديث التي
 اخذت تصور المهدى بعمرته الجديدة . وهكذا اصبح المهدى بطلا
 اسرميا ضد النصارية . ومهدى من ان يحصل مكة او المدينة او . . .
 اصبح عليه ان يدخل روما والنسطورية . ومهدى من ان يظهر من الشرق
 او سوريا او الحجاز . اصبح لزاما عليه ان يظهر في المغرب .
 ومن البديهي ان هذه الجموع . كما يفتها . لم تتكفى في نسبة وساماها
 ولا تعتقد ان الفرهي خلفها من وحى الخيال . وانما لقد تكونت وتجمعت
 في مدة طويلة واشتركت في حبكها عدة اساطير جديدة . وعندما
 جمعها اللطفي . جمع مئسا المجموعه بل المجموعات . القديمة اهدت
 تلك الكمية المطلوبة التي بدأها المختار قبل ستة قرون . جلا ضحا .

ونقبل ان نعرض الصورة التي نعرضها ايهاا مجسومة الفرنسي - التي هي
تعبير عن تصور الفكرة في المغرب والاندلس - فبنا ان ثقت النظر التي
اننا نؤمن لهذه الفكرة في بلاد مسنة . هذا وسنلا لا نسير الى
استخدام الاحاديث الشريفة الشريفة (*) التي نستخدمها الفرنسي في مجوسه .
ولقد سبق لنا اننا ان اردنا ان استخدام هذه بعدوا واحدا سيما في
بخدمت باحاديث الشريفة . وما هو جديد بالذكر ان جميع الاحاديث
المسندة التي جلة بها الفرنسي تشير الى ان نمدد - يكون من اهل البيت .

والآن نحاو انشاء صورة عن هذه الاحاديث الممددة
التي كانت نتيجة للمغرب الصليبية ولا ندرام اسلمين في اندلس . حيث
اعلى الممدد في بلاد فاندما بنفس بلاد الكفار والمتعددا . " وفي الحديث
ان رسول الله - علمهم قل سفتح بمدى جزيرة نسي بالاندلس لثقل
عليهم من اهل الكفر بالمدون اموالهم واكثر بلادهم ولهمون نساءهم واولادهم
ويمشكون الاستار ويمشون السبل وتخرج اكثر البلاد لاني وثقارا ويتخلى
اكثر الناس من ديارهم واموالهم ليأخذون اكثر الجزية وقد يسي اذا الله
ويكون في المغرب الفرج والخوف وسنولى عليهم من الجوع والعلة وتكثر
الفتنة يأكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب
الافصى من ولد فاسم بنت رسول الله صلعم وهو الممدد الثاني في آخر
الزمان وهو اول اشراط الساعة " ثم يتابع الفرنسي وله لقول ، " وقد
نساءمدنا جميع هذه الامور وعلمها في بلادنا الاخرى الممدد " (١) . وهذا
الحديث - كما هو ظاهر للعيان - وسنلا كيد لعل لدالة اسلمين في

(١) التذكرة ص ٢٢٢ .

(*) للاطلاع على هذه الاحاديث واجم التذكرة ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

أندلس . ولكنه لا يذكر في هذا الحديث كيفية تصوير أندلس بل يرجح . ذلك لحديث توليني بحال أن يوجد نسبه عدة وجهك نصر (أحاديث) مختلفة . يخرج المحدث ومن معه (الظاهر أن خوجه هنا من المشرق) وأنسي التي مدينة انداكبة " بكيمون عليها ثمان تكسيرات (٨) . فيقع سورسا في البحر بقية المدة . ثم يعمل المسلمون الذهب والفضة في هذه المدينة ونحن فيها المصالح . ونعبر بمداة أهل اندلس . ولحقون بدمها الفضة (xx) . وروما (xxx) . وكية الذهب . حيث يستورد المحدث الكثر وأموال التي فيها ملك الروم يجر من بيت الفدر . وهناك بيتك أغرضي الكرم من المحدث وتكلم في الفدر وكيد بنهما سليمان على يد الجن في حديث طويل ومقتل التي التزم من ذهب الفدر وتخويها على يد يفتقر ثم من الأسماء التي وكيد أن الله انقذهم منه على يد من من هؤلاء الناس . الذي رد اليهم أموالهم . ولكن بنى إسرائيل . القوا ما فاحدوا الله عليه وروما وقادوا التي المعاصي . وهكذا سلف عليهم ملك الروم فصر لغزاهم ودمهم وذهب كخز بيت الفدر وأودعها كيسة الذهب . حيث منبلي التي ان يستورد المحدث (١) . والآثر اليهودي في هذه الأحاديث

(٨) التذكرة ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

(x) لاحظ علاقة ذلك بالهجرة اليهودية القديمة من سقوط أسوار القدس على إثر الفتح في الأيوبي .
(xx) ما هو جدير بالذكر هنا أن فتح القدس نهضة أصبح من أسرار الساعة (راجع العهد الفدرسي . الهند والتاريخ ص ٥٢ ص ١٨٤ وما بعدها . تذكرة النرصي ص ٢٣٦) .

والظاهر أن فتح هذه المدينة أمام المسلمين العرب ثم هجماتهم ومساعدته للمسلمين في قوسم كرها شديدا لها . وفي خروا يروى ابن الفقيه (كتاب البلدان ص ١٤٦ - ١٤٧) نقل من كتب أخبار الفسطاطية شملت متجعة بخرب بيت المقدس فانفسر الله للثانية وذهب من أدولى ووعدها العذاب قبل يوم القيامة قائلا " ورتي وجلالي لا زمن حليك وحريرك ودمك ولا تركك لا ينجي ليك ديك . . . فانه طال ما أشرك بي ليك وفقد ليك فيري . ثم تعد هذه الدرامة المسلمين بفتحها والامتلاء على كرها . (xxx) هناك خروا لندمة نفي أن يأتي يوما دهم لها تمثل معارب مرس وقال لهم " لا تغادروا على دينكم حتى يأتيكم يوم على هذه الساعة لهم الذين يفتخرون بها (ابن الفقيه كتاب البلدان ص ١٤٩) .

لا يحتاج السى الى توضيح او تفسير . هذا وعند الفرنسي باما آخر
لا ذكر فيه للمعدى . يذكر فيه مطلقا كيفية فتح النسخة بينة ومعدى
الكثير واخيرا وانسابيا التي سيجعلها المسلمون ^(١) . والتي ربما كانت
من شعور المدفأة التي استعملها المسلمون في المدافاة للحصبة في
الحصبة السطحية . واخيرا محمود الفرنسي (او محمود بنه اسطويته
التونسي) التي الاندلس . قلقد سجد لدخان من عان ان اسير ان في
المدفأة سجد من سجد اندلس . وفي ان كتاب نسخة ذلك يتذكر
(الفرنسي) انه اوفد نفسه في مازن (قنصل) حبر . ليقول " حدثت
ابي حربة اول الباب يحل على انما (او القسطنطينية) تفتح بالنبال .
وحديثاين طارئة يحل على انما تفتح بتفسير ذلك . ولعل في المعدى
لها يكون موزعين مرة بالفتل ومرة بالتكبير . نعم لقد وجدنا التنا
بخرى فتحدثا بالنبال او بالتكبير . ولكنه لم يفت . انه ذكر انما تفتح مرة
من طريق المشيرة واخرى عن طريق المغرب . وما يمكن من امر
" قال احمد . اذا خرج بالمغرب انما هو اصل اندلس فيقولون
با ولي الله انما حربة اندلس قلقت وتلك اهلها وتغلب
نبيه اصل القصر والتسرك من انما السوم " وهكذا القاصم تنقسم الى
احمدى جمع قبائل المغرب " فجميعهم البحر حتى يتدعو الى حبر
وهي السيلية فجميع المعدى المعدى في المسجد الجامع والمعدى حلبة
بليغة يأتي انما اصل اندلس فيأخذ جرحا اصل اندلس ثم
تدعى بجميع المسلمين فوجدوا اسى بلاد السوم ليلتح لهما مسجون مسدنة من
مدائن السوم ثم انه ومن معه يصلون الى كمية الذهب يجدون
فيها امورا فيأخذها المعدى ليعلمها بين الناس بالسوة "

ثم يأخذ الفرنسي لي. وقد هذه الخفايا . ونجاء يذبح ذكر المهدى من
حديده ويستعمل في وحف هذه الاسلاب . وكيف ان المسلمين اذا اخطأوا
فلي تسميها من هذه الله نسحر مرق . ثم يذبح تلك الرحلة في صوم دون
ان يذكروا سبنا من النتيجة الرحلة التي وصل اليها العالم الاسلامي
تحت مثل راية المهدى .^(١)

الخون بين النصارى (للمهدى) الشيعة والسنة :-

ما تقدم ذكره انه كان بين اهل السنة . كما كان بين
اهل الشيعة . افتقاد بهذا المهدى . وقد ما من كون الفكر اسنى لد
تأثير كسيرا . بلغة الشيعة عن هذا المهدى . فاننا قد في حاشا فاحرا اذا
لم ننتج ان نميز بين النصارى الشيعة . والسنة لفكرة المهدى .

(١) - علاحيات المهدى . - ما تقدم - سيما من دراسة الاحاديث
التي جمعها الكليني . - ي- ذكر ان الشيعة رجعوا كسيرا من فية مذهبهم .
لقد نفسروا اليه فدية ذلك اليه . لنومهم . ومالكه هي استنار
للوحى الانبى السدى كان يدهق على محمد . ونفى انه بعد بانسى بانها
تفسح ما ح- ما به النبي . كما قالت الاساطيلة . ويزا اهل السنة بلغة
ممن احد غير الانبياء^(x) . فوساة المهدى فذهب لا تعتمد السيرة على

(١) التذكرة . ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(x) راجع عند الغزالي لمائة قصة الامام في امكة كسيرة متدة من كتابه . " فلاح البائبة
ففي ص ٢٥ . مثلا . يفل . لا يظن فان انا نشط في الزاوة المنة فان المنة
اغفلوا في حويلوا للانبياء . والذين على الدم لم يجمعوا من المذاهب .

سنة النبي هـ أو أحده هذه السنة التي عدت مبدأ مواري الزمان^(١).

(٢) - اعتقاد بالمعصدي - فالاعتقاد بمر عام بين جميع طبقات الشيعة بل كثير من الاعتقادات الأساسية جداً عندهم هـ يؤكد عليه كبار علماءهم هـ هذا يعني أن سنة النبي هـ بالاعتقاد عند أهل السنة جملة الشيعة وحق عند هذه الجماعة نعم يعتمد عند الأمازيغ هـ ولم يسلّم عند أهل اعتقادات الشيعة الأساسية^(٢).

وهذا الموضوع يفتقرنا إلى بحث مساندة فائدة كما، يقال العلم النبيين من هذه الكسرة هـ

لنم بتعميد المؤمنين لهذه الكسرة هـ إنما كانوا يدونون حوادث المعصية هذا المعصدي أو ذاك هـ أو يتكلمون بهذا الحديث المعصدي أو ذاك هـ كسرة مكشوفة دون أي تعشير على صحة هذه الكسرة أو عدمها هـ هذا ولم يتكلم البخاري ومسلم في حجبها إلا من أحداثت الهدوء هـ ولأنهم لم يعمروا لها أحد علماء الكلام المسلمين هـ حتى في معصية كرمهم من السابعة ونسألتها^(٣).

(١) راجع: Macdonald, Encyc. of Islam, vol.III, art. AL-MAHDI, p. 112 - 113.

(٢) راجع: Grunebaum, Med. Islam, . ٢٢٢ من ٢٢٢ p. 194.

(٣) Macdonald, Encyc. of Islam, vo.III, art. AL-MAHDI, p.113(٢)

علماء السنة ونقد الفكرة ١ -

غير ان ذلك لا يعنى انه لم يلم بهى ذوى المنهج
التابعة من اهل السنة من نقد هذه الفكرة . بهذا ابو العملاء المعنى
يقول لى الامام المنتظم .

يرتبي الناس ان يلوم امامنا بطول الكلمة الخرسه
كذب الخن لا امام سوى العسقل منيرا لى بهه والسه (١)

ولكن يستقيم قائل ان يقول ان نقد احمدى ليس حاشا بفكرة انوسدى
العامة بل هو نقد لفكرة الهدى عند الشيعة النسطاطية (الامام الثانى)
وهذا صحيح . ومن هذا المنوع نستقيم ان نقد (او نقدكم) الغزالي
لفكرة انتشار المويبين او الراوندية او الهاشمية لا ماعهم . انه نقد مبعثه
انعسك ان ساطد (x) . ولكننا لا نستطيع ان نعتبر نقد ابن خلدون من هذا
النوع .

يبدأ ابن خلدون حديثه من الهدى (او اللاطسى كما
يسميه) بسوء الفاعلم ان لى المنصور بين القافة من اهل الاسلام على
مراسلار انه لا يد فى آخر الزمان من دسور جعل من اهل السجيت
يؤيد اسدى وى دسور العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الاسلاميه
وسمى بالهدى ويكون خميس السد جلال وما يدره من انوار السامه
النامة فى الصحيح مى انه وان يمس بخن من بهه يفتل السد جلال
او يخرل منه يساعد على قلعه وأتم بالهدى فى صلاته . (٢)

(١) فوائح البلاية ص ١٤ . (٢) الطمسة ص ٣١١ .

(x) للاطلاع على ملاحظة ثانیه بهذا الموضوع والفكرة راجع: بائوته معجم الادباء ص ١ - ٣٢٣ - ٣٣٨ .

بهذه العبارات بتقديم لنا ابن خلدون موضوع العمدى . ثم يأخذ لى
 معجزة الاحداث المدونة فيها واحدا واحدا حسب الاسئلة القديمة
 لى نقد الحديث : نقد الرواة . وبعد ان ينتهي من ذلك يدير شدة
 في صحة نسبة هذه الفكرة الى النبي بقوله : " فهذه بجملة الاحداث
 التي خرجت من ائمة لى شأن العمدى وخروجها آخر الزمان وهي كما
 رأيت لم يحد منها من النقاد ان الدليل واضح منه " (١)
 يختص لى الكلام من فكرة العمدى عند الشافعي حين يذكر منذ البدء
 الاسم - المؤلفين - اخذوها من الشيعة . وكما ان لى صحة
 نسبة هذه الفكرة الى اخي . هذا هو الذي نوايا الذين اتوا يترجون
 حركات اصطلا لى سلطان الفيلسوف بادعاء الجدلية . وايضا من غيرهم
 من المصلحين الذين لم يدعوا ذلك بقوله " وقد كانت بالحدس لهذه
 الحسرة الفرية نزعة من الدعاة الى الحق والقيام بالنسبة ان ينتحلون فيها
 يد دعوة ناسي ولا فسيه " (٢) ونسب الى ابن خلدون جرائته
 لى نقد هذه الفرية التي كان الايمان بها عاما . ومن بعده انتشار
 اصل زمانه بها . غير اننا نؤكد ان لى لامية هذه الفكرة كان
 ناسا جسدا .

خاتمة واستاذار :-

هذه قصة فكرة العمدى . تلك القصة التي بدأها /
 المختار كدعاية سياسية بعد بواسطتها الى كيسي الحكم . وانني انتهى

(١) المقدمة . ص ٢٢٢ .

(٢) = ٢٢٢ - ٢٢٣ . (٣) المقدمة . ص ٢٢٩ .

بهذا الصنف بأن أوجد - كما وصفنا - Hargronje • تاهرا
 دينية متعددة جدا ^(١) . غير أن دخولها حيز الفكر الديني الغربي لم
 يلقها تاييدها السياسي ، بل أن أدائها استغنى عنها ما حثي
 إيماننا هذه ذات خسر كبير في الميدان السياسي ^(٢) . نعم ، استغرت
 انفسنا دنا على انفسنا أننا لا نزال اسقلا في الميدان السياسي . ولما
 نصل الى القول في انفسنا امي ان هذه الفكرة كانت سحبا نجا اعاب
 المسلمين من انبا ^(٣) . بل المسبب اعز من ذلك : اننا المنحلة السليمة
 التي فعلت هذه الفكرة واضالنا من المعتقدات ، المنحلة التي لم تستطع
 اني الآن ان نفي بيمين شينين مثاقفين : الدين والسياسة . والوان
 ان سنة المحدثي هذه خير مجرة لما تائه المجتمع الاسلامي من حيرة
 المنين بيمين الدين والسياسة ، فيستجير ألوا الألباب .

ونصل ان اندي هذه الخاتمة ، اري لزاما على ان
 انعدم بلاعتدار لما ابدته من تفسير كبير له . اننا هذا الموضوع الموهوب
 عنه : المعرفة من تفسير في بحث المواضيع التي انفسنا . لقد تركت
 سمولا كمنه لوما فيفسنا في دراسة هذا الموضوع ، كما نك الدونيين
 الفكر ^(٤) ، والطور المنطق الذي لعبته الشخصية ^(٥) . والقيمة في تصورنا .

(١) Vers. Geschriften, vol. I, p. 172

(٢) راجع فان قلوبنا والعبادة المحيية من ١٠٩ .

(٣) راجع على الا سلام من ٧٠ ، ٢٤٣ - ٢٤٦ .

(٤) راجع ابن خلدون ، المقدمة من ٢١١ - ٢١٦ - ٢١٩ . ابن حزم كتاب الفصل في ١٨٠ .
 Browne, A Lit. Hist. of Persia, vol. III, p. 465 - 70

(٥) مثلا واحد الاحاديث التي يرويها الكلبى (اصلها في ١١٢) يذكر من ابن ابى جعفر
 ان سعدة ابا عبد الله لم يفل . وللعنافة العرب من امر قد اقرب قلت جعلت فان
 كم مع القام من العرب قال نذير قلت والله ان من هذا الا مر منهم لكثير قال لا بد
 لناس من ان يحسروا ويمزوا . ودخلوا ويخرجون في الغراب خلق كبير .

((القسم المزمع))

.....

■

أولاً : - المصادر الأولية -

- (١) - ابن الأثير . (المتولى ٦٠٦ هـ) . (أ) الكامل في التاريخ . (نشر كازان
يوهانس تورنبرج . مطبعة بول . لندن ١٨٦٦ م) . (ب) النهاية في غريب
الحديث والأثر . (طبع مصر ١٣١١ هـ) .
- (٢) - الأصبهاني . أبو الفرج . (المتولى ٣٥٦ هـ) . الأغاني . (تصحيح النسخ أحمد
الشفيعي . مطبعة النظم . مصر .) .
- (٣) - البغدادى . (المتولى ٤٢٩ هـ) . الفروق بين النبي . (نشر محمد بدره
مطبعة المعارف . مصر . ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م) .
- (٤) - البغدادى . الشيخ عبد القادر بن عمر . (المتولى ١٠٩٠ هـ) . غزاة الأدب .
(المطبعة المسيية . بولاق .) .
- (٥) - البيهقي . (المتولى ٤٤٨ هـ) . الآثار الباقية . (نشر س . ادوارد مخو .
ليجز ١٨٢٨ م) .
- (٦) - البلاذرى . (المتولى ٢٧٩ هـ) . انساب الأشراف . (أ) الجزء الرابع .
القسم الثاني - (نشر ماكس غلوسنجر . مطبعة الجامعة المسيية . القدس .
١٩٣٨ م) . (ب) الجزء الخامس . (نشر س . د . ف . هـ . فوختن .
مطبعة الجامعة المسيية . القدس . ١٩٣٦ م) . (ج) الجزء الحادى عشر .
(نشر الواردت . ليجز . ١٨٨٣ م) .
- (٧) - الثعلبي . (المتولى ٤٢٧ - ٤٣٧ هـ ؟) . قصص الأنبياء . (مطبعة المكتبة
التجارية الكبرى . مصر . ١٣٠١ هـ) .
- (٨) - ابن حزم . (المتولى ٤٥٦ هـ) . الفصل في المل والأموه والنمل . (طبعه مصر .
١٣٢١ هـ) .

- (٩) - الحميرى • نشوان بن سميد • (القولى ٥٧٣ هـ) • طبقات من
كتاب شمس المعلوم • (نشر عظيم الدين احمد • مطبعة بريل •
لندن • ١٩١٦ م) •
- (١٠) - ابن خلدون • (القولى ٨٠٨ هـ) • (١) القدمة • (مصر)
(ب) كتاب المعبر • (المطبعة المصرية • بولاق • ١٢٨٤ هـ) •
- (١١) - ابن دريد • (القولى ٣٢١ هـ) • الاشتقاق • (نشر ليردينان وستنلد •
غوتنغن • ١٨٥٤ م) •
- (١٢) - ابن سعد • (القولى ٢٣٠ هـ) • الطبقات الكبير • (تصحيح وطبع
ادوار سغو • مطبعة بريل • لندن • ١٣٢٢ هـ) •
- (١٣) - الطبرى • (القولى ٣١٠ هـ) • تاريخ الرسل والملوك • (نشر
دى غوبه • لندن • ١٨٢٩ - ١٩٠١ م) •
- (١٤) - ابن الطائفى • (القولى ٢٠١ هـ) • الفخرى فى الاداب السلطانية •
(نشر الواردت • فريزلزولد • ١٨٥٨ م) •
- (١٥) - ابن سعد ربه • (القولى ٣٢٨ هـ) • المجلد الفريد • (مطبعة
مصر) •
- (١٦) - ابن المعبرى • (القولى ٦٨٥ هـ) • تاريخ مختصر الدول • (نشر
الاب انطون صالحاني اليسوي • المطبعة الكاثوليكية للافه اليسويين •
بيروت • ١٨٩٠ م) •
- (١٧) - الفزالي • (القولى ٥٠٠ هـ) • فضائل الباطنية • (نشر اجناس
جولد تسبير • لندن • ١٩١٦ م) •

- (١٨) - ابن الفقيه • (المتولى ٢٩٠ هـ) • مختصر كتاب البلدان • (نشر دى غوبه •
بريل • لندن • ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م) •
- (١٩) - القوطي • (المتولى ٦٧١ هـ) • التذكرة - وصلتنا مختصرة • اختصرها
عبد الوهاب النمراني (المتولى ٩٧٣ هـ) - (طبعة مصر •) •
- (٢٠) - القزويني • (المتولى ٦٨٢ هـ) • آثار البلاد وأخبار العباد • (نشر
لورد هناد • وستفالد • فونتن • ١٨٤٨ م) •
- (٢١) - كبير عزة • (المتولى ١٠٥٠ هـ) • ديوانه • (جمع ونشر الشيخ هنرى
بيروس • مطبعة جول كروئل • الجزائر • ١٩٢٨ م) •
- (٢٢) - الكسبي • (المتولى ٣٢٨ هـ) • اصل الكافي • (طبعة فارس • ١٣١١ هـ) •
- (٢٣) - المراكسي • محيى الدين بن علي التميمي • تاريخ الاندلس (الله ٦٦١ هـ) •
(طبعة السمادة • مصر • ١٣٢٤ هـ) •
- (٢٤) - المسمودي • (المتولى ٣٤٥ - ٦ هـ) • (١) ميرى الذهب • (نشر
وترجمة من • بري دو مينار وبالي دو كورتي • باريس • ١٨٦١ - ١٨٧٦ م) •
(ب) التنبيه والانساف • (نشر دى غوبه • مطبعة بريل • لندن • ١٨٩٣ م) •
- (٢٥) - المقدسي • العطار بن العطار • البلد والتاريخ (الله ٣٥٥ هـ) • (نشر
كلان هوار • باريس • ١٨٩٩ - ١٩١٩ م) •
- (٢٦) - المقدسي • (المتولى ٤٠٠ هـ ؟) • احسن التقاسيم • (نشر دى غوبه •
مطبعة بريل • لندن • ١٩٠٦ م) •
- (٢٧) - ابن منظور • (المتولى ٧١١ هـ) • لسان العرب • (الطبعة الكبرى الميعة •
بولاق • مصر • ١٣٠٠ هـ) •

- (٢٨) - النوبختي • (القولي ٣١٠ هـ) • لحق الشجرة • (غني بتصحيحه هـ •
 رستر • مطبعة الدولة • استانبول • ١٩٣١ م) •
- (٢٩) - الهمداني • (القولي ٣٣٤ هـ) • الاكليل - الجزء الثامن - حبره وخلق
 على حواشيه بعبه امين فارس • بيروت • ١٩٤٠ م) •
- (٣٠) - باقوت (القولي ٦٦٦ هـ) • (ا) معجم الادباء • (نشر د . س . مجليوت •
 مطبعة هندية • مصر • ١٩٢٣ م) • (ب) معجم البلدان • (نشر فرديناك •
 وستفالد • لبيزج • ١٨٦٩ م) •
- (٣١) - الهمسوي • (القولي ٢٨٤ هـ) • تاريخ • (نشر هونغا • مطبعة بريل •
 ليدن • ١٨٨٣ م) •

ثانياً - المصادر الثانوية -

(ا) العربية -

- (١) - امين • احمد • ضحى الاسلام • (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر •
 القاهرة • ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م) •
- (٢) - جوزى • بندلي • تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام • مطبعة بيت القدس •
 القدس • ١٩٢٨ م) •

(ب) المعسومة -

- (١) - جولد تيدر • اجناس • المعتمدة والتشيعه في الاسلام • (نقله الى
 العربية وخلق عليه • محمد يوسف موسى • عبد العزيز عبد الحق •
 علي حسن عبد النادر • طبع دار الكاتب المصري • القاهرة • ١٩٤٦ م) •